أحلام فترة النقاهة
الأحلام الأخيرة

نجيب محفوظ

الطبعة الأولى ٢٠١٥

تصنيف الكتاب: أدب / مجموعة قصصية

© دار الشروق

٨ شارع سيبويه المصري
مدينة نصر – القاهرة – مصر
تليفون: ٢٤٠٢٣٣٩٩
www.shorouk.com

رقم الإيداع ١٧٦٦٨/ ٢٠١٥
ISBN 978-977-09-3358-9

نجيب محفوظ

أحلام فترة النقاهة

الأحلام الأخيرة

دار الشروق

قصة هذا الكتاب

بعد ظهر يوم الثلاثاء الخامس من شهر مايو ٢٠١٥ اتصلتْ ابنتا نجيب محفوظ؛ فاطمة وأم كلثوم، بدار الشروق لتزفا لنا بكل رِقة وتواضع محفوظي خبرًا سعيدًا: «لقد وجدنا أوراقًا تشمل مخطوطات لـ «أحلام فترة النقاهة» بخط الحاج صبري، نرجو التأكد أنها لم تُنشر من قبل».

أدركنا أننا قد نكون أمام كنز أدبي وثروة ثقافية يُكشف عنهما بعد ٩ سنوات من وفاة أديبنا العالمي، ومفاجأة روائية تضع حلًّا سعيدًا للّغز الذي حيرَنا وأصفياءه لسنوات: أين ذهبت «أحلام فترة النقاهة» الأخيرة التي دأب على إبداعها ثم تقليبها ومراجعتها بينه وبين نفسه، إلى أن يرضى عنها تمامًا فيحفظها عن ظهر قلب: بالكلمة والفصلة والنقطة، ثم يمليها على كاتب أحلامه الأمين

صبري محمود، ليستعيد بعد ذلك سماعها منه مرة ومرات مُراجِعًا ومُنقحًا، حتى يطمئن ويرضى تمامًا فيتركها جاهزة للنشر؟

أين ذهبت الأحلام التي يعرف أصفياؤه أنه أملاها والتي قال لهم إن إجماليها يزيد على الخمسمائة حلم تركها جاهزة للنشر؟

راجعنا الأحلام على كل ما نُشر لنتأكد أن أيًّا منها لم يسبق نشره من قبل.

دققنا المخطوطة مستعينين بالأصفياء والخبراء، وبكل من شارك أحيانًا في كتابة الأحلام، وذهبنا بصحبتهم للحاج صبري لنراجع معه ما كتب وليفك طلاسم كلمات قليلة استغلق علينا تفسيرها، وقال لنا الحاج صبري إن هذه هي المجموعة الباقية، كاملة مكتملة، إلى آخر حلم أملاه محفوظ عليه، وراجعه معه.

اكتمل كتاب جديد به ٢٩١ حلمًا بديعًا تنشر لأول مرة لتكون الأحلام الأخيرة من «أحلام فترة النقاهة»، وأصبح بذلك مجموع ما تركه محفوظ من الأحلام - ما نُشر سابقًا، وما ننشره اليوم - يزيد بالفعل على الخمسمائة حلم: ٢٩١ الأحلام الأخيرة، و٢٣٩ سبق نشرها في ٥ طبعات متتالية.

قال نقاد عن «أحلام فترة النقاهة» إنها من أهم وأجمل النصوص في الأدب العربي، وإنها من أجمل ما أبدع وألَّف

محفوظ، وإنها ابتكار جديد في فن السرد، كما قالوا إنها من أعلى مراتب الإبداع والفلسفة والشفافية والحكمة، وإنها مُحمَّلة بمعانٍ وأفكار تحلق في أسمى مراتب الصوفية والصفاء وجوهر الحياة، بينما قال محفوظ بتواضع إنه يكتب «حاجات صغيرة قد الكف»، وإنه مرتاح لهذا الشكل وراضٍ عمَّا يؤلفه، وإن أحلامه تطورت مع الزمن فأصبحت أكثر تأثرًا بالواقع والأحداث الجارية، وإنه يبدو أن «ما ننكوي به نحلم به».

لقد تعاقدت «دار الشروق» مع نجيب محفوظ على نشر الجزء الأول من الأحلام في أوائل عام ٢٠٠٥ وأصدرته في طبعة أنيقة صغيرة تضم ٢٣٩ حلمًا، وعندما ذهبت بنفسي لأقدم نُسخًا من طبعتها الأولى له فوجئت بفرحته العفوية بالكتاب وكأنه كاتب جديد يرى أول نسخة لأول كتاب يُنشر له، أو كأنه يرى أهم وأجمل ما كتبه في حياته.

وفي ربيع ٢٠٠٥ تكرَّم أستاذنا الجليل بالاتصال بي متسائلًا بتواضع وود محفوظي مُحبب: «هل تقبل «دار الشروق» أن تنشر كتبي؟ علمًا بأن بعض الناشرين والنقاد يؤكدون أن كتبي أصبحت لا تبيع ولا يُقبَل على قراءتها»! أذهلتني ثلاثة أمور: الأدب الرفيع والتواضع الفريد في حديثه لدرجة تعجز عن التعامل أو التصديق، والأمر الثاني السعادة بالخبر البديع؛ نجيب محفوظ يعهد لنا

بنشر كل أعماله وبمبادرة وطلب منه شخصيًّا! ثم ادعاء البعض بانخفاض البيع وانصراف القراء والنقاد... قاطعته مؤكدًا سعادتنا وترحيبنا البالغ الصادق الواعي من جهة، وتأكيدنا أننا نرى أن نجاح كُتبه، وإدراك قيمته، ومعدلات قراءته ونقده... ستزداد مع الزمن، وسترتفع مع ارتفاع الثقافة واتساع وتحسين التعليم، وزيادة قِيَم العدالة والحرية وحقوق الإنسان، كما كان يحلم ويأمل ويتنبأ، في كل كتاباته وأحلامه وأحاديثه.

لقد رأيت بعينَيَّ الكاتب العالمي الشهير «باولو كويلو» عندما اصطحبته لزيارة محفوظ في عام ٢٠٠٥ ينقضَّ - فور دخولنا من باب البيت - على يد محفوظ مُقبلًا «اليد التي علَّمته وألهمته وأنارت له طريق الأدب والإبداع والإنسانية».

لقد استمتع قُراء أكثر من ٤٠ لغة بأدب نجيب محفوظ مُترجَمًا لهم، وكانت جائزة نوبل اعترافًا وتقديرًا عالميًّا في سياقٍ أهم هو محبة واحترام القُراء والنقاد في العالم؛ وهي الجائزة الأهم والأكبر والأبقى.

وعندما اختيرت الثقافة العربية كضيف شرف لمعرض فرانكفورت، أكبر وأهم معارض الكتاب في العالم عام ٢٠٠٤، أصرت اللجنة الدولية المنظِّمة أن يكتب نجيب محفوظ - لا غيره - رسالة الثقافة العربية لناشري وأدباء ومثقفي العالم

أجمع، وأبلغوني كما أبلغني عدد من أكبر ناشري العالم أنهم لم يستمتعوا بقراءة ويُعجَبوا بروعة أدب نجيب محفوظ فقط، بل إنهم تعلموا من بحار إنسانيته الرحبة.

إننا نعتقد أن في كنز أحلام نجيب محفوظ الأخيرة الذي نشرف بتقديمه اليوم خلاصة تجربته وجوهر أدبه وفلسفته وإبداعه الرفيع وإنسانيته السامية، آملين أن يستمتع القراء بقراءتها وأن ينهلوا من حِكمتها ومعانيها وأبعادها، وأن تلقى ما تستحق من اهتمام وتحليل الباحثين والدارسين والنقاد، وأن نصدر منها كما أصدرنا من باقي كُتبه طبعات وطبعات، وأن تُترجَم لأكبر عدد من اللغات لتثري مكتبة الأدب وثقافة الإنسان.

إبراهيم المعلم

العودة إليه

العـودة إليه. ما أحلى العودة إليـه. عالم أحلام نجيب محفوظ. «أحـلام فتـرة النقاهـة» التي انقطعت عني إشـراقته لأكثر من تسـع سـنوات، يعـود لي ثانية من جديـد ثريًّا وهاجًا عفيًّا صوفيًّا سياسـيًّا اجتماعيًّا موسـيقيًّا. يعود لناظـري ليخطف بصري من جديد. يعود ليشغل ذهني ويحرك مشـاعري ويُحيي ذكرياتي ويؤجج أشجاني. يعـود كوعـد ومكتـوب لأرض ميـلاده ونشـأته ومرتعـه وصبـاه وبطولاتـه ومعجبيه. يعود كقدر مقدر ووصل للأرحام واسـتكمال للمسـيرة عندما شـعر صاحبه بعـد حادث الاعتداء عليـه بما يدفعه للكتابة وقد امتلأ بالشجن والحنين والرغبة في العودة إلى الماضي وربطـه بالحاضـر، فخـرج بأحلامـه إلى النـور كل منها فـي بضعة سطور. تلقيتها، وهدهدتها، وبَجَّلتها وأوسعت لها مكانتها الجديرة بها في الصـدارة، وجئت لها بأجمل اللوحات، وأخليت من أجلها

الصفحات، وكتبت لها مقدمة في كتاب تشرح أحلامًا أسقط فيها العبقري الحائط الرابع لتغدو بشخوصها وأماكنها وأحداثها حلم الماضي والحاضر والغد في بعث جديد له دلالاته وحكمته. أحلام هي دفقة شفافية وشفاء للنفس.. الاختزال الدقيق الرفيق الذي ينزع الحراشيف ليُبقي على الجوهر متلألئًا ألقًا، أحلام يمشي على رءوسها لتصبح لها أقدام، أحلام يتنقل فيها إلى الضفة الأخرى للأحلام، أحلام هي الزهد في الدسم الزائل للوصول للنخاع، أحلام عبرت ألسنة رماح التكرار، وغابات أشواك الملل، وصحاري التقعر، وعفاريت المط والتطويل، وبحار غُربة التقليد والاقتباس. محفوظ، أحلامه صرح صنعه لنفسه لم يطرقه غيره، ولغة أجروميتها مِلك يمينه وحده، ووصف لم يصفه أحد سواه، وجملة حدودها خريطته بهضابها وسهولها وسيولها وبردها وقيظها ومطرها وزلازلها.. أحلام كلماتها حلقات في سلسلة مفاتيحه، وعالمها وحده ساكنه ومالكه ونجمه وقمره ومسرحه وملعبه وحارسه. أحلامه لا تنتمي لابن سيرين لتعلِّق عليها «خير اللهم اجعله خيرًا». أحلامه لا تصلح لشهر زاد بين يدَي شهريار تجول فيها وتصول وتتوقف عند صياح الديك وتعود في الليلة الجديدة لتكمل حكاية الشاطر حسن والأميرة ذات الهِمة. لا، أحلام صاحبنا صياغة من نوع خاص، مختومة بختم خاص، أحلام وليست أضغاث أحلام، أحلام برؤية واعية وكاملة الإدراك،

أحلام كتبها تحت لافتة «النقاهة» لتظل على المدى أحلامًا تتوارى تندس تزوغ تحت تلك اللافتة، الحجة، أو العذر، أو الهروب من التصنيف والفهرسة والجهبذة والنقد، ففترة النقاهة في مظهرها تعني أن صاحبها لم يتماثل للشفاء الكامل بعد، أي أنه حتى أوان كتابتها ليس في حكم المؤهل السوي المكتمل الصحة والأهلية للوقوف أمام القضاء ومنصّات الحساب، أي أن عدسة الأمور بالنسبة إليه ليست في وضعية التطابق الأمثل كي نقضي بالإدانة أو البراءة. أحلام فترة النقاهة، إنه الخلق الأدبي في أزهى أطوار حداثته المتواري خلف لافتة الأحلام بحجة أنها غير واقعية، بل حدثت في المنام وأن فترة حدوثها قد لازمت أوان النقاهة التي تستبعد الخروج بصاحبها لساحة النزال، فهو لم يزل كما يقول العنوان واهنًا واهيًا هشًّا في غير لياقته التامة حتى لا نأخذ عليه قولًا، أو نُعنفه أو نقلصه، أو نطالبه بالاعتذار.

عاشت معي أحلامه سنين من بدايتها حتى الحلم رقم ١٤٦ بخط يده، قبل أن تُرهق اليد تمامًا ـ من أثر إصابته بالاعتداء الآثم ـ فيُمليها على سكرتيره، وإن كنت بعد هذا الرقم قد اقترحت عليه أن يكتب كلمتين فقط بأصابعه مع بداية كل حلم حتى يحمل العمل الأدبي نوعًا من الحميمية؛ فقبل الأستاذ الاقتراح ومكث الغيث منهمرًا يروي مجلة «نصف الدنيا» بأحلام فترة النقاهة التي يرسلها

لنـا في توقيت محدد كالسـاعة على يد سـكرتيره الحاج صبري في مظروف حكومي كبير مذيل بتحياته وإمضائه العالمي. وعندما أتى الإعصار ليقصيني عنوة عن أحلامه وعنه وعن موقعي في تلقي زاده المتفـرد للنشـر المدوي، اختفى سـيدي هو الآخر. تـوارى كاتبي. تجمدت مسيرة الأحلام والذهاب والإياب بين الحلم والواقع حتى خُيِّل للجميع أنه قد أغلق باب الحلم وعاش صخر الواقع وجحيمه وجحوده وقفره وتصحره حتى رحيله. ومكثت طويلًا لا أصدق أن يجـف النبع الميمـون المتفجر فيضًـا وهبة وموهبـة ربانية. مكثت طويلًا لا أتقبل فكرة أن يُغلق نجيب محفوظ بيده بابًا فلسـفيًّا فتحه أمـام الأجيال القادمـة لمعاودة النظر في قضيـة الأحلام ونقلها من حيز الخرافـة أو التقديس عند بعضهم، إلى الخيـال والفن والمتعة والمقارنـة وإحيـاء الذكريـات وقـراءة فلسـفة التاريخ فـي كلمات معدودات. مكثت طويلًا لا يعتريني الشك في أن نهر العطاء لم يزل هناك منهمرًا يوسِّـع مجـراه ولو في باطن الصخـر وطيّات الخفاء. مكثـت طويلًا مؤمِّنة علـى ما قاله الحاج صبـري كاتب أحلامه من أن الأسـتاذ ظل لقرب رحيله يملي عليه عشـرات.. مئات الأحلام بعدما ينشـغل بصياغة كل منها لفترة ثم يحفظه عن ظهر قلب. فأين تلك الأحلام وقد أحصاها صبري بالمئات؟

وفجـأة يظهر الكنـز. تتحرر الخبيئـة من قيدها. ينقشـع الغَمام. يخـرج المارد من القمقم. تنزاح الأسـتار عما خبـا عنه ضوء النهار

لسنوات طوال. يعتذر جوهر الأدب عن تغيبه. يحتل اليقين موقع الارتياب. تكشف المصادفة عن المستخبي. تسع سنوات تأتي بعدها كريمتا صاحب نوبل «فاطمة وأم كلثوم» لتُعيدا ترتيب أوراق الأب الكريم المكرَّم بعد وفاة الأم الفاضلة فتكتشفا الثروة الأدبية التي لا تقدر بمال. أحلامًا جديدة بالمئات لم تنشر من قبل، سرعان ما دفعتا بها إلى «دار الشروق» لنشرها في كتاب جديد يتضمن الجزء الثاني من «أحلام فترة النقاهة» لأشرُف اليوم بتقديمها، كما شُرِّفت من قبل بتقديم الجزء الأول منها عام ٢٠٠٥، وأظل أحسد نفسي لموقعي المتفرد من أحلامه الذي كان يتمناه كل الملتصقين بنجيب محفوظ وهو على قيد الحياة وحتى بعد رحيله. أن أكون أولى القارئات. أن أكون أولى المفسِّرات وليأتِ بعدي الآخرون؛ فقد حمّلني الأستاذ بمسئولية أحلامه منذ البداية. بحكم شدة الاقتراب. بحكم الإعجاب الشديد. بحكم المسار الضمني الزمني الطويل. بحكم فهمي وإخلاصي له ووثوقه الكريم بي.

وها هي أحلامه الجديدة التي رقدت طويلًا في قاع الصندوق تخرج للنور مُعبرة عن أن «محفوظ» مكث لآخر أيامه ينتج ويبدع ويزرع الفسيلة، ويبلغ القمة في بلاغة الاختزال واتساع التفاصيل. أحلام خلاصتها تمزج الخيال بالواقع، والفلسفة بالرؤى الصوفية، والسياسة بالزعامة، والحب بالحرمان، والشباب بالشيخوخة، واللقاء بالفناء، ولقمة العيش بالانحناء، ودموع الفرح بشهقات

الندم، ولعنة العزوبية بمأساة الارتباط، والصفاء بعد العراك، ولهو العيال ومتاهة الكبار، وادعاء الكرم، وإحياء الموتى الذي يسعد البعض ويُشقي البعض، وعطر الأزمنة، وسهر الليالي، واستقلال القضاء، ومحاكمة الوزراء، والنهوض بالصعيد الذي طال إهماله، وكلّ في طريق، والعبد يُضرَب بالعصا والحر تكفيه الإشارة، والنصيحة في غير موقعها، والزمان لا يتغير ولكن الإنسان لا يثبت على حال، والحب موسيقى الوجود، ولا دوام إلا لله، والاستعداد قبل الإقدام، وبين الأشواك يتلاقى البؤساء، ومفهوم الثقافة طاقة استيعاب، ويا أهل مصر هنيئًا فلكم الحسين، والمدينة تعني الصراع، واملأ الفم تستحي العين، والعلم والشعوذة في جانب والواقع شيء آخر، والإخلاص للناس والمكان، وأولاد حارتنا، ويا قليل المال رفقتك محال في زمن الأنذال، والوحدة وسط الإخوة، ورائحة الفساد، وشرفة مطلة على البحر، والتردد يوصل للخسارة، والسلام العالمي مع الإسلام، والجدل العقيم والتعليم العقيم، ومراقبة النفس وسط الضجيج، وإن لم تستحِ فافعلْ ما شئت، وإن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا، وضياعَ صوت المسحراتي وسط الضجيج، وتكون في بقك وتقسم لأخيك، والنوم في العسل واليقظة مع الألم، والصدق في القول والإخلاص في العمل وأن تقوم المحبة بين الناس مكان القانون، ومشروب العاشقين، والبدء مع النظافة، وقليل البخت، وزعامة سعد زغلول، ووجه الحبيبة،

والاكتئاب عدوى، ورفقة الدموع، وطلع البدر علينا. عادت لي أحلامه من جديد لتصل حبل الوداد، وخيط الذكريات، ونبض الأيام، ونشاط الدماغ، وسلاسة السرد، وسلامة الفهم، وبيت العز، وجمع الأصدقاء، والهم المصري الشامل، والكيان المصري، والهوية المصرية، والحقيقة المصرية، والمزاج المصري، والروح المصرية، والمسألة المصرية، والطريق إلى مصر الحقيقية. وعاد نجيب في بعض أحلامه تلك إلى الرمز، وعندما يرمز نجيب لا يجوز لنا أن نفتش عن قلبه أو أن نتهمه بما لم يقل أو يصرح، ولنتذكر دائمًا أن الفن الرمزي هو كما يُقال - مع الفارق - عن ماء زمزم «هو لما شُرب له» أي على حساب نيّة الشارب.

أحلام تتشعب مساراتها التي تبدو بسيطة في أحداثها، قريبة فيما تقدمه، سلسة فيما تعرضه، ولكن ما إن يطيل القارئ الفكر فيما تعنيه الكلمات، وفيما يعبر عنه الأشخاص، وما تقود إليه الأحداث، وفيما يبدأ به الحلم أو ينتهي إليه، حتى يدرك أنه بإزاء عالم آخر، رحب فسيح، وأن ما يقرأ من وقائع أو أحداث فما الكثير منه إلا رمز لما وراءه من أفكار ورؤى وفلسفة، وإن كان هناك من يحمّلُ بعض أحلامه فوق ما لا تحتمل، فقد يكون هذا البعض مجرد حلم يقظة بَرَقَ للحظة في عفوية بريئة وانطفأ في لحظة، وما تدوينه إلا للذكرى. وإذا ما كان لكل بناء دعائمه، ولكل موضوع عناصره،

ولكل طريق محطاته، ولكل مسرح نجومه وأبطاله، فأهم أبطال ومفردات ونجوم ومحطات أحلام فترة النقاهة تلقاها تدور في غالبيتها حول: الأم، والعائلة، والإخوة، وأحداث الطفولة، وحي الجمالية، والحب وحبيبته «ب»، وبيت العباسية، وسيدنا الحسين، والصوفية، وسعد زغلول، والنحاس، والإسكندرية، والبحر، والسياسة، وعبد الناصر، والجيش، والحرافيش، والفيشاوي، وكرة القدم، والأغاني والحِكم والأقوال المأثورة، وعبد الوهاب وأم كلثوم وزكريا أحمد، وثورة يوليو، وقناة السويس، والنيل، والفساد والاكتئاب والتطرف، وليلة القدر، والمناصب، والفتنة الطائفية. و...وعشرات المحطات التي يتوقف عندها نجيب محفوظ ليروي حلمه عنها وفيها ومنها وإليها.

بطلة الأحلام بلا منازع هي «الست أم إبراهيم» أو «فاطمة»، أمه المتدينة التي تزور سيدنا الحسين يوميًّا والتي استوحى منها الابن ٢٢ حلمًا تعد الأكبر عددًا في مجموعته التي أزيح عنها الستار اليوم، وكيف لا وهو القائل عنها: «الإنسان طول فترة حياته يعتمد على الأم في أشياء كثيرة قد لا تكون بالضرورة أشياء مادية، وإنما يعتمد عليها عاطفيًّا، لكن برحيلها يفقد سندًا عظيمًا في الحياة، ويدرك أنه قد أصبح وحيدًا في العالم، وقد يكون له أصدقاء، وقد يكون له أبناء وأحفاد، ولكنه يعلم أن مكان الأم قد أصبح شاغرًا

إلـى الأبد. رحيل والدتـي أثَّرَ فيَّ كثيرًا رغم أننـي كنت قد تخطيت الخمسـين وكانت هي قد تخطـت الثمانين». أمه التي كانت لا تقرأ ولا تكتـب لكنها كانت بالنسـبة إليـه مخزنا للثقافة الشـعبية، وكان لغرامهـا بالآثـار القديمة، واصطحابهـا له في زياراتهـا لأبي الهول والأنتكخانة وكنيسـة ماري جرجس ما حفّز قلمـه ليكتب فيما بعد روايـات عديدة منها «كفاح طيبـة» و«رادوبيس». وربما كان الحلم رقم «٤٧٢» أروع ما كتبه نجيب في أواصر علاقته بأمه التي لم يُبلغها حتى وفاتها بنبأ زواجه من السـيدة عطية الله حتى لا يكدر صفوها، ويتجنـب ثورتها، بعد رفضه الـزواج من قريبتها الثرية لعدم التكافؤ من الناحية المادية، خاصة عندما علم أن أهل الفتاة سيتكفلون بكل تكاليـف الزواج من مهر وشـبكة وأثاث! كتب نجيب عن الأم التي لعبت معه وحلقت معه ورتلت معه القرآن ترتيلًا: «**رأيتني صبيًّا مع أمـي وهي في فناء البيت تعد الطيـارة الورقية للطيران وأجلس على قاعدتها المزخرفة وتمضي هي في حركتها وهي ترتفع رويدًا رويدًا حتـى تبلـغ الأفـق؛ فيتاح لـي أن أرى الحـي من فوق مثل الأسـطح ومـا فيها من دجاج وأرانب ورءوس الأشـجار بثمار «دقن الباشـا» وأعالـي المـآذن، وتتلو أمي الآية الكريمـة: ﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، فـأرد وراءهـا: ﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾**».

ويأخذ «الحب» بعواطفه الجيّاشة من دلال ووصال وغيرة وهجر وبعاد وخصام ما يملأ جنبات ١٨ حلمًا، بينما الحبيبة التي يرمز لها بحرف «ب» تتسلل وحدها لتجلس على عرش ١٤ حلمًا وإن رافقتها الأخريات كوصيفات أو زميلات دراسة ومهنة، وفي غالبية أحلام عشقه لـ«ب» تقبل عليه بكامل حنينها وأشواقها ورغبتها في الارتباط به، لكنه يفقدها بتصرفاته اللاواعية، أو بتدخل الأقدار؛ ليقعد بعدها ملومًا محسورًا عازبًا وحيدًا مكتئبًا. ومثالًا لسوء تقديره لأمور الحب الحلم رقم «٤٢٨» الذي جاء فيه: **«رأيتني أجد المرحومة «ب» تحت شجرة جميز فقلت لها إني كثيرًا ما أراها في أحلام اليقظة والنوم، فماذا فرَّق بيننا؟ فقالت لي: تذكر ما حدث في شارع الكورنيش فقد تبعتني خطوة بخطوة حتى تمنيت أن توجه لي كلمة فأستجيب لك فورًا، ولما طال انتظاري قررت أن أتغلب على خجلي وأنظر خلفي نحوك، ولكنك أرخيت جفنيك فتولاني اليأس من ناحيتك، فقلت: ياللخسارة، فإن السعادة سعت إليَّ حتى كانت مني على بُعد قيراط فماذا أعماني عنها؟»**. ويظل بطلنا محبذًا حياة العازب المستمتع بحريته حتى إنه عندما تزوره العروس في الحلم يخلع عليها ثوب مرض «الصرع» لينفض مولد الزواج، ويتجلى ذلك في حلمه رقم «٤٦١» عندما يقول: **«رأيتني في بهو استقبال يجمع بين أهلي وأهل خطيبتي وهذا المأذون يعد دفتره ليعقد قراني، وإذا بخطيبتي تندّ عنها صرخة وتقع على الأرض**

متخشبة الجسد مرتعشة الأطراف غائرة العينين، والرغوة تسيل من فمها، فهرع إليها أهلها وحملوها وذهبوا بها مخلِّفين وراءهم حسرة خانقة لا شفاء منها».

وفي الكشف الأدبي الجديد هناك ثمانية أحلام لنجيب محفوظ تدور وحدها حول سعد زغلول وحبه الشديد له، وتشبعه بأفكاره ورؤيته له زعيمًا بمعنى الكلمة يمتلك شخصية متعددة الجوانب؛ فهو مثقف وأديب ومحامٍ كبير وقانوني وسياسي وخبير وصاحب عقلية جبارة، ولا يوجد زعيم في تاريخ مصر أحبه الناس حبًّا صادقًا إلى درجة العبادة، وينزلونه منزلة التقديس والإجلال، وعندما يقارنه بمصطفى النحاس يجد النحاس أقل في مجموع مواهبه من سعد، ولكنه كان غاية في النقاء والصفاء والوطنية والطيبة ونظافة اليد، وهو في إيمانه بمبادئ سعد زغلول إيمان السالكين في الطرق الصوفية بشيوخهم، ورغم ولاء النحاس الشديد لسعد فقد كان - في نظر نجيب محفوظ - أصلب منه وأشجع وأكثر جرأة عندما يتعلق الأمر بالوطنية. وربما يلمس الحلم «٢٩٨» حقيقة المشاعر التي حملها نجيب محفوظ لسعد زغلول عندما يحلم فيه وعنه فيقول: **«رأيتني أسير في الظلام وشبح يتحرك هنا وآخر هناك فامتلأتُ رعبًا ولجأتُ إلى تمثال سعد زغلول، فوثب الزعيم إلى الأرض وأيقظ الأسد الذي راح يزأر فإذا بالأشباح تختفي وإذا بالطمأنينة ترجع إلى صدري، فشكرت الزعيم الجليل وعبرت الجسر في سلام».**

ولـم يدخل نجيب محفوظ معتقلات عبد الناصر ولا السـادات رغـم الانتقـادات الصريحـة التـي كان يوجههـا عن طريـق رواياته وقصصـه لسـلبيات موجـودة فـي المجتمع فـي عهدهمـا محاولًا تعريتهـا ولفت الأنظار إليها، ولكن السـلطة كانت واثقة من حُسـن نوايـاه فـي كتاباتـه، وكان ناصر نفسـه مـدركًا لهذه الحقيقـة بدليل تدخله لصالح محفوظ بعد نشر روايته «ثرثرة فوق النيل» ولم يترك الأمـر لانفعال المشـير عبد الحكيـم عامر. ويتذكـر محفوظ المرة الوحيـدة التي التقى فيها بعبـد الناصر وكلَّمه وجهًا لوجه عندما زار ناصر مبنى «الأهرام» الجديد ورافقه الأستاذ هيكل إلى حجرة أدباء الأهـرام، وعندمـا جـاء دوره في المصافحـة قال له ناصر مبتسـمًا: «يا نجيـب بقـى لنا زمان ماقرينـاش لك حاجة»، وردَّ عليه الأسـتاذ هيكل: «ستنشر له «الأهرام» قصة غدًا. ولكنها من النوع اللي يودي فـي داهية»، وعقَّب عبد الناصر على الجملة الأخيرة موجهًا حديثه إلى الأسـتاذ هيـكل: «يوديك انـت». ومن هنا؛ ظل لـدى محفوظ شعور بالاطمئنان والثقة، وبأنه لن يتعرض لأي نوع من الغدر طالما هناك عبد الناصر. وكان في جملة آرائه عنه يرى له أخطاء لا تغتفر؛ ومنها إخفاؤه المعلومات عن الشعب لدرجة أنه لم يعرف شيئًا عن مرضه إلا بعد وفاته ليفاجأ بأنه كان مصابًا بمرض خطير في القلب، وأنـه كان ممنوعًا مـن العمل لفترة غير قصيـرة، وأن مصر تحكمها «لجنـة»، وأن الروس يعلمون بحقيقة مرضـه حين كانوا يعالجونه،

بينما شعبه كان آخر من يعلم. ويعتقد محفوظ أيضًا أن الأمريكان كانوا يعرفون بمرض عبد الناصر ويعدون العدّة لخلافته. ونزلت وفاة ناصر على نجيب كالصاعقة ليودعه بمرثية أدبية بليغة على هيئة حوار جاء في بعضها:

- حياك الله يا أكرم زاهد.

- حياكم الله وهداكم.

- إني أحنى رأسي حبًّا وإجلالًا.

- تحية متقبلة، ولكن لا تنسَ ما سبق من قولي: «ارفع رأسك يا أخي».

- سيكون أحب الطرق إلى نفسي، الطريق إلى مسجدك.

- طريق الحق هو الطريق إلى العلم والاشتراكية.

- نستودعك الله يا أكرم من ذهب.

- كلنا ماضون، ومصر هي الباقية.

ويزور جمال عبد الناصر في «أحلام فترة النقاهة» صاحبها ليقول في حلمه رقم «٢٠٩»: **«وجدتني مع الرئيس عبد الناصر في حديقة صغيرة وهو يقول: لعلك تتساءل لماذا قلّت مقابلاتنا، فأجبته بالإيجاب. فقال: كلما شاورتك في أمر جاءت مشورتك بالاختلاف كليًّا أو جزئيًّا، فخفت أن تتأثر صداقتي لك بهذا الموقف. فقلت: أما أنا فلن تتأثر صداقتي لك مهما اختلفنا».**

ويظل هاجس الهجوم على روايته «أولاد حارتنا» يؤرقه في اليقظة والحلم وأضغاث الأحلام بعدما أجريت محاكمات عديدة للرواية ومؤلفها؛ بعضها جرى في العلن، وبعضها في الظلام، كما صدر أكثر من حكم بالإدانة، بل بالتكفير في بعض الأحيان، لتظل معه الرواية مطارَدة وممنوعًا نشرها، دون أن يكون معلومًا بيقين الجهة التي أصدرت قرار المنع. وكما كان قرار المنع مجهول المصدر، فقد أتيح للرواية الخروج إلى النور وأن يتداولها النقاد بالنقد في حرية وصراحة تامتين! ومن هنا؛ منحها كاتبها في حلمه رقم «٣٩٥» حق التكريم بقوله: **«وجدتني في حفل لتكريم رموز الثقافة والعلم، ووقف الرئيس وتحدث عن «أولاد حارتنا» فنفى عنها أي شبهة إلحاد، ونوّه عما فيها من تسامح واستنارة»**.

ويتذكر نجيب محفوظ أن الفنان أحمد مظهر كان صاحب تسمية شلة الأصدقاء بـ«الحرافيش» والتي كان من أبرز أعضائها المستديمين الكاتب الساخر محمد عفيفي، والمخرج توفيق صالح، والكاتب عادل كامل، وصلاح جاهين الذي انضم ومعه مصطفى محمود. وعند وفاة جاهين المأساوية قرر محفوظ أن يكتب كل ما يعرفه عنه في عمل روائي، وكان يعرف الكثير، ولكنه توقف عن قراره عندما استشعر ما قد يسببه من مشكلات كثيرة خاصة أن الرواية إذا ما كتبها فسوف تتضمن شخصيات معاصرة، ووقائع وأحداثًا ليس له الحق في سردها، وتوصل في النهاية إلى

كتابة رواية عن شخصية چاهين بطريقة لا يستدلُّ منها القارئ عليه فجاءت رواية «قشتمر»، ولكن الابن بهاء چاهين تعرف فورا على أبيه فيها. وإذا لم يكن نجيب محفوظ قد كتب صراحة وبوضوح عن أحزان واكتئاب چاهين، فالقارئ لا بد أن يتعرف عليه من خلال كلمات معدودات في سطور الحلم رقم «٣٨٧» والتي سارت على دربه من خلال أحداثه الفنانة سعاد حسني التي نسج لها چاهين شخصية «خلِّي بالك من زوزو» المرحة، ولكنهما معًا سارا للنهاية المأساوية ليتركا فراغًا لا يستطيع أحد أن يشغله، وجاء الحلم يذكرهما بحروف أسمائهما الأولى: «**وجدتني مع بعض الحرافيش في مسكن المرحوم الشاعر «ص» ومعه المرحومة «س»؛ فتصافحنا بحرارة وسألته: هل أنت تؤلف لها دراما شعرية؟ فقال: إن الذي يجمعني بها الآن الانتحار الذي ارتكبناه ضيقًا بالحياة. وأخذنا نتسامر حتى الهزيع الأخير من الليل، وغادرنا المسكن، أما الشاعر والفنانة فسارا في الشارع الطويل الخالي ونحن في الناحية المضادة والحزن يملأ جوانحنا**».

وتضم «أحلام فترة النقاهة» ثلاثية جديدة لنجيب محفوظ في أحلامه بأرقام ٣٩٦ و٤١٧ و٤٣٧ بمفهومه للفساد الذي أصبحت رائحته تزكم الأنوف، حتى أنوف المتسببين فيه مثلما قال أحد المسئولين عنه يومًا: «الفساد في المحليات للركب». وبدأ محفوظ ثلاثيته بالبحث عن علاج فيكتشف في النهاية أنه علاج

هلامي إذ يقول: «**سمعت صوتًا آتيًا من الغيب يقول إنهم في العالم الآخر بدءوا يشمون رائحة كريهة صادرة من عالمنا؛ فنظر مستطلعًا فوجد السبب في الفساد المستفحل، فسألته: وماذا ستفعل؟ فقال: نحن نبدأ بالوعظ والإرشاد وإذا لم يُجْدِ ذلك عمدنا كارهين إلى وسائل أخرى**».

وكان ممكنًا لنجيب محفوظ احتراف الموسيقى من شدة افتتانه بها، حتى إنه التحق يومًا بمعهد الموسيقى العربية ودرس فيه لمدة عام كامل ليحصل على أعلى الدرجات، ولو كان قد وجد توجيهًا سليمًا من أحد لتغير مسار حياته واختار طريق الموسيقى وليس الأدب، لكنه ظل يحفظ أدوارًا من التي درسها في المعهد مثل دور «السماعي الدارج» أجزاء بـ«الصولفيج»؛ وذلك لأنه كان يعزف على آلة القانون، وأستاذه فيه حفيد العقاد الكبير عازف القانون في فرقة أم كلثوم، وكان محفوظ حريصًا على حضور جميع حفلات أم كلثوم في مسرح الماجستيك منذ أن كان طالبًا في السنة الأولى الثانوية حتى الجامعة، وعندما ظهر الراديو كان يستمع إلى حفلاتها في المقهى. وعلى طول حياته لم يتعصب للون معين من ألوان الغناء وإنما ظل يحب القديم والجديد معًا، والشرقي والغربي، والبلدي والريفي والإفرنجي، فقد وجد في كل لون مزاياه وأسلوبه ونكهته، وتلك الروح نفسها التي تعامل بها أيضًا مع المذاهب الأدبية فلم ينكر أي لون أو مذهب أدبي باستثناء مذهب واحد عجز عن فهمه

وهو «اللارواية»، وعلى مدى أحلامه الجديدة مكث الغناء يتسلل إلى بداياتها ومتنها وخواتمها. ومن تجميعنا لباقة تلك الأغاني والمواويل؛ أتى هذا النسيج المقتطف من زهور مئات من «أحلام فترة النقاهة»: **«أنا كنت صياد سمك وصيد السمك غيّة، وتميل عليه وتقول له ليه طاوعتني، وحقك أنت المُنى والطلب، ياما انت واحشني وروحي فيك، أراك عصيَّ الدمع شيمتك الصبر، يا بيت العز يا بيتنا. على بلد المحبوب ودّيني، زاد وجدي والبعد كاويني. أسمر ملك روحي، جفنه علَّم الغزل. خفيف الروح بيتعاجب، برمش العين والحاجب. من أد إيه كنا هنا من شهر فات ولَّا سنة، أيام ما كنا لبعضنا والدهر غافل عننا. ولد الهدى فالكائنات ضياء. وعلى دول يا امّه يا امّه على دول. لا تشغل البال بماضي الزمان»**.

وكأنها اللحظة. وكأن نجيب محفوظ يعيش معنا الآن في دوامة المهاترات، والتأجيلات، والدراسات اللامجدية، والاجتماعات التي لا تجتمع، والتأكيدات التي لا تتم، والوعود التي تتبخر، والمفاوضات التي تنتكس، والتبريرات التي تساق عبثًا، والرجالات الذين لا يوفون بالتزاماتهم في مسألة سد النهضة الإثيوبي الذي يكسب الوقت بأكل الوقت وتضييع الوقت. من عشر سنوات وأكثر كَتَب صاحب نوبل في حلمه رقم «٤٢٦» من «أحلام فترة النقاهة» وكأنه يقرأ الغيب ويستشف ما سوف يجري

للنيـل المقدس: «**رأيتني من المقربين من حاكم الجنوب في مصر، وكان حديثـه يدور حـول الجماعات المتناحرة على شـاطئ النيل، ويومًـا قال لي إن النيـل جاءه في المنام وقال له إنه يعهد إليه بتوحيد الجماعـات المتناحرة فـي جماعة واحدة متعاونـة، وأن يكون مَلِكًا عليها يقوم بتوزيع المياه بينها بالعدل**».

وهكذا كانت «أحلام فترة النقاهة»... وَمَضَات إنسـانية انشـغل بهـا نجيـب محفـوظ وصاغهـا وشـذّبها على شاشـة عقله بريشـة وجدانه، ثم حفظها ليمليها كما ارتآها لتتحول إلى العمل الإبداعي العالمي الفريد من نوعه. وحمدًا لله أن كريمتيْه «فاطمة وأم كلثوم» قد أعادتا تنظيم أوراقه بعد غياب تسع سنوات؛ ليعثرا على ما انقطع من خيط الإلهام لتكتمل الأحلام.

سناء البيسي

حلم ٢٠٠

وجدتني في حالة تأهّب للصراع مع عدو شرس وتاقت نفسي إلى شيء من الراحة فصعدت إلى الدور الأعلى حيث رأيت محمد علي الكبير يتلقى الأنباء وينتفخ عظَمة ولكنه جُن جنونًا.

حلم ٢٠١

رأيتني أذهب إلى مسكن صديقي المرحوم « أ » ودعوته للذهاب معي إلى القهوة، فاعتذر لأن اليوم ستزوج أخته زينب، فذهبت إلى المقهى وأخبرتهم وكنا نتعجب لشدة قبح زينب، وإذا بنا نرى موكب العروس قادمًا وهي محاطة بالنسوة والجميع متشحات بالسواد من الرءوس إلى الأقدام ويَسِرن بخطوات منتظمة عسكرية.

حلم ٢٠٢

وجدتني في بيت ريفي أغوص في الظلمة والصمت ولا صوت إلا نباح كلبتي الجميلة المتقطع، وإذا بطلق ناري يخترق الليل والصمت، فذهب صاحبي وبعد قليل رجع ليقول بصوت أسيف: قتلوا كلبتك الجميلة، فانتابني حزن لحد البكاء وقلت: أهم لصوص؟ فأجاب: أو قوم يعبثون.

حلم ٢٠٣

وجدتني في مكان غريب يبعث منظره الأسى وإذا بحبيبتي « ب » قادمة مكللة بشيخوختها فتولاني شعور كئيب بأنني لن أراها مرة أخرى.

حلم ٢٠٤

رأيتني أتجاوز الأربعين وأداعب وردة بيضاء وهي تستجيب لعواطفي بل وتشجعني ولكنني لفارق السن أتردد وأتمادى في التردد حتى تهجرني وحيدا مع الزمن.

حلم ٢٠٥

رأيتني أدرس القانون إكراما لأبي وأذوب في الأنغام مراضاة لروحي، وعند ذروة الاختيار تناهى بي العذاب ولكن الروح انتصرت في الختام.

حلم ٢٠٦

رأيتني في بهو واسع أنيق يجمع في جانب منه الأهل والأصدقاء، وفي الجانب الآخر يُفتح باب وتخرج منه حبيبتي « ب » وهي تضحك ويتبعها والدها، فنسيت وقاري وفتحت ذراعي وفتح المأذون الدفتر فشملت الفرحة الجميع، وحضرت أمي فباركت العروس وأحرقت البخور.

حلم ٢٠٧

رأيتني أسير في شارع طويل وفي بيت على اليسار فتحت نافذة ولاح فيها وجه امرأة سرعان ما تذكرتها على الرغم من أنني لم أرها منذ خمسين سنة وأن جمالها اختفى وراء ستار كثيف من المرض، ولما استيقظت في اليوم الثاني وجدت الحلم باقيا في ذاكرتي فعجبت ورحت أتصفح جريدة الصباح فقرأت نعيها في صفحة الوفيات، فازددت عجبًا واعتراني حزن شديد وتساءلت: ترى أينا زار الآخر في ساعة الوداع؟

حلم ٢٠٨

وجدتني في مكتبي تزورني السيدة « س » لتسلم عليَّ قبل رحيلها لإحدى البلاد العربية للعمل، ووضعت يدها في يدي ولكنها لم تسحبها واغرورقت عيناها الخضراوان بالدموع.

حلم ٢٠٩

وجدتني مع الرئيس عبد الناصر في حديقة صغيرة وهو يقول:

لعلك تتساءل لماذا قلَّت مقابلاتنا، فأجبته بالإيجاب.

فقال: كلما شاورتك في أمر جاءت مشورتك بالاختلاف كليًّا أو جزئيًّا، فخفت أن تتأثر صداقتي لك بهذا الموقف. فقلت: أما أنا فلن تتأثر صداقتي لك مهما اختلفنا.

حلم ٢١٠

وجدتني في قهوة الفيشاوي وأمامي على بعد غير بعيد الفنانة البالية الموشكة على الاعتزال، فنظرت إليها بشغف وتلفتت تنظرني بسماحة وظهرت على شفتيها ابتسامة خفيفة، فقال لي صاحبي: أبشر فلن تخوض معركة الحياة الأخيرة وحيدًا.

حلم ٢١١

وجدتني أمام منصة يجلس عليها الزعيم سعد زغلول وإلى جانبه أم المصريين وإذا برجل يتقدم زاعما أنه الزوج الحقيقي للسيدة ويطلب منه أن تتبعه، وقدم للزعيم أوراقا ولكنه نحاها جانبا وقال له: بيني وبينك القانون والشعب.

حلم ٢١٢

رأيتني أتأمل صورة في حجم الكف تجمع زخارفها بين فتى لعله يشبهني وفتاة تشبه « ب » فقلت: أصبحنا نادرة تُحكى وتُصوَّر.

حلم ٢١٣

رأيتني واقفا أمام معرض مصور الأفراح في حينا ورأيت لأول مرة « ب » عن قرب وبتمهل فشعرت بخيبة ولم أفقد الأمل في السلوان.

حلم ٢١٤

رأيتني في محطة الترام وقد اكتشفت أنني نُشلت ولمحت الصديق أحمد مظهر مسرعا فلحقت به فأخبرته عن حالي، فقال ضاحكا: وأنا أيضا نُشلت، فقلت له: هلم إلى العباسية لنجد النقود، فقال لي: إنني أدعوك للتطوع في الفرقة الجديدة من المدنيين التي تعمل مع وزير الداخلية مباشرة وهدفها تطهير البلاد من النشل والنشالين.

حلم ٢١٥

رأيتني وسط جماعة من الشبان المعاصرين ورأيت فيهم واحدا مختل الأعصاب فتصدت له فتاة منهم وعاملته بعطف ومودة حتى استرد صحته النفسية، ثم جمع بينهما حب عميق، وأراد أصحابه أن يتأكدوا من شفائه فاقترحوا عليَّ أن أمثل دور العاشق مع الفتاة ففعلت ولكنها صدت عني بأدب، وإذا بي أحبها حقا وعز عليَّ أن تُفضل عليَّ ذلك الفتى المريض، وذات مرة شعرت بمن يعزف نغمة من أنغام الزار، وتراءت لعيني الفتاة وهي ترقص فرقصت معها حتى استيقظت منهوك القوى، ولكن في صبح يوم جديد.

حلم ٢١٦

رأيتني في بيت العباسية أزور أمي ولكنها استقبلتني بفتور غير متوقع ولا مبرر، ثم غادرت مجلسها ربما لتعد لي القهوة غير أنها ذهبت بلا رجعة.

حلم ٢١٧

رأيتني أسير في مظاهرة ملأت الشوارع والميادين وفي مقدمتها رفعت صور مكبرة لأحمد عرابي وسعد زغلول ومصطفى النحاس، وتعالت الهتافات تنادي بدستور جديد يناسب العصر، ولم تستطع قوات الأمن تفريقها، وبدت كأنها مصمِّمة على النصر.

حلم ٢١٨

رأيتني في المحكمة مع بعض الزملاء وقلت للقاضي إنني مختص بالتقييم الفني ولا شأن لي بالرقابة، وقال لي مدير الرقابة إنه وحده المسئول عن الرقابة ولكن لا علاقة له بالجانب الفني، وبعد المرافعات أوصى القاضي بأن تمثَّل الرقابة في جميع اللجان الفنية كي لا تُصدر الوزارة قرارات متناقضة تثير السخرية.

حلم ٢١٩

رأيتني رب أسرة كثيرة العدد يعاني مر المعاناة لتوفير الحياة لهم، وأخيرا قررت ربة البيت أن تستغل مهارتها الفائقة في صنع الطعمية لمساعدتي، ووجدت أول زبائن لها في فروع الأسرة ثم الجيران وأخيرا الحي، «وبشرى لنا زال العنا».

حلم ٢٢٠

رأيتني في قسم الشرطة نائبًا عن سكان شارعنا وقلت للمأمور أن يخصص لشارعنا جنديًّا في الليل لكثرة اللصوص، فقال لي إنه سبق أن فعل ذلك في شارع آخر وقتله اللصوص في ظلمة الليل، فقلت له: اسمح لنا بأن نتسلح دفاعا عن أنفسنا، فقال: في تلك الحال ستكونون أشدة خطورة علينا من اللصوص، فسألته: بمَ تنصحنا؟ فقال: بإحكام إغلاق النوافذ والأبواب وإنارة المصابيح الخارجية.

حلم ٢٢١

رأيتني أقرأ السيرة الذاتية لسعد زغلول بقلمه واستمتعت بكل ما فيها، وإذا بي أرى الزعيم يجلس بكل عظمة فهرعت إلى يده أقبلها وقلت له: إنني استمتعت بكل كلمة في الكتاب ولكن طبعته قديمة ولا تليق بعظمة الزعيم، واستأذنت في إصدار طبعة جديدة تليق به فأذن لي، ولما رجعت إلى البيت وجدت زوجتي قد أنجبت توأمين ذكرًا وأنثى فقررت أن أسمي الذَّكر سعدا والأنثى سعادة. وعادت ليالي الهنا والقلب نال المُنى.

حلم ٢٢٢

رأيتني أعاصر التغير الكبير حيث ألغيت الحدود بين الدول ورفع عن المرور أي عوائق تحت مظلة العدل والحرية واحترام حقوق الإنسان، وتجولت بين العواصم ووجدت في كل مكان عملا مناسبا ولهوا ممتعًا ورفقاء في غاية العظمة، ثم حننت إلى مصر فرجعت إليها وقابلني أصدقاء الطفولة وطلبوا مني أن أحدثهم فقلت لهم: هلموا أولا إلى الحي القديم فنصلي في مسجد الحسين رضى الله عنه ثم نتغدى عند الدهان ثم نذهب إلى الفيشاوي فنشرب الشاي الأخضر وأقص عليكم العجائب.

حلم ٢٢٣

رأيتني أحمل حقيبة السفر الكبيرة أنا وزوجتي وإذا بالمحبوبة « ب » تجيء فتساعدنا، فاستخفني الطرب ولمست يدها وقلت: لن أنسى هذه اللحظة ما حييت، فقالت لي: بل عليك أن تنساها وأصارحك بأنني سعيدة مع زوجي وأولادي، فانطفأت آخر شمعة في مصباحي.

حلم ٢٢٤

رأيتني معها في حديقة الشاي وهي تقول لي: أنت وعدت أن تزور أبي وهم ينتظرونك، فقلت لها إنني عندما علمت بأنني أكبر منها بعشرين عاما تراجعت حتى لا أظلمها، فقالت: لكنني لا أعترض، فقلت لها: أنا لا أستغل البراءة وأظلمك، ومرت أيام عذاب طويلة حتى علمت أن زميلي « أ . ن » عقد قرانه عليها وهو يماثلني في العمر وأكثر من ذلك أنه أرمل وأب لبنت في سن الزواج فتذكرت الشعر الذي يقول:

مَن راقبَ الناسَ ماتَ غمًّا

وفازَ بِاللذةِ الجَسورُ

حلم ٢٢٥

رأيتني في مكتبي أستقبل فتاة هي قريبة لي من بعيد وأخبرتني بوفاة أمها من أسبوع فتذكرت فترة من الماضي الجميل. وقالت: إنها أوصتني قبل وفاتها بأن ألجأ إليك عند الحاجة إلى مشورة، فقلت في نفسي: يرحمها الله آثرتني على خالها وعمها، فلا خيبت لك ظنك.

حلم ٢٢٦

رأيتني مع كتيبة من الجنود في مخبأ مغطى بالأعشاب نتحين الفرصة للخروج ومفاجأة العدو، وفي الوقت نفسه نخشى أن يعثر العدو على باب المخبأ فيسلط علينا غازاته ونموت كما تموت الفئران.

حلم ٢٢٧

رأيتني جالسا مع المرحوم « ك » في شرفة بيته الريفي تحت ضوء البدر الساطع وفي حضن ليل الريف الساجي وكان يقول لي: أنت تعلم أني لا أهتم بالسياسة وعلى الرغم من ذلك انقض عليَّ زوار الفجر وساقوني معصوب العينين إلى حجرة مظلمة قضيت فيها شهرا دون تحقيق ولا معرفة لسبب ذلك، ولما عدت إلى قريتي كانت أعصابي قد اختلت ثم كانت النهاية. فقلت له: لقد سار في جنازتك جميع الحرافيش وهم يتساءلون.

حلم ٢٢٨

رأيتني في الإسكندرية ودخلت بنسيونا أنيقا وتبين لي أن التي تديره هي حبيبتي فغرقت في العشق حتى قمة رأسي فقالت لي: لمَ لا نتزوج إذن؟ فقلت متذكرا ما جرى بيني وبينها في العباسية: إني أخشى إن تزوجتك أن أفقدك. والمرة الثانية وجدت البنسيون مغلقا وقال لي البواب إن المدام رحلت إلى أثينا موطنها الأصلي.

حلم ٢٢٩

وجدتني في مقهى ريش مع أصدقاء ريش وكلنا ننتظر بدء الحفل، وجاء أعضاء الأوركسترا حتى اكتملوا عدا وعدة إلا المايسترو فوضعني الأصدقاء مكانه وأدرت الحركة بنجاح، وتخلل العزف صوت أم كلثوم وصوت عبد الوهاب، وغنى الأصدقاء والنادل وصاحب المقهى وفتحت النوافذ التي تحيط بالمقهى، واشتركوا جميعا في الغناء حتى تواصل الغناء بين السماء والأرض..

حلم ٢٣٠

رأيتني في سرادق كأنه بلا حدود مكتظ بالناس وفي صدره رجل يخطب عن الوحدة، ولما انتهى من خطابه قلت له: لقد رحل سعد زغلول وتلاه مصطفى النحاس فباتت الوحدة أمانة في عنقك.

حلم ٢٣١

رأيتني أشاهد إبراهيم باشا وهو يغادر تمثاله ويتنقل من مقهى إلى مقهى متحديا أبطال الطاولة ويغلبهم واحدًا في إثر واحد، وعند الفجر ذهب إلى مسجد الإمام الحسين رضي الله عنه وصلى ثم رجع إلى قاعدته، فشعرت بفخر كبير وحزن عميق.

حلم ٢٣٢

رأيتني في الغورية وجنود الشرطة أضعاف المدنيين، ورأيت أبي قادما وشرطي عن يمينه وآخر عن يساره فانقبض صدري وخفت أن يكون مقبوضا عليه، ولكنه سلم عليَّ وقال لي: رأيتك مقبلا وشرطي عن يمينك وآخر عن يسارك فخفت أن يكون مقبوضا عليك.

حلم ٢٣٣

وجدتني في بيت العباسية ورأيت أمي وأخواتي في غاية من الحزن لموت كلبنا العزيز الأمين ولم يكن سبق لي أني رأيتهن على تلك الحال إلا عند رحيل الأعزة.

حلم ٢٣٤

رأيتني صاحب مزرعة كبيرة أنشأت بها قرية حديثة فيها ماء نقي وكهرباء، وفي القرية أيضا وحدة صحية ووحدة تعليمية ومسجد وكنيسة، وضاعفت أجور العاملين وإذا بمأمور المركز يقول لي: أنت متهم بالفوضوية وإحراج الملاك من حولك وتحريض الفلاحين الأبرياء على التمرد.

حلم ٢٣٥

رأيتني مع جماعة من الشبان نستمع إلى عثمان بوزي (أكبر صانع روائح عطرية في صباي) وهو يدعو الواقفين إلى مقاطعة البضائع الأجنبية، وقال لي والدي وهو متربع على سجادة الصلاة: هذا كلام جميل ولكننا لم ننتج بعد احتياجاتنا للضروريات، فقلت له: فلنبدأ بالممكن.

حلم ٢٣٦

رأيتني أدخل الشقة الجديدة يتقدمني البواب واختفى البواب فشعرت بالوحشة وقررت الرجوع ولكنني ضللت السبيل وتطوعتْ أصوات لإرشادي، فتارة تقول لي: خذ يمينك، وتارة أخرى تقول لي: خذ يسارك، ولكنني لم أهتدِ إلى سبيلي وتساءلت: أين البواب وأين أهلي؟ ويزحف الظلام فأسقط في الحيرة ولكنني لم أفقد الأمل.

حلم ٢٣٧

رأيتني أدخل حديقة الخالدين بعد أن ارتددت إلى سن المراهقة وارتديت البنطلون القصير، وفي الداخل رأيت طابور الحسان يتقدمن وهنّ في مثل سني تتقدمهن الخالدة « ع »، وجرت جداول من البسمات والدموع ثم زال الحسن كله في الموجات التي لا تتوقف ولم يبق إلا جداول من الدموع الجافة.

حلم ٢٣٨

رأيتني أتسلم هدية ثمينة من يد الشيخ الفنان وهو يقول لي: لا تستمتع بها إلا حيث يلتقي النيل بالبحر، وذهبت إلى هذا الملتقى فوجدت الشيخ في انتظاري واستمتعنا معا بالهدية، وترنمت الحناجر بالمواويل العذبة، ومازلنا كذلك حتى سبح في الفضاء الرطيب أذان الفجر المبارك.

حلم ٢٣٩

وجدتني أسير بين الجموع الغفيرة؛ فهذا يوم الانتخابات العالمية التي تشارك فيها جميع الأمم، ورأيت الملوك والرؤساء والصفوة متنكرين في زي فتيات ريفيات ينشدن أجمل الأناشيد وأسماها، وأدليت بصوتي ورحت أتساءل عما ستسفر عنه الانتخابات غدًا، وأثر ذلك في بلاد العالم وبلادي، أما مراكز البحوث فقد تنبأت بوقوع كوارث.

حلم ٢٤٠

رأيتني في حجرتي أقرأ وفي الخارج يتصاعد هتاف بلغات شتى، فأغلقوا النوافذ وأسدلوا الستائر ولكن اقتحم الحجرة نفر من الأصدقاء وقالوا لن نغادر بيتك إلا وأنت معنا؛ فقد انقضى زمان العزلة.

حلم ٢٤١

دعيت إلى مبنى الإذاعة والتلفزيون بعد غياب طويل لمناقشة موضوع الإجهاض، وجاءت لمحاورتي سيدة من الرعيل الأول فتبادلنا التحية بحرارة وقلت لها: رب صدفة خير من ميعاد فلعلنا نحسن استغلالها هذه المرة. فابتسمت وقالت: لعلنا.

حلم ٢٤٢

وجه حبيبتي القمري يلوح لي في كل مكان، يستوي في ذلك أماكن العمل وأماكن اللهو والطرب وأماكن الراحة والاسترخاء، وحتى عند مطلع الفجر يلوح لي وجهها القمري وهي تسبح بصوتها الحنون.

حلم ٢٤٣

وجدتني أبحث عن دليل يثبت أن حبي كان حقيقة لا وهما، فقد رحلت الحبيبة في عز الشباب كما رحل الشهود وتغيرت معالم الشارع واختفت الفيلَّا الوردية وحلت محلها عمارة شاهقة مكتظة بالسكان فلم يبقَ من الماضي الجميل سوى ذكريات لا دليل عليها.

حلم ٢٤٤

رأيتني واقفًا مع زملائي في الإدارة أمام المدير العام وهو يرمقنا باستياء ويتساءل: كيف هان عليكم أن تبيعوا الكراسي التي تجلسون عليها؟ فأجابه كبيرنا: إن الوقوف أحب إلينا من الموت جوعًا.

حلم ٢٤٥

وجدتني بين الجمع المحتشد لمشاهدة إمبراطور اليابان في زيارته لنا وتصادف أن الزعيم مصطفى النحاس كان يغادر عيادة طبيب أسنانه فرمقته العيون والقلوب حتى توارى داخل سيارته، وعند ذاك فكرت في أن للرجلين مأساة واحدة وإن اختلفت الأسباب.

حلم ٢٤٦

رأيتني أزور السيدة « م » لأطمئن على صحتها، وكنت على صلة وثيقة بأولادها وعلى علم بالخلافات التي تفرق بينهم، وراح كل فريق يتهم الفريق الآخر بأنه السبب في مرض السيدة الطيبة أمهم، فقلت لهم: إذا لم تصغوا لصوت الحكمة فإنكم ستقضون عليها.

حلم ٢٤٧

رأيتني مع بعض أصدقاء العباسية نستعد لمشاهدة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، وفي الطريق مررنا على بيت الحبيبة فنفخ فيَّ نشوة ملأت جوانحي، وفي ساحة الاحتفال طفنا بالسرادقات وسمعنا أناشيد صوفية، وعند نصف الليل انطلقت الصواريخ وتفجرت في السماء وهوت في شكل لآلئ من الأنوار ترسم أشكالًا شتى أضاءت القبة السماوية ورجعنا وما تزال النشوة تملأ جوانحي.

حلم ٢٤٨

رأيتني بين الجموع التي تزور المعرض الزراعي الصناعي السنوي وتشاهد معروضاته، وإذا بالزعيم مصطفى النحاس يزور المعرض فالتفّت الجماهير حوله وهتفت باسمه فاقتحمت قوة من الأمن المعرض وانهالت بالعصي على الجماهير ثم أطلقت بعض الطلقات النارية. وقد استُشهد في ذلك اليوم طالبان، وكان أحدهما ابن رئيس القوة، وظل ذلك حديث الجماهير.

حلم ٢٤٩

وجدتني مع الأسرة في بيت العباسية فطفنا بالحجرات حتى صعدنا إلى السطح، وهناك وجدنا بعض برطمانات مملوءة إلى نصفها مادة زيتية وترقد فيها عقارب ميتة، فقالت أمي: هذا علاج لمن تلدغه عقرب، ونظرت من فوق السور الخلفي فرأيت أمامي وإلى يساري حقلًا بلا نهاية، وإلى اليمين تقوم غابة التين الشوكي وفي الشارع الموازي لها تجاورت ڤيلات رأيت بينها الڤيلا التي ستشهد فيما بعد أفراحي وأحزاني.

حلم ٢٥٠

انتشر الفول السوداني إنتاجا وتوزيعا واستهلاكا، وأصبح رجاله قوة في الوطن، وضاقت الحكومة بذلك فأصدرت قانونا يحرم إنتاج الفول وتوزيعه واستهلاكه، وكان رد الفعل شديدا فخرجت جموع المتظاهرين وعجزت قوات الأمن عن تفريقها فسقطت الحكومة وهوى النظام، وعاد ازدهار الفول ورجاله واستنبتوا أنواعا جديدة غزوا بها العالم وتوفرت الأموال، فتصدى العهد الجديد بكل قوة وأمانة للمشاكل السياسية والاقتصادية والبطالة والتعليم والصحة، وسميت هذه الثورة فيما بعد بثورة الفول المباركة.

حلم ٢٥١

رأيتني موسيقارا وصاحب فرقة أدعوها للتمرين في شقتي بالدور الأرضي لقيلا في بين الجناين، وقابلتني سيدة آية في الجمال وقالت لي إنها المقيمة في الدور الفوقاني، وإن الضجيج يمنعها من النوم، فقلت لها: هذا رزقي ورزق الرجال، فاقترحت عليَّ أن نحتكم إلى ضابط نقطة الشرطة وهي تقع عند ملتقى ثلاثة شوارع كلها بساتين وأشجار ويخيم على النقطة هدوء ملائكي، وعرضنا الأمر على الضابط فرأى حلا للإشكال أن يدعوني لإجراء التجارب في النقطة ودعى السيدة معنا، فقلت له: أخشى أن أعطل عملك، فقال لي إنه مضى عليه عامان في النقطة دون أن تدخلها مخالفة واحدة، فجئت بالفرقة وغنينا «بستان جمالك من حسنه»، وطربت السيدة وغنت معنا وكان صوتها عذبًا مثل وجهها.

حلم ٢٥٢

رأيتني ضمن جمهور يستمع إلى محاضرة الأستاذ « أ » ورأى أحد السامعين أنه يستهين ببعض المقدسات فوقف محتجا ومعترضا فاعتبر المحاضر هذا مصادرة لحريته وغادر المنصة، وثار بيننا جدل ونادى رئيس الندوة الجمهور إلى المناقشة والاحتكام للعقل، ولكن الجدل اشتد وأنذر بالاشتباك بالأيدي.

حلم ٢٥٣

هذا يوم الاحتفال بذكرى العقاد، وجمهور يتدفق إلى صالة الاحتفالات، والتقيت الدكتورة « أ » بعد غياب طويل وكانت ستلقي بحثا عن أسلوب العقاد وأنا عن شعره، ولكنها ذكرتني بأيام الدراسة حين جمعتنا آمال لم نستطع أن نحققها، فدعوتها إلى اللقاء بعد القيام بواجبنا فابتسمت ولم تنبس بكلمة ولكنها وافقت دون كلام.

حلم ٢٥٤

حصل ابن اختي على ليسانس الحقوق وأراد أن يمضي أسبوعا في الإسكندرية وسافر في الصباح الباكر ولكني وجدته أمامي عند الظهر فسألته عما أرجعه فقال: الحقيقة أن المنية وافتني وأنا أبحث عن غرفة خالية فجئت لنتبادل الوداع، وقد ودعته بدموع غزيرة.

حلم ٢٥٥

رأيتني أغوص في الحي الشعبي حتى بلغت عربة يد عليها ترمس وتستند إلى ذراعها امرأة عرفتها بصعوبة فأقبلت نحوي وسألتني كيف عرفت مكانها، فقلت: دلني عليه صديق من العهد القديم وحكى لي الحكاية كلها، فقالت بتأثر شديد: خسرت كل شيء وتنكرت لي الدنيا ولم يبقَ لي إلا هذه العربة لأضمن لقمة العيش، وقلت لها إني لن أتخلى عنها، فقالت وعيناها تغرورقان بالدموع: وأنا أعدك بالتوبة الصادقة.

حلم ٢٥٦

لم أنسَ حكاية صديقي « ح » الذي أنشأ له والده مكتبة في شارع هام وتوَّجها بأفضل الكتب ليبدأ حياته العملية واستخدم هو من ناحيته فتاة وسيمة لتساعده، وتمر الأعوام فتصبح الفتاة مالكة للمكتبة وتستخدم صديقي « ح » عندها.

حلم ٢٥٧

رأيتني أشاهد خواجة ينشئ محلا للحلاقة لصق المحل الذي اعتدنا الحلاقة فيه منذ طفولتنا، ولما انتهى منه أعلن أنه سيخصصه للنساء، فقلت: الخواجة يجهل تقاليدنا وسيخسر ماله، ولكن عروسا جريئة ذهبت إليه فكانت تسريحة شعرها الفاتنة خير إعلان للخواجة فأصبح مكسبًا لكل العرائس ثم النساء والآنسات، وانقضَّ (الخواجة) على حلاقنا العجوز وعرض عليه شراء محله بثمن لا يقاوم فباعه المحل وأصبح الخواجة حلاق النساء والرجال الذي لا منافس له.

حلم ٢٥٨

هذا أبي يغضب على أمي ويطردها من البيت فأثور ثورة جنونية وأقول له: كيف تطردها من بيتها؟ فلطمني على وجهي فازدادت ثورتي حدة، وخاف أبي من الفضيحة ومن الجيران وقال لي: اذهب وأحضر أمك، ولكنني صرخت في وجهه: اذهب أنت أحضرها بنفسك، فذهب أبي إلى بيت جدتي وعادت أمي كريمة مكرَّمة.

حلم ٢٥٩

سافر زوج حبيبتي « ب » لحضور مؤتمر علمي فدعوتها إلى مقابلتي ورحنا نتمشى في حدائق القبة وإذا بنا نرى رجلا مقبلا من بعيد فارتعشت حبيبتي وقالت: هذا قاضٍ وصديق زوجي، فاتفقنا على السفر إلى الإسكندرية بعيدا عن الأنظار، وعندما بلغ القطار محطة النهاية رأينا القاضي واقفا على رصيف المحطة كأنه ينتظرنا، فخفنا العواقب الوخيمة وقررنا العودة والعدول عما نوينا.

حلم ٢٦٠

وجدتني أستمع إليها وهي تقول لي إن عطفك هو الذي شفاني من مرض قاتل، فقلت لها: أنا أيضا في حاجة إلى العطف، فقالت لي: اتفقنا ولكنك في السادسة عشرة وأنا في الخمسين، فقلت: إن عاما مملوءًا بالعطف خير من ألف عام مما تعدّون.

حلم ٢٦١

رأيتني أشاهد المرحوم « ش » وهو يقول لي: إني جئتك لأعتذر، فقد كنت أحب الإنجاب فأورثتك هما ثقيلا، فقلت له: لقد كنت صافي النية لم تخطر وفاتك المبكرة على بال أحد، وكنت تواظب على صلاة الفجر في مسجد سيدنا الحسين.

حلم ٢٦٢

رأيت عمي وزوجته جالسين أمام أبي ويقولان: نحن نخطب ابنك لابنتنا، فقال إنه أمامه مشوار طويل كي يستعد، فقالا: البركة فيك (ساعِده) كما ساعدت إخوته، فقال لهما: نحن في أزمة الآن، وأنا أعاني، فخرجا خائبَي الأمل، ولما توفي أبي زارنا عمي وهو يبكي فتساءلت: أهي دموع الحزن أم دموع الندم؟

حلم ٢٦٣

رأيتني أجلس مع قريبتي وهي تقول لي: لا يعيب الأم أن تختار الرجل المناسب لابنتها، فقلت لها: أنتِ تعرفين ظروفنا، فقالت: لن نكلفك مليما واحدا، فقلت: وهذا ما أرفضه رفضا قاطعا.

حلم ٢٦٤

ذهبت إلى الإسكندرية لأقضي شهر العطلة وفتحت الكابينة ورحت أتلقى الجو الجميل ومرت بي فتاة إفرنجية واستأذنت في خلع ملابسها في الكابينة فأذنت لها، وكان ذلك بدء صداقة ستدوم شهرًا ثم يذهب كل منا إلى حال سبيله، وانقضى الشهر السعيد فكتبت لها رسالة توديع ومضيت نحو السيارة المنتظرة فإذا بداخلها تجلس الفتاة، فابتسمت وسألتني: ماذا أخّرك؟

حلم ٢٦٥

وجدتني واقفا وسط الجموع على رصيف المحطة والقطار ينتظر وهو قسمان: قسم للعموم كثير الضوضاء تفوح منه رائحة الأطعمة الشعبية، وقسم بالغ النظافة والأناقة، فقلت لصاحبي: القسم الأول لا يهيئ الجو المناسب لعملنا، فقال صاحبي: ولكني ألمح في القسم الثاني بعض خصومنا، فقلت له: إني مستعد للتحدي.

حلم ٢٦٦

وجدتني في حديقة الأسماك وصاحبي يقول لي: إنها على أتم الاستعداد للرجوع ووعدتني خيرا، فقلت له: لم أعد أثق في وعودها، فقال لي: لا بد من قدر من حُسن الظن ما دمت حيا.

حلم ٢٦٧

دقت طبول الفرح في البيت القديم واجتمع الأهل وكانوا يغبطونني على خلو بالي، فلا أسرة ولا أولاد، فطلبوا مني أن أعرض بعض ما أملك من فنون التهريج، فرقصت حتى أذهلتهم وأسمعتهم أغاني لا تسمع عادة إلا في مواطن السوء والفجور، ولما انتهت السهرة وجدتني وحيدا مع الليل وفي طريقي إلى المسكن الخالي.

حلم ٢٦٨

وجدتني بين جماعة من الأصدقاء وهم يعلنون نيتهم على الهجرة ويدعونني للرحيل معهم، ولكني اعتذرت طبعا، وكان ثمة جماعة أخرى ترحل سنويا للمشاهدة والاعتبار وترجع أكثر معرفة ونفعا فانضممت إليها.

حلم ٢٦٩

دعاني المرحوم المهندس « د » لمشاهدة اختراعه الجديد، فجلست مع الجالسين، وقال المرحوم إنه محرك جديد وقد جرّبه بنجاح، ودخل سيارة صغيرة وجلس أمام عجلة القيادة وضغط على زر وإذا بالنار تلتهم السيارة وما فيها، وما زالت رائحة الموت تملأ خياشيمي.

حلم ٢٧٠

رأيتني راجعا من عملي إلى بيتنا بالعباسية ووقفت برهة أمام النافذة أنظر إلى ڤيلا حبيبتي بعد أن هجرتها بزواجها، وإذا بشقيقتي تقول لي: إن « ع » توفيت وهي تضع مولودها الثاني، فتجمدت وشعرت بأن الدنيا فقدت نورها.

حلم ٢٧١

رأيتني لاعب كرة قدم في المنتخب على رغم حداثة سني وضآلة حجمي ولكن سرعان ما جذبت الأنظار لمهارتي في المحاورة وإصابة الهدف، فراح المشاهدون يحرضون أبطالهم على كسري للتخلص مني، ووجدتني محاصرا، وإذا بالكرة تأخذني وتصعد بي حتى ذهلت جميع الأعين وهي تتابعني، ومازالت الكرة تصعد بي حتى توارت بين السحب.

حلم ٢٧٢

وجدتني مع مصباح علاء الدين فطلبت منه أن يرد الحياة إلى حبيبتي «ع» ولكن في الوقت نفسه رددت موظفا صغيرا يكتب ولا يدري كيف يطبع أو ينشر ما يكتبه ورأيت أيضا المظاهرة التي أفزعتني بهتافها: «تقدم يا روميل»، كما رأيت أعلام الفاشية والنازية ترفرف ناشرة اليأس الأسود بين الملايين، فرجعت إلى المصباح ورجوته أن يعيد الأمور إلى طبيعتها.

حلم ٢٧٣

وجدتني في قبو وثمة رجل قادم ظننته لأول وهلة متسولا لرثاثة ملبسه وتعاسة وجهه، ولكن سرعان ما عرفته وهرعت إليه وسلمت عليه بحرارة فدمعت عيناه وقال لي إنني أول زميل لا يتجاهله ولا يشمئز منه، فسألته عن الحكاية فقال إن أحد الحساد وشى به فضبط في غرزة وحكم عليه بعام في السجن، وهناك شوهه المكان والمساجين وفقد الماضي والمستقبل، فسألته عن الزميلة التي ينوي الزواج منها فقال إنها تجاهلته وإنه لا يلومها على ذلك؛ إذ كيف يمكن أن تقدم عريسًا لأبيها من أصحاب السوابق ومدمني مخدرات؟! فقلت له: ولكن موهبتك لا يمكن أن تتجاهلك، فقال: دعنا من ذلك واسمح لي أن أذهب قبل أن يراك أحد معي فيظن بك الظنون.

حلم ٢٧٤

رأيتني في حديقة الأورمان والذكريات من حولي كالأشجار ونحن نسمع الشعر والأغاني ونتبادل نظرات الحياء مع الزميلات أو نتظاهر هاتفين بالحرية مخضبين الأعشاب بدماء الشهداء.

حلم ٢٧٥

رأيتني أقابلها بعد أن تقدمنا في العمر وتجاوزنا فترة الحياء، فقالت لي إنها في مطلع شبابها تمنت أن تتزوج مني، وإنها أتاحت لي الفرص لكي ألتفت إليها ولكنني كنت أمر بها كأني في غيبوبة، وتذكرت أن الغيبوبة كانت غيبوبة الحب الأول الذي وهبني من المسرات مثل النجوم ومن الأحزان مثل السحب.

حلم ٢٧٦

دعيت لأكون عضوا في لجنة امتحان القبول في معهد موسيقى للبنات فذهبت مرتديا جلبابا بلديا لأرتاح من البدلة والكرافتة وغيره، وكانت مديرة المعهد خطيبتي فلما رأتني في الجلباب قطبت وقالت: يحسن بنا أن نظهر بمظهر لائق حتى تتصور الفتيات أنها مقبلة على دراسة جادة لا على لهو ولعب، وهمست في أذن أحد أعضاء اللجنة أنها تريد أن تعلمني الأصول، فانقبض صدري، وكانت هذه المقولة السبب اللاشعوري في فسخ الخطوبة فيما بعد.

حلم ٢٧٧

وجدتني مع صاحبي في حديقة وهو يقول لي: أنا لا أشك في أنك كنت تحبها، فقلت له: كنت وما أزال أحبها، فقال لي: فكيف تراجعت في اللحظة الأخيرة. فقلت: وجدتها لا تخفي ميلها إليَّ فركبني خوف غامض وآثرت الهروب مع العذاب.

حلم ٢٧٨

وجدتني أعشق عن بُعد فتاة تلوح لي في شرفتها معلنة عن رشاقتها، وبالإشارة تواعدنا على محطة الترام، تقابلنا ولكني وجدتها على غير ما تخيلت فصُدمت، ويبدو أن خيبة الأمل كانت متبادلة فإنها لم تعد تظهر في الشرفة.

حلم ٢٧٩

في لحظة سعيدة دعيت للانضمام إلى الفريق القومي للعب الكرة، وفي الوقت نفسه تلقيت دعوة للسفر من أجل الحصول على جائزة، وتحيرت ماذا أفعل، وإذا بجارتي التي لم أكن أعلنت خطبتي لها بعد تعرض بجرأة السفر بدلًا مني، وهكذا بدأنا حياة مثمرة في الجد واللعب.

حلم ٢٨٠

وجدتني في حديقة أرضها مغطاة بالزهور، وفي مكان ما شجرة طويلة وحيدة. فقلت للبستاني: لماذا هي وحيدة؟ فقال لي: انظر إلى جمالها فلا مثيل له، وإلى رشاقتها فلا شبيه لها، وعشاقها لا يحيط بهم حصر، وضحاياها لا يحيط بهم حصر كذلك. فأي إنسان يجد الشجاعة للاقتران بها؟

حلم ٢٨١

وجدتني في الاحتفال بالمولد النبوي أتنقل بين معارض الحلوى، وقال لي الحلواني: خذ من هذه الحلوى البيضاء فبها يستقر القلب، وخذ من هذه الحلوى الحمراء فبها تنفتح أبواب السماء ويطير المرء بغير أجنحة.

حلم ٢٨٢

وجدتني أقرأ في حجرتي، وفي الحجرة المجاورة تتربع المرحومة أمي على سجادة الصلاة، وإذا بقريبتي الحسناء المرحومة « أ » تلوح عارية وهي تغني أغنية مؤثرة، فغضبت المرحومة أمي وقالت لها: لا تعطليه عن عمله.

حلم ٢٨٣

وجدتني في السوق العالمية أمام قسم العسل أسأل الموظف عن العسل « د » الذي كثر الإعلان عنه في الجرائد والفضائيات، فقال لي إنه متوفر ولكن غالي الثمن، ولدى البعض عسير الهضم، فابتعت منه ما أريد مصمما على هضمه.

حلم ٢٨٤

رأيتني أعود إلى زمن الحب الصافي حيث أتعبد في محرابه، ولكن لديَّ أيضا جولات خفية بين المراهقات تدفعني إليهن الرغبة المحمومة ثم يصدني عنها الشبع الثقيل والاشمئزاز اللزج والندم العميق، ولكي أتطهر أستحم وأصلي ثم أرجع إلى المحراب.

حلم ٢٨٥

رأيت فيما يرى النائم أني أملك قطعة أرض، سرعان ما قام نزاع عليها بيني وبين قوم آخرين، ولجأت إلى القضاء فحكم بأني المالك الوحيد للأرض، ولكنهم لم يحفلوا بهذا الحكم، واستمر النزاع وتلقيت تهديدات بل ووقع اعتداء عليَّ وأنا عائد إلى بيتي ليلا، وسارت القضية عامة وأنا لا أتنازل عن حقي المشروع.

حلم ٢٨٦

رأيتني في مظاهرة صامتة تملأ الشوارع والميادين، ولمحت بين المتظاهرين أناسا ممن رحلوا عن دنيانا في أزمنة مختلفة، وإذا بهم يخرقون الصمت ويحولون المظاهرة إلى مظاهرة هاتفة بهتافات عدائية، وتكهرب الجو وأنذر بالخطر.

حلم ٢٨٧

رأيتني مع الحرافيش في عربة قطار تتصدرها الدكتورة « س » تتحدث عن أنواع الحب، وبعد ذلك تقول: سأحدثكم الآن عن كيف تختارون الحب المناسب، وإذا بالقاطرة تنفصل عن بقية القطار آخذة معها الدكتورة وتنطلق فنجد أنفسنا نتخبط في الصحراء على غير هدى.

حلم ٢٨٨

رأيتني مع بعض المثقفين في بيت الصحافي « م » وهو يحدثنا عن أنواع العذاب الذي ابتلي بها كعذاب الطفولة والمراهقة والشباب والكهولة ويقول: وثمة عذاب يلاحقني من آن لآن لا أدري له سببا وقد دعوتكم لنكشف معا سر هذا العذاب، قال ذلك وأسلم الروح، فشغلنا بموته عن أي شيء آخر.

حلم ٢٨٩

وجدتني في سرادق لا مثيل له في طوله وعرضه يتصدره الزعيم سعد زغلول وهو يجمع الوفديين الأحياء والأموات والمفصولين من الوفد وباشوات الأحرار الدستوريين والمستقلين وبقية الأحزاب، ويقول سعد إنه طلب مقابلة المسئول الأول وسيذهب إليه بصحبته شعراوي باشا وعبد العزيز فهمي ومصطفى النحاس ويقدم إليه مطالب الأمة، فقام الحاضرون مصفقين هاتفين.

حلم ٢٩٠

هذا رجل ميسور الحال ومتزوج من امرأتين جميلتين، يذهب إلى بيته في آخر النهار فيجد المرأتين على أحسن حال والمدفأة مشتعلة الجمرات والجوزة مغسولة من الداخل والخارج والعَشاء مُعدًّا، وتدور الجوزة وتدور الرءوس وتتحدث المرأتان بما سمعتا في السوق، فيقول الرجل: الدنيا بخير ومصر المحروسة بخير، ولا يقول غير ذلك إلا الحاقدون. ثم يقدم العَشاء وهو مكون من لحمة رأس وطعمية وجبنة قريش وفول أخضر، أما الطبق الرئيسي فهو البسبوسة.

حلم ٢٩١

رأيتني مع المرحوم المستشار « أ » ومعنا مندوبة الوزارة التي ندبت لفرز مستحقاته في أوقاف أمه، وقدمت لصديقي المستشار الفتاة باعتبارها خطيبتي فدهش وقال: لا أحد يعلم أنك خاطب، فقلت: إننا أجلنا إعلان الخطوبة حتى تنتهي الحرب ويرجع أخي بالسلامة.

حلم ٢٩٢

رأيتني في معرض الفنان « ص » أمام صورة لمعبودتي « ع » فقلت للفنان صاحب المعرض: ثمة تغيير في ملامح وجهها، فقال لي: إن هذا من مقتضيات الفن فهو لا ينقل الواقع كما هو، فقلت له: ليتك أبقيت على الأصل فهو مثل أعلى لا يجوز تحريفه. ولم أغادر موقفي أمام الصورة ولم أحول عينيّ عنها.

حلم ٢٩٣

رأيتني ألعب في فريق مصر في أهم مباريات السنة، ولمحت بين صفوة المشاهدين « ع » مع زوجها فبذلت أقصى ما لديَّ من براعة حتى هتف الجمهور باسمي فسعد بعض الوقت قلبي الحزين.

حلم ٢٩٤

رأيتني واقفا أمام مفتش الضرائب فأقدم له بيانا بأعمال السنة ويتفحصها بوجهه الصارم ويسجل الضرائب المطلوبة وأذهب إلى كهف الأموال الواردة وهو مكون من موظفين وخزائن، وقدمت الضرائب المطلوبة لأحد الموظفين فراح يعدّها، ولاحظت أن موضع أصابعه مخالب فاقشعر بدني فقال: نحن نعلم أننا غير محبوبين ولكننا نجمع الأموال لتنفقها الدولة على التنمية، فسألت: وأين هي التنمية؟ فأشار إلى باب فذهبت إليه ودخلته فاستقبلني رجال أشداء وطرحوني أرضا وانهالوا عليَّ ضربًا بالعصي.

حلم ٢٩٥

في الصباح الباكر أتأهب لمغادرة البنسيون فأكتشف أني فقدت ساعتي، وفي البهو فكرت في إبلاغ الشرطة وإذا بحبيبتي « ب » تقف أمامي، وتساءلت: ماذا جاء بها؟ ولم أكن رأيتها منذ زواجها، وتبادلنا حديثا سريعا وذهبت. ونظرت إلى الببغاء في قفصه المدلى من السقف وقلت له: أنت الذي يعرف كل شيء عن ضياع ساعتي، فقال الببغاء: مازلت أحبك يا فلانة، فارتجف قلبي لأني قلت هذه الجملة للفتاة، وعدلت نهائيا عن إبلاغ الشرطة وحملت حقيبتي وغادرت البنسيون وصوت الببغاء يطاردني قائلا: مازلت أحبك يا فلانة.

حلم ٢٩٦

أمام بيت صديقي « ث » رأيت خادمه يغادره ودماؤه تسيل فقال لي: انظر كيف يعاملني صاحبك لمجرد أني تأخرت دقيقة في إعداد الشاي، وذهب، ودخلت فوجدت صاحبي في نوبة من نوباته وهددني بإطلاق النار، فغادرت البيت وجاء أهل الخادم وقالوا لي: صاحبك يتصرف كأن البلد بلا قانون. ودخلوا عليه فأطلق النار فرموه بالأحجار من كل جانب حتى سقط فاقد الوعي.

حلم ٢٩٧

رأيتني جالسا في مقهى أتناول طعامي، وعلى مقربة تجلس امرأة من نساء الليل وكانت تنظر إلى الطعام بنهم، فدعوتها بإشارة فلبت الدعوة دون تردد وانقضَّت على الطعام بنهم، فانطفأت رغبتي وصممت على التراجع ولكنها اعترضت وقالت: إذا لم تقم معي فسيعتبر نوعا من التسول وأنا أرفض بكل شدة أن أكون متسولة.

حلم ٢٩٨

رأيتني أسير في الظلام وشبح يتحرك هنا وآخر هناك فامتلأتُ رعبًا، ولجأتُ إلى تمثال سعد زغلول فوثب الزعيم إلى الأرض وأيقظ الأسد الذي راح يزأر فإذا بالأشباح تختفي وإذا بالطمأنينة ترجع إلى صدري، فشكرت الزعيم الجليل وعبرت الجسر في سلام.

حلم ٢٩٩

رأيتني في زيارة لليابان ومضى بي المرشد من منظر عجيب إلى منظر أعجب وقال لي: إن كثيرين لن يتصورا أن تصلح اليابان للحرية والديمقراطية، وها هي في طليعة الأمم في الحرية والديمقراطية. فعاد إلى صدري الأمل بعد التشاؤم.

حلم ٣٠٠

رأيتني أنا وزميلي في إحدى إدارات الوزارة وقد خلت الدرجة الرابعة، فاقترح رئيسنا أن يعقد لنا امتحانا ويقترح ترقية المتفوق، وإذا بموظفة تنقل من وزارة أخرى وترقى في الدرجة فغضبنا طبعا وقررنا تقديم شكوى لوكيل الوزارة، ولكننا ذهبنا لاستقبال الموظفة الجديدة كما تقضي اللياقة، ومع أن ملف خدمتها يؤكد أنها عذراء لم تتزوج إلا أن منظرها وشى بجمال امرأة تامة النضج، فعدلنا عن تقديم الشكوى.

حلم ٣٠١

رأيتني صبيا دون السابعة، وكان أخي الأكبر شارعا في الزواج، وعلى سبيل المداعبة قال لي: أنت بحكم سنك تدخل حرم أي بيت من الجيران، فما رأيك في فلانة وفلانة وفلانة أيتهن تختار عروسا لك؟ فأجبته بصدق وبراءة: أختار الثلاث معا. وضحك أخي.

حلم ٣٠٢

رأيتني سكرتيرا للمجلس الأعلى لوزارتنا، وانعقد المجلس وإذا بالسعاة يدخلون حاملين الصواني المليئة بالفتة واللحم وينقض عليها الأعضاء فيمسحونها مسحا، ثم قدمت الموضوعات وتمت الموافقة عليها وانفض المجلس ورجع رئيسه إلى حجرته بالوزارة، وبعد انصراف الموظفين حضر صديق الرئيس الحميم الموسيقار محمد عبد الوهاب متأبطا عوده وراح يغني:

«غلبت أشكي وغلبت أبكي لا شكوى
نفعت ولا بكايا».

حلم ٣٠٣

وجدتني مرة أخرى في هذا اليوم التاريخي أستمع إلى بيان الجيش الأول، وذهبت إلى الوزارة فلم أجد في المكتب أحدًا، وجاء الوزير الجديد لأول مرة وطلب لقاء موظفي مكتبه، فذهبت وقلت له: لا أحد في المكتب سواي، فسألني عن عملي فقلت: السكرتير البرلماني. قال لي: وأين البرلمان؟ فقلت: يبدو يا معالي الباشا أنك لم تعرف بعد بعصيان الجيش، فنظر إليَّ غاضبا فشغّلت الراديو الموضوع بجانبه وسمع نداء الجيش فزايلته دلائل العظمة وغادر الحجرة مهرولًا.

حلم ٣٠٤

وجدتني فوق سطح البيت القديم أعد النجوم في ليالي الصيف أو أسبح في ضوء القمر، أما في ليلة القدر فيزفر صدري أمانيه فتضيء الظلمات.

حلم ٣٠٥

وجدتني بين أفراد الأسرة ومضى كلب أبيض صغير كأنه وردة بيضاء متفتحة، وكنا نأخذه معنا للعب في الخارج فيتخاطفه الأصحاب ويستعيرونه في بيوتهم، فطاف أجمل بيوت الحي، وعند رجوعه كان يشمله الفرح ويرقص بزيه المخصوص ويقول بصوت حنون: حقا يا قلبي أنت لا تعرف راحة البال إلا في هذا البيت الصغير، فهنا تتردد على وجهك أنفاس الحب الخالص.

حلم ٣٠٦

رأيتني أسير مع أمي وهي توصلني إلى مدرسة خان جعفر الأولية فأجري إلى الشرفة وأتابع أمي وهي تسير نحو مسجد سيدنا الحسين وأقول لها معاتبا: كيف يهون عليكِ أن تسلميني كل صباح لهؤلاء الوحوش الذين ينهالون على أصابعي بالمسطرة لأتفه الأسباب ولغير ما سبب؟!

حلم ٣٠٧

اشتعلت غضبا واندفعت أجري كالمجنون فتجاوزت العباسية، وواصلت الاندفاع في الجمالية، حتى وصلت إلى مقام الأحبة وهم مجتمعون في الظلمة فعرفتهم بقلبي وارتميت إلى جانبهم وأنا ألهث وقلت لهم: أغيثوني لقد اقتلع المجرمون أشجار حديقتي الصغيرة لكي يحلوا محلها حجرة للبواب غير مبالين بما قلت لهم من أن حبيبتي نظرت يوما إلى الحديقة وابتسمت، وهيهات أن أحتمل الحياة بلا حديقة ولا ابتسامة.

حلم ٣٠٨

المتحدث في التلفزيون صديقي المرحوم « أ » يقول إنه حصلت أمور تضطره إلى بيع سيارته، وهي سيارة عزيزة وله فيها ذكريات ويعز عليه أن يستعملها شخص سواه، ولكن ثمة شرطًا، فسألت عن الشرط فقال أن تشمل برعايتك أرملتي.

حلم ٣٠٩

وجدتني في حجرة المومياوات بالمتحف المصري بصحبة أمي، وكانت تتأمل ما حولها وتقرأ الفاتحة على أرواحهم، ثم وقفت أمام مومياء امرأة وقالت لي: إذا أردت أن تتذكرني بعد وفاتي فما عليك إلا أن تقف أمام هذه السيدة وتتلو الفاتحة.

حلم ٣١٠

ذهبت مع صديق إلى المسرح القومي، وكانت بطلة المسرحية تشبه حبيبتي « ب » فأعجبت بها وصفقت طويلا حتى قال لي صاحبي: ما هي إلا امرأة مذنبة ولا يعجب بها إلا المذنبون.

حلم ٣١١

رأيتني مع «ماري بيكفورد» في أحد أفلامها، وأني أحبها للشبه بين عينيها وعينَي حبيبتي «ع»، ويلعب دور البطولة معها «لون شاني» فيحبها ولا تبادله هي الحب فيذكرني حاله بحالي، غير أنه في الفيلم وجد لأزمته حلا، أما أنا فلا أجد حلا.

حلم ٣١٢

وجدتني في متحف الشمع مع غانيات الخديوي الساحرات وفاتنات العصور المختلفة، وسألت المرشد: كيف يحتفظ الزمان بذاته؟ فأجاب بأن السر يكمن في الاحتفاظ بدرجة برودة معينة، أما إذا اختل الميزان درجة واحدة فالحسن أركانه تتقوض ولا يبقى إلا التراب ونشارة الخشب.

حلم ٣١٣

رأيتني أعاصر البناء الجديد الذي يشيَّد مكان الكازينو وحديقته المترامية، وترامى البناء طولا وعرضا وارتفاعا حتى أطلقوا عليه هرم مصر الحديثة، وترددت في جنباته جميع اللغات حتى قال داعية الجماعة: غدا تشرق شموس وتدق طبول.

حلم ٣١٤

رأيتني أسير وحدي في شارع الجبلاية في الصباح الباكر، وإذا بسيارة تجيء من ناحية كوبري الجلاء مندفعة بسرعة جنونية مترنحة يمنة ويسرة، فاحتميت وراء جذع شجرة ضخم فاتجهت نحوي واصطدمت في الشجرة وغبت عن الوعي فترة وجيزة، ولما أفقت وجدتني فوق غصن ضخم في أعلى الشجرة ونظرت إلى أسفل فرأيت السيارة مهشمة، ولم أرَ كيف نجوت ولا كيف ارتفعت.

حلم ٣١٥

وجدتني في سفينة نيلية معطلة عن العمل لغلبة الفئران عليها وبيدي عصا ذات رأس حديدية وبها نفاثة غاز، فرحت أقتل الفئران ضربا وخنقا حتى طهرت السفينة فعادت إلى القيام برحلتها إلى القناطر الخيرية وخاصة في الليالي القمرية.

حلم ٣١٦

رأيتني في الشرفة أنتظر صديقي « ط » قبيل أيام من وفاته وجاء متأخرا على غير عادته ومتجهما على غير طبيعته، وارتمى على المقعد وأجهش في البكاء ثم قال: طالما تمنيت أن أتزوج، وماذا كنت أنتظر؟!

حلم ٣١٧

رأيتني أسير في جنازة أبي وألمح بين المشيعين نفرا من الإفرنج فتذكرت حالة أبي المالية، وهكذا عرفت آلام القلق وعذاب الأرق.

حلم ٣١٨

رأيتني أتلقى رسالة بالبريد من «ع»، تدعوني الرسالة إلى الصلح وغسل النفس من الأكدار والأحزان، فوجدتني جالسا تحت الشجرة في الحقل المترامي، وانطلقتْ من قلبي ضحكة صافية ورحت أطير بغير جناح.

حلم ٣١٩

وجدتني في مدينة الظلام والأشباح أعمل مع العاملين في الحفائر، وصاح المرشد إننا عثرنا أخيرا على المصباح المنير، وتبدت محبوبتي وهي ترسل نورها في جميع الجهات فتجلت المدينة في أبهى صورة وأشرقت الوجوه بالبسمات.

حلم ٣٢٠

رأيتني أحتفل مع الحبيب لعودته من رحلة موفقة، ودُعيت للغناء فلبيت. غنيت: «أمانة يا رايح يمّه تبوس لي الحلو في فمّه، وقل له عبدك المغرم ذليل»، وجاءونا بالعشاء صينية من الذهب الخالص رصت عليها أطباق المشهيات من أغاني شيراز، أما الطبق الرئيسي فكانت السورة المباركة: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾، وقال الحبيب: هذه الليلة خير من ألف شهر.

حلم ٣٢١

رأيتني في ميدان الأوبرا فقابلت الأستاذ زكي نجيب محمود، فسلمت عليه بحرارة وسألته عن أحواله فقال لي إنه وجد أخيرا مسكنا في ميدان الأوبرا مكونا من حجرتين، وأنت تعلم أن بيوت وسط المدينة ممتازة، وتزوجت ولكن لم أنجب، فقنعت بتلاميذي الذين يزورونني في بيتي أو في مقهى الحرية الكائن بالميدان.

حلم ٣٢٢

رأيتني سواقا لعربية سوارس التي أصبحت تسير بالكهرباء بدلا من الخيل، أنطلق من العباسية مخترقا الحسينية فالجمالية فبين القصرين والنحاسين وبيت القاضي، ثم أقف للاستراحة أمام بيتنا القديم، وكان جميع من يركبون عندي من الجنس اللطيف، وفي مقدمتهن جميلات درب قرمز وحِسان العباسية، ووقفت أنتظر أن تشغل المقاعد ويتساقط عليَّ زهر «دقن الباشا» وأنظر إلى الشرفتين فأجد وراء الخصاص خيال أمي.

حلم ٣٢٣

رأيتني ألعب عشرة طاولة مع الزميل « ي »، وضبطته وهو يغش، وكدنا نشتبك في عراك لولا أن تدخل أستاذنا « ت » فصالح بيننا، ودعوتهم لعشاء عند العجاتي الكبابجي ثم ذهبنا إلى مقهى الفيشاوي حيث غنى زميلنا « م »: «يوم الهنا حبي صفا لي».

حلم ٣٢٤

رأيتني صبيا ممسكا بيد أمي ونحن نسير أمام مدرسة عليا ويلوح لنا أخي الأكبر فتدعو أمي له بالتوفيق وطول العمر، ثم أجدني مع أمي أمام المدرسة الحربية وأخي الآخر الطالب بها يحمل البندقية ويذهب ويجيء، فتحملني أمي صندوقا من الكرتون مليئا بالبقلاوة والكنافة من صنع يديها، فأذهب به وأناوله لأخي فيتسلمه باسما دون كلام وأرجع إلى أمي جريا.

حلم ٣٢٥

رأيتني صبيا جالسًا أمام أبي المتربع على الكنبة بعد صلاة العشاء أحدثه كالعادة عن أخبار اليوم؛ فقلت له إن أخي الأكبر أخذني أنا وأمي وزرنا المتحف، وحدثته عن التماثيل والتحف، فقال أبي لأمي ها أنتِ تزورين المتحف الذي لم أزره أنا ولن أزوره.

حلم ٣٢٦

رأيتني طفلا بين السادسة والسابعة وأمي في البيت القديم تستقبل أم علي الداية وحفيدتها هنية في مثل سني، فانتهزت فرصة انهماك المرأتين في الحديث وأخذت هنية من يدها إلى السطح واقترحت عليها أن نلعب لعبة العروس والعريس، ولكن أمي أدركتنا قبل أن يبلغ العرس ذروته.

حلم ٣٢٧

رأيتني طفلا جالسا بين أمي وعمتي، وعمتي تروي لي قصص الريف، لصوصه وعفاريته، ثم اختفت فسألت أمي عنها فقالت أمي لي إنها رجعت إلى بيتها وأولادها في الريف، فظهر على وجهي الحزن، فقالت أمي معاتبة: ألست أروي لك كل ليلة عجائب القصص عن الإنس والجن؟!

حلم ٣٢٨

رأيتني أطل من النافذة فأرى جميع الحرافيش أمام الباب فأنزل وأسلم عليهم وأدعوهم إلى الفيشاوي، وهناك أذهب لأعد لهم العشاء، ولما أرجع أجد المكان خاليا، فسألت النادل: أين ذهب الأصدقاء؟ فأجابني: إنني جئت وحدي.

حلم ٣٢٩

رأيتني جالسا مع أسرتي وإذا نوبة من البكاء تنتابني بلا سبب فكف أهلي عن ضربي وإهانتي لبلادتي في الدراسة، ومضت أمي إلى الحسين والسيدة وزارت معي الشيخ لبيب فكتب لي حجابا، وبعد حين توقف البكاء وخلقت خلقا جديدا أدهش أهلي والمدرسين لاجتهادي وتفوقي.

حلم ٣٣٠

دخلت المحل وطلبت فطيرة، ودخلت محبوبتي « ب » مع زوجها وطلبا فطيرة أيضا، فجاء النادل لهما بالفطيرة واعتذر لي بأن الفطائر نفدت، فغادرت المكان وهمت على وجهي حتى نهشني الجوع وصادفني محل فول وفلافل فدخلت.

حلم ٣٣١

رأيتني أمام سراي الزعيم « ف » وهو يتجه إلى أخيه الصغير ويقول له: لا تظن أن قرابتنا تحميك من جريمتك، وأعطاه مسدسا فصوبه الشاب الصغير إلى رأسه وأطلق النار وأجهش الباشا في البكاء.

حلم ٣٣٢

رأيتني في الجمالية وأهلها منطلقون للإدلاء بأصواتهم في الانتخابات، وإذا بالزعيم مصطفى النحاس يخطب داعيا لوضع دستور جديد يقوم على مبادئ الحرية والعدالة الاجتماعية والوحدة الوطنية واحترام حقوق الإنسان.

حلم ٣٣٣

رأيتني ألقي محاضرة في قاعة متسعة مكتظة بالبشر عن الحب والزواج، ثم جاءتني بطاقة بغير إمضاء يسأل مرسلها عن رأيي فيمن يضحي بالحب والزواج حفاظا على فنه، فدافعت عن الحب والزواج وضربت الأمثال وعيني تبحث عمن ظننت أنها صاحبة البطاقة، فكان قلبي يخفق بشدة.

حلم ٣٣٤

رأيتني بياعا أدفع أمامي عربة يد وأنادي على بضاعتي بصوت جميل ولحن مبتكر:

«العراجين يا ملانة».

حلم ٣٣٥

رأيتني أتجول في الأزمنة، فهذه أمي تستقطر العطر من الورد والزهر وتملأ القوارير من العطر حتى الفجر، ولما حضر الموت ابن أختي رحت أودعه فقال لي: إنه ذاهب ليستقطر العطر من خمائل الورد.

حلم ٣٣٦

رأيتني في السوق أبتاع قرطاسا من السمك الصغير وفي البيت امتدت سمكة طولا وعرضا وتألقت تماما وغنت:

«أنا كنت صياد سمك وصيد السمك غية».

حلم ٣٣٧

رأيتني في مكان الثور أدير ساقية معصوب العينين، ثم فككت العصابة فرأيت على بعد خطوات جميلةً ترقص فدب فيَّ نشاط جديد وتدفقت المياه إلى القناة وأنا أحاول الوصول إلى الجميلة قبل أن تخور قواي.

حلم ٣٣٨

وجدتني مع أمي وهي تهديني سندوتشات فول وسندوتشات بيض، ولما كان البيض محرما عليَّ بحكم الطب فقد تناولت الفول ووزعت البيض على الشحاذين، فقال الناس: يا له من محسن كريم.

حلم ٣٣٩

رأيتني في سرادق مع آخرين ونحن ننتظر نعش المرحوم الدكتور «غ»، ولكن حدثت معجزة إذ ردت الروح للمتوفى وجاءنا فاستقبلناه بالهتاف والتصفيق ودعانا إلى الغداء، ففريق طار من الفرح وآخر لم يدر كيف يواري شعوره بالخيبة.

حلم ٣٤٠

رأيتني في بيت واحد مع «ب» واشترطوا عليَّ ألا أبرح المكان إلا حين يسمح الطبيب، وكان الطبيب يمر كل صباح، وبعد عشرة أيام سمح لي بالخروج حين أشاء وممارسة حياتي الطبيعية.

حلم ٣٤١

رأيتني عند قاعدة تمثال عالٍ للزعيم عبد الناصر وقد أجروا مسابقة لاختيار اسم له فاشتركت فيها، وكان الاسم الذي اقترحته «نصير الفقراء».

حلم ٣٤٢

استقبلت في بيت العباسية جميع الحرافيش ورحَّبت بهم أمي وقالوا لها إنهم غير راضين عن بقائي بلا زواج حتى جاوزت الأربعين، فقالت: لعلكم تتهمونني أنا بأني السبب كما يفعل كثيرون، ولكني بريئة وهو المسئول والسبب.

حلم ٣٤٣

رأيتني في كازينو اسبورتنج أطل على البلاج وأرى في أول كابينة الحبيبة « ب » مع زميلات لها في فساتين خفيفة، فلم يكن عند إحداهن شجاعة الخادمة التي خلعت جلبابها وألقت بنفسها بين الأمواج، ومرّ بي عراف هندي وبسطت له راحة كف يدي فقرأ الخطوط وقال لي: إنك تنظر الآن إلى رفيقة العمر. وقامت الحبيبة وصعدت إلى الكورنيش فهرعت إلى باب الكازينو وانتقلت إلى الكورنيش وأنا مصمم هذه المرة، ولكني لم أهتدِ إليها في الزحام.

حلم ٣٤٤

وجدتني في محل فول وفلافل وطلبت للإفطار فولًا مدمسًا، فجاءني النادل بطبق فيه فولات ولا شيء سوى ذلك، فسألته عن الإفطار فقال إنه نظرا لارتفاع الأسعار فقد جعلنا الخبز طلبا والزيت طلبا والليمون طلبا والملح طلبا والزيتونة المخللة طلبا، ولكل طلب ثمنه. فأدركت معنى الجوع.

حلم ٣٤٥

وجدتني أسير في شارع يبدو مرة كالعباسية وأخرى كالكورنيش بالإسكندرية، ورأيت رجلا يخرج من أحد المطاعم مفرطا في السمنة لدرجة لم أشهد مثلها في حياتي، وتزحلق الرجل فانحط على الأرض ولم يستطع الحركة، فأقبل عليه أهل الشهامة يساعدونه على القيام دون جدوى، وسألت أحد الواقفين عن هوية الرجل فقال لي: إنه الفقر.

حلم ٣٤٦

أخيرا وجدتني خاطبا للحبيبة « ب » واتفقنا على يوم لعقد القران، ولكني أصبت بأنفلونزا فطلبت تأجيل الميعاد، وإذا بهم يفسخون العهد ويعلنون خطبتها لعريس جديد، ووجدتني وحيدا مع حزني وغضبي.

حلم ٣٤٧

أقبل العيد الأكبر فاشتريت خروفا وأطلقته في الحديقة ووالیته بالتغذية والتنظيف، ولما جاءت الساعة ووقف الجزار فوق رأس الخروف رأيت وجهه وقد حل به صورة فتاة مليحة مستسلمة فكرهت أكل اللحوم.

حلم ٣٤٨

رأيتني مع صحبة في صحراء الهرم في ليلة قمرية ومعنا بعض الأطعمة الجافة والمياه الغازية، وإذا بنا نرى شبحا قادما من الجنوب حتى اقترب فرأينا فيه هيكلًا عظميًّا، فجلس بيننا دون استئذان وأخذ أحدنا وسار به إلى مدخل الهرم ولم نعترض، وقلنا: لنهبط الطريق المؤدي للمدينة التي تبدت في هيئة مصابيح مضيئة منثورة تنبعث من جوانبها موسيقى وأغانٍ.

حلم ٣٤٩

رأيتني في الإسكندرية في زمن مضى، وقررت أن أبقى يوما بعد انتهاء الموسم فيا إلهي أين الفاتنات السابحات والموسيقى والرقص ومحلات الأطعمة والأشربة؟! لم يبقَ إلا الفناء والوحشة وزفير الرياح. وزمجرت الأمواج، وأقبلت موجة عالية فتكسرت على البلاج وتطاير شررها فغمر الكورنيش فجريت إلى الداخل والهواء يدفعني.

حلم ٣٥٠

رأيتني بين يدَي أبي الهول ويغمرني اكتئاب وخوف من المجهول، ولكني على غير المتوقع وجدت عطفا من الشرق والغرب فشكرت وصليت وتمنيت أن يمنّ الله على روحي بقطرة من الماء النقي الصافي، وعند ذاك عزفت الموسيقى لحن الطمأنينة.

حلم ٣٥١

رأيتني أعيَّن مفتشا ماليا، وسرعان ما قام صراع بين قلبي وعقلي، فقلبي يدعوني للرحمة وعقلي يدعوني للواجب، وقد انتصر القلب والرحمة ولكنني فشلت كمفتش مالي.

حلم ٣٥٢

فجأة اخترق الزلزال قلبي وجف حلقي وكانت ثواني كأنها أعوام ولكن الله سبحانه كتب لنا السلامة واختلفت الطوائف فقال المسلمون إن الله أكرم الخلق إكراما لهم، وقال المسيحيون إن السلامة كانت هدية لهم، وقال اليهود إنهم أحباب الله منذ القدم، واشتد الجدل واحتدم وكادت الفتنة أن تشتعل.

حلم ٣٥٣

وجدتني في جمعية الفتاة الحديثة لأكتب عنها تقريرا، ولفت نظري اسم مديرة الجمعية « ف . أ »، وتأكد ظني لما رأيتها، ورجعت في الزمن إلى حين كنت دون السادسة وكانت المديرة في العاشرة ولم تكن تكف عن مداعبتي، ولم أكن أكف عن حبها، وذكرتها بدرب قرمز فابتسمت الذكريات على شفتيها وراحت تسألني عن أمي وأخواتي وزميلات الحارة ولكن كما تقول الأغنية:

«عمر اللي راح ما هيرجع تاني». ولكن قلبي أفعم بالسعادة.

حلم ٣٥٤

رأيتني أقابل مصطفى النحاس بوصفه رئيس الوزارة الجديدة لأسأله عن برنامجه، فقال لي إن أولى مهامه السفر للمفاوضات، وثمة مشروعات قوانين قدمها للبرلمان عن استقلال القضاء ومحاكمة الوزراء ومجانية التعليم والنهوض بالصعيد الذي طال إهماله.

حلم ٣٥٥

وجدتني في حشد مكون من مليون شخص هي نسخ مكررة؛ فسُمرتهم غميقة وقاماتهم قصيرة وبدينة كأنهم براميل، وقسمات وجوههم غليظة، وإذا بالجيش يقدم تتقدمهم فرقة موسيقية تذيع لحنا يبعث في النفوس الرهبة والخوف، فتساءلت: ترى أهي مناسبة تاريخية أم جنازة قومية؟

حلم ٣٥٦

وجدتني في مكان غريب ولكنه يلوح كأنه موضع في حديقة، وإذا بها تقف أمامي مبتسمة وتقول بصوت ناعم: أخيرا التقينا. فأفعم سعادة وشجاعة. وقلت لها: غدا سأقابل والدك. وإذا بي أجد نفسي وحيدا حزينا، وقد استرددت ذاكرتي. ويمتد أمامي سور من الورد، وهي في الناحية الأخرى، ولم تكن وحيدة ولم تكن حزينة.

حلم ٣٥٧

رأيتني وأنا أرجو صاحبي « و » ليحدث قريبته مديرة المنطقة التعليمية كي تنقل ابنتي إلى مدرسة قريبة من البيت، ووعدني بذلك على الرغم من علمه بنفورها من الواسطة، وكان أن حدثت المعجزة وأمرت بنقل ابنتي إلى المدرسة القريبة، فطلبت المقابلة للشكر، وهناك في حجرتها وجدت امرأة حل فيها الوقار محل الجمال القديم، وقالت لي: لا داعي للشكر فإنما فعلت ما فعلت بداعي الشعور بالواجب. وقد حيرني قولها ومازال يحيرني كلما ذكرته.

حلم ٣٥٨

وجدتني في حفلة لأم كلثوم بصحبة الشيخ زكريا أحمد وقد بلغ الطرب منتهاه عندما غنت «وتميل عليه وتقول له ليه طاوعتني». وعند انتهاء الحفلة خرجت مع الشيخ زكريا نسير في شوارع القاهرة الفاطمية «وتميل عليه وتقول له ليه...»، حتى وصلنا إلى حارة بيت القاضي حيث كان ينتظرنا طاجن كفتة وصينية بسبوسة.

حلم ٣٥٩

وجدتني جنديا متطوعا في جيش الدفاع نقضي الليل في أطراف المدينة، وعند الفجر نصلي ثم نستمع إلى صوت العدو وهو يصلنا عبر الأثير فيتهمنا بالكفر ويتوعدنا بالويل.

حلم ٣٦٠

رأيتني تلميذا في سنة أولى ابتدائي واقترب مني المدرس وهو يلوح بالعصا وسألني عن معنى كلمة فإذا بي أجيب الإجابة الصحيحة، فذهل الرجل وأبعد عني العصا وسأل عن معنى كلمة أخرى، فأجبت الإجابة الصحيحة فقال لي: ماذا جرى لك؟ فقلت لم أعد أحتمل ضرب العصا والإهانات، فقال لي: براڤو عليك. ونظر إلى الفصل وطلب من التلامذة أن يصفقوا لي فدوى الفصل بالتصفيق.

حلم ٣٦١

رأيتني في السادسة في حنطور معي أمي وأختي « أ » في ثياب العروس ونحن متوجهون إلى بيتها الجديد، وهناك استقبلنا أهل زوجها وهو معهم وساروا بها إلى الداخل حيث ينتظر المأذون، ولما علم خالي بذلك غضب وقال: كيف يراها عريسها ويسير معها قبل أن يعقد الكتاب عليها؟ ولما يئست من عودتها إلى بيتنا قلت لخالي إني رأيتهما معا يلعبان الكوتشينة ويداعب خدها ويقبلها، وتوقعت أن يثور ثورة تردّها إلى بيتنا فإذا هو يضحك ويقول لي: لا تتلصص فهذا عيب وحرام.

حلم ٣٦٢

رأيتني في أول عهدي بالوظيفة ولي رغبة في الزواج وعملت بعد الظهر في مكتب صديق حميم لأضاعف مرتبي وإذا بزميل يقول لي إنه كشف عملي الثاني، فسألته: ماذا تريد؟ فقال: نصف إيراد العمل الإضافي، فشاورت أهلي فأجمعوا على وجوب أن أتخلى عن عملي الإضافي، وكانوا يتمنون تأجيل زواجي.

حلم ٣٦٣

رأيتني راجعا ليلًا إلى مسكني، وهناك أكتشف أن يدا عبثت بمحتويات المسكن فأخبرت القسم، وبعد أيام قال لي الضابط إنه تحوم الشبهات حول الناقد الدكتور «ع» فذهلت وقلت له إنه شخصية مرموقة، ومن نشاطه الفني والأدبي يربح أموالا طائلة، فقال لي: نحن لا نأخذ بما يقال، ولكن بما تنطق به الحوادث.

حلم ٣٦٤

رأيتني في ميدان محطة الرمل وإذا بي وجها لوجه مع السيدة «خ» فتصافحنا وقالت لي: ألا تزورني كالزمان الأول؟ فقلت لها: لقد تغير الزمان، فقالت ساخرة: الزمان لا يتغير ولكن الإنسان لا يثبت على حال.

حلم ٣٦٥

رأيتني في السادسة من عمري وجاءت فتاة قريبتنا وقالت لأمي: يا تيزة لقد اخترتِ لي زوجا خسيسًا، ثم جاء الزوج وهو قريبنا أيضا وقال لأمي: يا ست أم إبراهيم لقد اخترتِ لي زوجة متوحشة، ولما انفردت بأمي قلت لها: يا ست أم إبراهيم لقد اخترتِ لي زوجة متوحشة، فضحكت وخرَّجت قليلا من كربها.

حلم ٣٦٦

هؤلاء زعماء مصر وهم بالتوالي: عمر مكرم وأحمد عرابي ومصطفى كامل ومحمد فريد وسعد زغلول ومصطفى النحاس ومكرم عبيد ومحمد نجيب وجمال عبد الناصر وأنور السادات، وأنا أقوم بالخدمة فأقدم القهوة والشاي والسماء تقطر صفاء والجو غاية في الهدوء حتى يكاد يكون له عمق وأنغام.

حلم ٣٦٧

رأيتني في الأرض التي أشجارها تثمر البخور والعطور وثمة امرأة جميلة تغني لا دوام لشيء إلا الله، وأن الحب موسيقى الوجود وزينته، فيردد غناءها جميع الأحباب.

حلم ٣٦٨

وجدتني أعمل «مسحراتي» فأدق الطبلة وأمر بالبيوت وأدعو سكانها للاستيقاظ والاجتهاد لعلهم ينجحون ويجبرون بخاطري.

حلم ٣٦٩

رأيتني عندما كانت المدينة تتحول إلى ملهى فاكتظت الشوارع والميادين بالنساء والرجال وهم يرقصون، وفي الجنبات عزفت الموسيقى الشرقية والغربية وانتشرت المطاعم والمشارب، أما الإدارة فكانت بيد فريق من النساء الجميلات، وقد عملت سكرتيرا عندهن وذبُت في الأشكال والألوان والأنغام.

حلم ٣٧٠

رأيتني أزور بيت جدتي وأراها بمجلسها بين الفرن والبئر، فرحبت بي كل الترحيب وقالت لي: تقبل دعائي أنت وذريتك وبخاصة المساجين منهم.

حلم ٣٧١

رأيتني في غابة التين الشوكي لأقرأ ألف ليلة وليلة بعيدا عن الأعين، وفتحت الكتاب فإذا بثعبان ضخم يزحف نحوي فهربت إلى ڤيلا معبودتي «ع» واختفيت في حديقتها.

حلم ٣٧٢

رأيتني أساوم رجلا لشراء سيارته واتفقنا على كل شيء، ولما جاء وقت التنفيذ صحوت من نوبة النسيان التي تنتابني فتذكرت أنني لا أعرف القيادة ولا رغبة لي في اقتناء سيارة.

حلم ٣٧٣

وجدتني في نافذة بيت العباسية أطل على غابة التين الشوكي وإذا برجل حافي القدمين يدخل الغابة تتبعه فتاة يبدو أنها بياعة يانصيب، فتابعتهما بدهشة وانفعال حتى ندت عني صيحة قوية فانفك الاشتباك واختفى الفاعلان.

حلم ٣٧٤

رأيتني أسأل أستاذي عن الثقافة فقال إن الثقافة لا حصر لها سواء في التاريخ أو الجغرافيا، ولكل شخص منها على قدر طاقته.

حلم ٣٧٥

رأيتني أتلقى دعوة عشاء من المرحوم محمود بك تيمور، وهناك رأيت العديد من الأصدقاء الأحياء منهم والأموات، وارتبكت لأني لا أستعمل إلا يدي اليسرى، ولكن المذيعة « ص » تطوعت لمساعدتي فقدمت لي طبقا حافلا بما لذَّ وطاب، ثم غنى صوت عذب:

«وحقك أنت المنى والطلب».

حلم ٣٧٦

رأيتني أهنئ صديقي الشاعر « أ » لاختياره رئيسا لمؤسسة السينما، ورحت أحدثه عن تجربتي القديمة في المؤسسة، ونصحته بالاهتمام بالوقت ليعمل كل يوم من الساعة الثامنة صباحا، فقال لي إنه يسكن الآن في مستعمرة بكوكب القمر ولا يستطيع أن يصل إلى المؤسسة صباحا قبل العاشرة.

حلم ٣٧٧

رأيتني أستقبل المرحوم الأديب « ي » فعاتبني لأني لم أسأل عنه طوال غيبته، فاعتذرت بسوء صحتي وسألته عما فعل في تلك الغيبة الطويلة فقال إنه كتب عشر قصص قصيرة هي أجمل قصص في الأدب العربي ورواية طويلة لا شك في أنها أعظم رواية عربية، ثم طلب مني أن أسمعه صوتي كما كنا نفعل قديما فغنيت له:

«عشنا وشوفنا كتير... واللي يعيش يشوف العجب».

حلم ٣٧٨

وجدتني مع إخوتي وكان أخي الأكبر يحدثني عن عقد قراني فقلت له: ما هذا الحزن العميق الذي يستحوذ على أمّنا؟ فقالت أختي الكبرى إنه بانتقالك إلى بيت الزوجية تصير هي وحيدة في العالم، فقلت: يمكن أن تقيم مع أي منا، فقالت: أمنا غريبة الأطوار ولا تقبل هذا الحل أبدًا.

حلم ٣٧٩

وجدتني في الديزل المنطلق من الإسكندرية إلى القاهرة وقبيل الختام دهمتنا هزة فظيعة توقعت بعدها انفجارا أو انشقاق أرض العربة، ولكن القطار توقف ونزلنا والليل يزحف، وهناك علمنا أن القطار صدم سيارة نقل كبيرة تعثرت وهي تعبر المزلقان، وتجرعنا كآبة ولم نكف عن التساؤل.

حلم ٣٨٠

رأيت أنني في ذكر من أذكار الصوفية أذهب وأجيء، وكان المنشد الأستاذ العقاد حتى تساقطنا على الأرض بين فاقد وعيه وآخر يكاد يفقده، ولما ساد الصمت غنى الأستاذ العقاد بصوت مؤثر:

«يا أهل مصر هنيئا لكم الحسين».

حلم ٣٨١

رأيتني أشاهد التغيرات الكبيرة التي حدثت في منطقتنا نتيجة لشراء شركة كبيرة بعض الحقول حول مساكننا، فقد رأينا وسائل إنتاج لا تخطر بالبال، وتضاعفت المحاصيل وتنوعت بصورة مذهلة، وأثَّر أناس الشركة في تقاليدنا وعاداتنا من بدء المدارس الأولية وحتى المساجد، وتمخض ذلك كله عن صراع لا يعرف الهوادة.

حلم ٣٨٢

رأيتني مع خطيبتي نشاهد المساكن ومحال الأثاث ثم تناولنا الطعام عند كبابجي مشهور وشعرت ذلك اليوم بسعادة لم أشعر بمثلها أبدا.

حلم ٣٨٣

رأيتني أسير مكتئبا حتى دفعني اليأس لزيارة الشيخ الفلكي، وبعد الأسئلة المعتادة عمل حساباته وقال لي: تعيش وحيدا وتموت وحيدا، فقلت له: ولكني لست وحيدا، فقال: أنا أعمل حساباتي ولا يخدعني الواقع.

حلم ٣٨٤

وجدتني في حديقة الأورمان مع نخبة من طلاب وطالبات الدكتور طه حسين، وسرعان ما حضر الدكتور وراح يعلمنا أصول الغناء الشرقي والغربي وجعل يغني ونحن نغني وراءه، وجاء السمّيعة من المصريين والأجانب، ثم جاء الإعلام من الصحافة والإذاعة والتلفزيون وأصبحت فرقة طه الغنائية أعظم الفرق.

حلم ٣٨٥

وجدتني مع أستاذي ووزيري الشيخ مصطفى عبد الرازق في وزارة الأوقاف، كان يشاور مدير المستخدمين في إيجاد وظيفة لي، فاقترح أن أكون سكرتير المجلس الأعلى للأوقاف، فسأل الوزير عمن يشغل الوظيفة الآن، فأجاب بأنه الأستاذ الأديب « ك » وكنت أنا من قرائه، فاعتذرت عن قبول الوظيفة، ووافقني أستاذي واستدعى الأديب « ك » وحيَّاه وأكرمه وتركه في وظيفته، وأنشأ في الميزانية الجديدة وظيفة سكرتير برلماني لي، وتأكد لي ما عرفناه عن أستاذنا من نبل وعدل.

حلم ٣٨٦

وجدتني ضابطا احتياطيا في الفرقة المكلفة بحماية الجسور والأماكن الهامة عند اندلاع الحرب، وهاجمتنا طائرات العدو وأخذت تزلزل الأرض بقنابلها، وأصابت قوة الدفاع إحدى طائرات العدو فأهلكت من في الطائرة إلا واحدا تمكّن من الهبوط بالبراشوت فاعتقلناه، وتبيّن لنا أنه الذي كان أستاذنا في اللغة الإنجليزية وآدابها، فأكرمناه، وراح يحدثنا عن الحروب في الآداب المختلفة وكيف اندلعت لحل مشكلات ولكنها زادتها تعقيدا، وختم كلامه بقوله: العدل هو الحل.

حلم ٣٨٧

وجدتني مع بعض الحرافيش في مسكن المرحوم الشاعر « ص » ومعه الفنانة المرحومة « س » فتصافحنا بحرارة وسألته: هل أنت تؤلف لها دراما شعرية؟ فقال: إن الذي يجمعني بها الآن الانتحار الذي ارتكبناه ضيقًا بالحياة. وأخذنا نتسامر حتى الهزيع الأخير من الليل، وغادرنا المسكن، أما الشاعر والفنانة فسارا في الشارع الطويل الخالي ونحن في الناحية المضادة والحزن يملأ جوانحنا.

حلم ٣٨٨

وجدتني ومعي بعض الحرافيش في مقهى الفيشاوي، وإذا بالمرحوم المعلم فهمي يقبل علينا ويدعونا للعشاء في بيته فقمنا معه إلى بيته في حي الحسين القديم فصعدنا إلى السطح وجلسنا في ركن على مرأى من الدجاج والأرانب، وجاءوا بصينية كبيرة مليئة بالمدمس واللحمة المفرومة فأكلنا بشهية ودخَّنَّا تحت النجوم الساهرة ومئذنة مسجد الحسين رضي الله عنه تطل علينا حتى هبط منها الصوت الرخيم يؤذن للفجر.

حلم ٣٨٩

وجدتني في محل بيع أقمشة البِدَل بميدان الأوبرا، وهو المحل الذي أتردد عليه في المناسبات منذ عهد التلمذة، وقال لي صاحبه إنه سيعمل جراحة في غاية الخطورة، فتمنيت له السلامة، ويبدو أنه لمس في صوتي الصدق فأجهش في البكاء، وغادرت المحل دامع العينين.

حلم ٣٩٠

رأيت صديقي «ع» وهو يجمع التبرعات لبناء مستشفى للفقراء وبيده بنت في السابعة آية في الجمال فتبرعت له وتبرع أصدقائي، وفجأة اختفى تاركا الصغيرة فأدركنا أنها عملية نصب وأراد كل واحد منا أن يستحوذ على الصغيرة، ومنعًا للنزاع أخذها كل واحد مرة فيرعاها حتى تبلغ سن الرشد وتختار بنفسها صاحب الحظ الجميل.

حلم ٣٩١

رأيتني جنديا في الجيش بقيادة الشيخ مصطفى عبد الرازق وقد طرح للمناقشة مشروع سلام في الشرق الأوسط يقوم على العدل الكامل.

حلم ٣٩٢

وجدتني فجأة في خريف العمر وما أزال من ذوي الدخل المحدود وحولي بيوت سعيدة. كان من الممكن وبشيء من التفكير السليم أكون رب بيت منها ولكني أسير وحيدا نادما على ما فاتني من فرص وآسفًا على المبادئ المتطرفة التي اعتنقتها.

حلم ٣٩٣

رأيتني في قارب أجدف وإذا سفينة كبيرة تشق النيل فابتعدت عنها ما استطعت، ولكنها دفعت إليَّ موجة عالية فاختل توازن القارب وأوشكت على الغرق، ولكن أقبلت نحوي فتاة أجنبية كانت تعبر النهر وصعدت إلى القارب، وسرعان ما استعاد توازنه، وسرت إلى أقرب موقع من الشاطئ فتركت القارب وأنا أشكرها من كل قلبي، ووجدتني في حقل صغير فعبرته إلى ميدان، وكان رجل يمر فسألته عن المكان فقال لي: أنت في رحاب السيدة رضي الله عنها.

حلم ٣٩٤

وجدتني صاحب دكان صغير لبيع البسبوسة في روض الفرج القديم أنتظر زبائن آخر الليل من سمّار الليالي وزبائن القوارب الشراعية، يجيئون وهم يترنحون وفي لهفة للحلو فيلتهمون البسبوسة نظير قروش وهدايا من السجائر المعمرة، وأنتظر حتى يذهبوا ويعود السكون فيجيء الغفير حارس الليل فندخن السجائر معا ويدعوني إلى الغناء فأغني:

«على بلد المحبوب ودّيني».

حلم ٣٩٥

وجدتني في حفل لتكريم رموز الثقافة والعلم، ووقف الرئيس وتحدث عن «أولاد حارتنا» فنفى عنها أي شبهة إلحاد ونوّه عما فيها من تسامح واستنارة.

حلم ٣٩٦

سمعت صوتًا آتيًا من الغيب يقول إنهم في العالم الآخر بدءوا يشمون رائحة كريهة صادرة من عالمنا؛ فنظر مستطلعًا فوجد السبب في الفساد المستفحل، فسألته: وماذا ستفعل؟ فقال: نحن نبدأ بالوعظ والإرشاد وإذا لم يُجْدِ ذلك عمدنا كارهين إلى وسائل أخرى.

حلم ٣٩٧

رأيتني واقفا أمام البيت القديم متفائلا ومستمتعا فلمحني الساكن الجديد وهو المغني الشيخ « أ »، وجلسنا في حجرة الجلوس ورحب بي فهو صديق لوالدي، كما أن حرمه صديقة لأمي، ثم قال لي إنه مدعو الليلة للغناء في فرح ولا بد من بعض التمرينات، وتناول العود ولعب بالأوتار وغنى بصوت عذب: «ياما انت واحشني».

فأكملت وأنا في نشوة الوجد: «وروحي فيك».

حلم ٣٩٨

وجدتني صبيا واقفا أمام حارة بيت القاضي أنتظر حتى خرج منها رجل أبيض البشرة متمنطق بفوطة حمراء ويحمل وعاء مستطيلا مغطى بغطاء أحمر وينادي «دندورمة»، فهرعت إليه وأعطيته مليما وقدمت له طبقًا فوضع فيها قطعة من «الدندورمة» ومضى، والتهمت «الدندورمة» بشهية ثم انتظرت مجيء بياع الكسكسي.

حلم ٣٩٩

رأيتني واقفا أمام حديقة ڤيلَّا صغيرة أستمع إلى الصوت الجميل الذي يغني: «رق الحبيب». وإذا بحبيبتي تبدو عند مدخل الڤيلَّا وهي تقول لي: لا تؤاخذني على جرأتي فما دفعني إليها إلا علمي بأنك ما تزال تحبني على الرغم من مرور الأعوام.

حلم ٤٠٠

رأيتني تلميذا بمدرسة خان جعفر الأولية والمدرس يشرح الدرس وأنا مستغرق في تأمل صور الكتاب، ويقبل عليَّ وينهال عليَّ بالمسطرة ويقول: اسمع نصيحتي وتعلم حرفة؛ فأنت لا مستقبل لك في التعلم.

حلم ٤٠١

رأيتني في فرح إحدى قريباتي وخصوا الصبية بمائدة عشاء فجلسنا حول المائدة، وكلما جاءونا بطبق انقضوا عليه، وهكذا حتى فرغ العشاء دون أن أذوق منه شيئا، وذهبت إلى أمي وحكيت لها ما حصل فقامت وجاءتني بطبق فيه سندوتش من الجبن وبعض الحلوى.

حلم ٤٠٥

رأيتني راغبا في التغيير وكلفت أختي الكبيرة بأن تختار لي عروسا من الجيران، وفي الوقت نفسه ذهبت إلى قبر أمي لعلها تبارك زواجي، وباركته بصوت فاتر وتحت شرط ألا أخضع لمطالب أهلي الجدد عند الاختلاف، وقد اختلفت حول المهر والمسكن، وفي أثناء ذلك تقدم لهم شاب بلا عقبات فقبلوه وتذكرت النشيد:

«يا قليل المال.. رفقتك محال.. في زمن الأندال».

حلم ٤٠٦

رأيتني في البيت القديم وهو على حال يرثى لها، فرسمت خطة لبعثه في الحياة من جديد، وشاورت بعض الأصدقاء فأشاروا عليَّ ببيعه وشراء شقة عصرية، ولكني صممت على خطتي وهي تقوم على ترميم الجدران وتجديد المرافق والمصابيح على أحدث الأساليب العصرية، وانتظرت لتسلم تحفة معمارية وأنا أغني:

«يا بيت العز يا بيتنا».

حلم ٤٠٧

رأيتني في حديقة الجيران كهلا يتذكر المرات التي أتيحت له ليتزوج ولكنها خابت، وها هو يقف وحيدا أمام الزمن ويتذكر أغنيته المفضلة:

«أراك عصيَّ الدمع شيمتك الصبر».

حلم ٤٠٨

رأيتني العائش الوحيد مع أمي بعد زواج إخوتي وأخواتي، وشاهدت بيعها لبيتها القديم وتجمّع بضع جنيهات بين يديها، وراحت تقدم الهدايا لإخوتي وأخواتي، وبخلاف المتوقع لم تقدم إليَّ هدية بمليم، فعجبت لسلوكها وازددت كربا على كرب.

حلم ٤٠٩

رأيتني وحدي أخيرا، وإخوتي يختارون ما يعجبهم من الأثاث القديم، ولمّا أعترض يقولون لا مفر من زواجك غدا أو بعد غد، وسيجيئك الجهاز بكل ما يرضيك.

حلم ٤١٠

وجدتني مع إخوتي نتفق على القيام بنزهة فسبقوني إلى الطريق، وصعدت إلى حجرتي لأتمّ زينتي فرمقت تحت الفراش لصا عملاقا لا قِبل لأحد به فناديت إخوتي فلم أسمع إلا الصمت الثقيل، فقلت: أتفق مع العملاق فأتركه يذهب بهدوء ولا يمسّني بسوء، ولكنه استمع بغير مبالاة فعلمت أنه لا فائدة.

حلم ٤١١

رأيتني مع بعض أقرباء معبودتي ثم انضمت إليها المعبودة وحدثتنا عن سهرة أمس مع الأسرة لمشاهدة «الغندورة» تمثيل وغناء منيرة المهدية، فقلت لها:

إذا كنتِ تحبين صوت منيرة فلا بد من سماع «أسمر ملك روحي»، وهكذا غازلتها وأنا لا أدري.

حلم ٤١٢

رأيتني تحت الشجرة أتأمل نوافذ الڤيلَّا المغلقة بعد سفر الأسرة إلى رأس البر، وسألت نفسي كيف ستكون حياتي في غيابها شهرا كاملا؟ وماتت الحياة في نظري وتكومت جثتها على صدري حتى صرت عصفورة تقفز من غصن إلى غصن حتى عودة المحبوبة من مصيفها.

حلم ٤١٣

رأيتني في أعقاب صلاة المغرب أناشد العزيز الرحيم أن يعفيني من هذا الحب، فسمعت صوتا يقول لي: وهل تحتمل الحياة بغير هذا الحب؟

حلم ٤١٧

وجدتني في احتفال عظيم ويتقدم مصطفى النحاس رئيس الوزراء من الملك ويتهمه بالفساد في سياسته وأخلاقه، ويسمع ذلك جميع السكان ويصيح رئيس الديوان متهما الزعيم بالخيانة العظمى، وتقع اضطرابات ثم ينطوي نظام ويهلّ نظام جديد.

حلم ٤١٨

رأيتني أُنقل من القاهرة إلى بلدة ريفية فأضيق بها حتى يدلني زميل على فندق حديث يملكه ويديره رجل يوناني، واستأجرت حجرة كاملة الأوصاف تتصل بها استراحة بها تلفزيون ومكتبة، ولكن مرتبي لم يكفِ لتغطية حياتي، حتى إني لم أذق اللحوم إلا يوما واحدا في الأسبوع، ولكني فضلت التقشف مع الحياة الجميلة في الفندق.

حلم ٤١٩

رأيتني أدخل بيت صديقي « ع » ويلاحظ أنني متغير فأجهش في البكاء، وأقول له إن صديقتي « ف » ماتت فجأة ولَكَم تمنت أن تتزوج مني ثم تتوب، فكيف هان عليَّ أن أحرمها من الحب والحياة الشريفة في ظل التوبة؟

حلم ٤٢٠

وجدتني في الإسكندرية لقضاء بضعة أيام من الخريف بجوها الجميل، وزرت الصديقة القديمة، وهناك رأيت كريمتها الزميلة تجالس رجلا أثار منظره نفوري، وإذا بي أجدني في قفص الاتهام تنهال عليَّ الأسئلة عن الأسباب التي دفعتني إلى القتل ولا أجد من جواب إلا أنني ما جئت إلى الإسكندرية إلا لقضاء بضعة أيام من الخريف في جوها الجميل.

حلم ٤٢١

رأيتني مشتركا في سباق الدراجات في مصر العليا وأحرز تفوقا فيدعوني الزعيم إلى مقابلته ويهديني مكافأة لي الرغيف الصعيدي وهو يقول: إن من يتناول لقمة من هذا الرغيف يظل على إخلاصه لي مدى الحياة.

حلم ٤٢٢

رأيتني أتعلم السباحة على يد خبير وأسبح بعد ذلك في مياه الشاطئ مع صديقي « م » التاجر الساخر ونغطس معًا حتى نجد البيت ذا الجدران الوردية وأعلن عن رغبتي في الدخول فيقول لي صديقي: لا صعوبة في الدخول ولكن الخروج منه مستحيل، فأقول له: إن أمنية القلب في الداخل فلا يهمني الخروج، فيقول لي: وإذا لم تجد في الداخل أمنية القلب واستحال الخروج؟ ولكني دخلت مطمئن القلب.

حلم ٤٢٣

رأيتني أسبح في مياه الشاطئ وعلى شيء من البعد رأيت أمي وأخواتي ومعبودتي « ع » وحبيبتي « ب » يسبحن فسبحت نحوهن ولكن ظلت المسافة بيني وبينهن كما هي أو ازدادت اتساعا، حتى سمعت صوت أمي يحذرني من الغرق، فتوقفت عن السباحة ورأيت الأحباب يختفين في الأفق.

حلم ٤٢٤

رأيتني جالسا في شرفة الفندق المطلة على البحر أتذكر أحداث يوم بدأ من وجودي في مجلس الحكيم وأصحابه من رجالات العهد البائد ثم من وجودي في حديقة «سان استيفانو» مع آباء الإسكندرية وفي مقدمتهم المرحوم يوسف عز الدين عيسى والمرحوم نعيم تكلا والأساتذة محمد الجمل وسعيد سالم وعبد الله الوكيل، ثم وجدتني في المقهى التي يديرها قريب الزعيم ويؤمها الوفديون بعد أن جار عليهم الزمن، وانتظرنا حتى رأينا سيارة الزعيم مصطفى النحاس وهو يختفي داخلها بعد أن حرم عليه الاتصال بالشعب، وها أنا جالس في الشرفة المطلة على البحر وقد مرت بي أحداث تبعث على السرور والضحك، وأخرى تدعو إلى الحزن والدموع.

حلم ٤٢٥

رأيتني مع الحرافيش في دار الأوبرا نشاهد الباليه المصري الحديث المستوحى من التراث الشعبي والفن الأوربي وقد نجحت التجربة، ولكن لفت نظري راقصة تحمل سمات من معبودتي « ع » فاهتممت بها حتى ظن أصحابي أن ثمة بداية عشق جديد.

حلم ٤٢٦

رأيتني من المقربين من حاكم الجنوب في مصر، وكان حديثه يدور حول الجماعات المتناحرة على شاطئ النيل، ويوما قال لي إن النيل جاءه في المنام وقال له إنه يعهد إليه بتوحيد الجماعات المتناحرة في جماعة واحدة متعاونة، وأن يكون مَلِكًا عليها يقوم بتوزيع المياه بينها بالعدل.

حلم ٤٢٧

أراني استيقظت فزعا على رنين الجرس وهرعت إلى باب الشقة، فوجدت أن الصمت يسوده من جميع النواحي فرجعت إلى المجلس الذي عنده سرقني النوم من السعادة المنتظرة.

حلم ٤٢٨

رأيتني أجد المرحومة « ب » تحت شجرة جميز فقلت لها إني كثيرا ما أراها في أحلام اليقظة والنوم فماذا فرّق بيننا؟ فقالت لي: تذكر ما حدث في شارع الكورنيش فقد تبعتني خطوة بخطوة حتى تمنيت أن توجه لي كلمة فأستجيب لك فورا، ولما طال انتظاري قررت أن أتغلب على خجلي وأنظر خلفي نحوك، ولكنك أرخيت جفنيك فتولاني اليأس من ناحيتك، فقلت: يا للخسارة؛ فإن السعادة سعت إليَّ حتى كانت مِنِّي على بُعد قيراط فماذا أعماني عنها؟!

حلم ٤٢٩

رأيتني في حقل بلا ضفاف وكل موضع فيه يموج بالإناث والذكور في أجمل زينة وأتمّ سرور، فرحت أبحث عن المُنى والطلب ولكني لم أعثر عليهما فغنيت:

وذو الشوق وإن تعزى

مشوق حين يلقى العاشقينا

حلم ٤٣٠

رأيتني أصافح الصديق « ع » بعد خصومة سياسية، واحتفالا بالصلح دعاني إلى قصره، وهناك جلسنا في الحديقة وراح يسمعني آخر إنتاجه الشعري، ثم جاءنا السفرجي بالعشاء المكون من الفول المدمس والطعمية وقال لي: أنا أعلم أن هذا هو عشاؤك المفضل، فقلت له: إذا اشتقت إلى هذه الوجبة فابحث عنها في الأحياء الشعبية وخاصة حي الحسين رضي الله عنه.

حلم ٤٣١

رأيتني جالسا على شاطئ البحيرة الساحرة التي يعكس سطحها الماسي القبة السماوية بكل جمالها وجلالها، وإذا بوجه معبودتي «ع» يتجلى ويختفي في مثل سرعة البرق، فانتظرت أن يتجلى ثانية دون جدوى فرحت أناجيها:

وهواكِ عندي كالغناء لأنه

حسن لديَّ ثقيله وخفيفه

حلم ٤٣٢

وجدتني في سكرتارية حاكم المدينة زميل صباي أطلب مقابلته منتظرا استقبالا حارا مفعما بالذكريات، ولكنه استقبلني بفتور هوى عليَّ كالصفعة فقلت: لعلي ذكّرته بأيام فقره وصعلكته وفساده. وقال لي: إذا كان عندك شكوى فاكتبها واتركها مع السكرتير. فغادرت حجرته وقد انعقد عزمي على ألا أراه ثانية وأن أحتكم إلى القضاء، وفي أثناء ذلك وقعت محاولة اغتياله وهو يغادر أحد قصوره.

حلم ٤٣٣

رأيتني في اليوم الذي تزوج فيه مصطفى النحاس والشعب أراد مشاركته في فرحته فعلقِت الزينات على أبواب الحوانيت والمقاهي، وغنى من غنى ورقص من رقص، وعند منتصف الليل دعا الزعيم وعروسه كبار المهنئين ليشكرهم فانبرى من بينهم الموسيقار محمد عبد الوهاب وغنى بصوته الرخيم:

«جفنه علم الغزل».

حلم ٤٣٤

وجدتني وحيدا والشباب يفارقني وقد فعلت ذلك بإرادتي، ووجدتني بين خيارين؛ ففي الأول الحرية المطلقة التي أتمتع بها وإن شابها أحيانا شيء من القلق، وفي الثاني توجد قريبتي « ف » وهي تعد من يتزوج منها بالاستقرار والطمأنينة، ولما طال ترددي بين الخيارين كانت العصفورة قد فرت من القفص، وعند ذاك شعرت بالخسارة البالغة وبأنني سأدفع ثمن ترددي حتى نهاية العمر.

حلم ٤٣٥

رأيتني أسبح في البحر متجها نحو الصخرة التي تجلّت مثل تل في ضوء القمر وإذا ببركان يثور في وسط الصخرة ويتطاير من فوهته نساء جميلات ينتشرن في أنحاء الصخرة كاللآلئ وجلسنا نغني كلّنا:

«البحر بيضحك ليه».

حلم ٤٣٦

رأيتني سائق ترام في العباسية، وأمام إحدى العمارات لمحت في النافذة محبوبتي فأوقفت الترام وانطلقت إلى مسكنها وراحت هي تلبس ثوب الزفاف وغادرنا المسكن وهي متأبطة ذراعي، فرأيت وراء ترامي طابورا من الترامات، كما وجدت في انتظاري مفتش المصلحة وضابط المباحث والطبيب النفسي، فساقوني إلى التحقيق فذهبت معهم وعروسي متأبطة ذراعي.

حلم ٤٣٧

وجدتني أموت جوعا ووجدت محل كبابجي فجلست وطلبت طبق كباب ولكن النادل وقف وقال لي أن أدفع مقدمًا، فغضبت ولكنه أصر، ومن شدة الجوع دسست يدي في جيبي الداخلي لأتناول المحفظة فلم أجدها وبحثت في كل الجيوب وصحت: إنها سُرقت، فتركني الرجل، وغادرت المحل وفي الخارج وجدت الشرطة تقبض على صاحب المحل، ولما سألت علمت أنه متهم بذبح القطط والكلاب الضالة، فكدت أنسى جوعي وأسرعت نحو بيتي.

حلم ٤٣٨

رأيتني مع بعض الأصدقاء نتحلق مائدة في بار صغير أنيق والنادل يملأ لنا الكئوس، وسرعان ما شعرت بالطرب يتمطى في قلبي والخفة تنتشر في صدري فأوشك أن أطير، وقلت: صدق من سمّاها بالمشروبات الروحية، وإذا بالمعبودة «ع» تتجلى وسط منصة الأوركسترا وهي تقول: سمها باسمها الحقيقي وهو مشروب العاشقين.

حلم ٤٣٩

رأيتني وأنا أحلم برحلة بالعالم الآخر في حديقة فيها أشجار وبساتين وأزهار وجداول لم أرَ مثل جمالها أبدًا، ورأيت فيمن رأيت المعبودة « ع » والمحبوبة « ب » وسعد زغلول ومصطفى النحاس ومكرم عبيد، وكانوا ممن يسبحون في الجداول أو يطيرون بين الأغصان، وإذا بي أرجع إلى مدينتي العشوائية، ولكني سرعان ما اتفقت مع مكتب هندسي فأدخلنا الصرف الصحي والكهرباء والماء وجعلنا لنا سورا من الياسمين والفل وموقفا للمساكن وآخر للمدارس ومستشفى كبيرًا ومسرحًا عظيما ودارًا للعرض السينمائي وآخر للفنون التشكيلية، وأنشأنا بينها جداول مائية وبساتين وحدائق، وانبهر الناس بما نصنع، ولعلي الوحيد الذي شعر بالفارق العظيم بين الواقع وما حلمت به.

حلم ٤٤٠

رأيتني في ميدان بيت القاضي يوم الاحتفال بالمحمل، وجاء المحمل يتهادى فوق الجمل ويسحب وراءه حاملات الكسوة الشريفة، ويموج الميدان بالناس من جميع الأشكال والألوان ويهتفون بجميع اللغات بالحرية والعدل وحقوق الإنسان ويُظلّهم السلام والحب.

حلم ٤٤١

رأيتني أصافح صديقي « م » بعد غياب أكثر من عامين، فقال لي إنه اشترك في جنازة النحاس باشا وهتف: إلى الفردوس يا نحاس، وفي المساء اعتقلت ورموا بي مع آخرين في السجن دون تحقيق ولا محاكمة، وهكذا ذهب النحاس إلى الفردوس وأنا إلى السجن.

حلم ٤٤٢

رأيتني أصافح زميلي القديم « ع » الذي فصلَته من العمل لجنة التطهير عقب قيام الثورة فقال لي إنه تابع بعض أعضاء اللجنة وكانوا أفقر منه وهم الآن يركبون السيارات ويقطنون القصور.

حلم ٤٤٣

رأيتني وأنا مدير شركة إنتاج سينمائي وتجيء لمقابلتي والدة بطلة الفيلم الذي أعده « ز »، وردت إليَّ العربون في ظرف وهي تقول إن ابنتها تحجبت وتابت عن ماضيها، ففزعت على المال الذي صرفته لإعداد الفيلم وعلى الخطة التي أعددتها للاستيلاء على الراقصة، فطلبت من أمها أن أقابلها فقالت إنها لا تقابل الآن إلا الدعاة، وهذا محامي الشركة « أ » طلبت منه إقامة دعوى فيقول: لِمَ؟ إن الناس ستقول إن هذه امرأة تطلب التوبة وهذا رجل يريد أن يرغمها على العودة إلى حياة اللهو فتصبح أنت هدفا للإرهابيين.

حلم ٤٤٤

وجدتني مع صديقي الحميم « ع » وهو يدعوني إلى الانضمام إلى جماعة سرية تعمل لحساب الملك فرفضت لا حبًّا في الثورة ولكن اقتناعا ببعض إيجابياتها وفي مقدمتها القضاء على النظام الملكي.

حلم ٤٤٥

وجدتني أستقبل في مكتبي السيدة « ن » جارتنا القديمة في العباسية وهي تأمل في أن أجد عملا لابنها الوحيد الذي بلغ العشرين وما زال أميا، حتى اسمه لا يعرف كيف يكتبه فوقعت في حيرة وسألتها: هل تقبلين أن أبحث له عن عمل في خدمة أحد السادة الجدد؟ فانتفضت غاضبة وصاحت في وجهي: نحن السادة وأنتم الخدم.

حلم ٤٤٦

وجدتني طفلا ألعب فوق سطح بيتنا القديم في الليالي القمرية فعشقت القمر والنجوم والليل، ونما هذا العشق مع نمو عمري حتى تردد في أغاني صباي وشبابي مثل: «يا ليل يا عين» و«قمر له ليالي» و«عندما يأتي المسا ونجوم الليل تنثر».

حلم ٤٤٧

رأيتني تحت شجرة الليمون أحادث نفرا من أصدقائي الجدد وإذا بفتاة تقبل نحونا وتتابع الحديث، فغمر وجدي شعور لم أعهده من قبل على كثرة ما رأيت من جميلات الجمالية والعباسية، هكذا استقر حب «ع» في أعماق روحي إلى الأبد.

حلم ٤٤٨

رأيتني أسير حائرا في شوارع وسط المدينة وثمة طوابير من الجنود تنتقل من شارع إلى آخر، ثم أخذت الطوابير تختفي ويحل محلها أشجار ليمون فتتطاير ثمارها حتى تنعقد مظلة تقطر عطرا فيعبق المكان بشذا طيب.

حلم ٤٤٩

رأيتني في حديقة غناء مكتظة بالنساء والرجال والمآكل والمشارب وإذا بصوت يهمس في أذني: إن لم تستحِ فاصنع ما شئت.

حلم ٤٥٠

رأيتني في مكان خالٍ وإذا برجل يسير متوكئًا على عكاز وهو على حال صحيّة تدعو للرثاء فأعرف فيه الزعيم أحمد عرابي، وأسأله عما حل به فيقول إنه فِعل المنفى الطويل وسوء الاستقبال الذي لقيته عند العودة للوطن، فأقول له متأثرا: إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

حلم ٤٥١

رأيتني أسير على شاطئ النيل في حديقة مزهرة وأرى غير بعيد معبودة روحي « ع » واقفة فهرعت إليها وأقول لها: هذه فرصة لألمسك فصافحيني، وقد كان ذلك أمنية حياتي، فتقول لي: إني في طريقي إلى العالم الآخر، فهتفت بذهول: إنكِ ما زلتِ في عز الشباب، واقتربت منها مادًّا يدي فاختفت تاركة إياي للحسرة والأحزان.

حلم ٤٥٢

وجدتني في مقهى الفيشاوي بصحبة الشيخ زكريا أحمد وصاحب المقهى المعلم فهمي يرحب بنا، وعزف الشيخ زكريا بأوتار العود وغنى: «آه يا سلام زاد وجدي آه»، فأكمل المعلم فهمي: «والصبر طال من غير أمل»، وأكملت أنا: «إمتى الجميل يصنع جميل وأفرح وأقول حبي عَدل»، وفي أثناء ذلك لم يتوقف المعلم فهمي عن خدمة الجلسة حتى غبنا في دخان التمباك العجمي.

حلم ٤٥٣

رأيتني في الإسكندرية بعد غيبة طويلة فجاءت السيدة «خ» لترحب بي ومعها زميلاتها فهنأنني بالسلامة وراحوا يرقصن ويغنين:

خفيف الروح بيتعاجب

برمش العين والحاجب

حلم ٤٥٤

رأيتني وسط مظاهرة ضخمة في ميدان عابدين ننتظر ظهور الوزارة الشعبية الجديدة، وإذا بالوزارة تغادر السراي يتقدمها رئيسها الجليل وكلهم يرتدون الجلابيب واللاسات البلدية ورئيسهم يقول: أنتم طالما سمعتم الوعود المعسولة دون أن يتحقق شيء، انظروا الآن إلى ملابسنا فهي تشي بما سنعمل دون حاجة إلى كلام.

حلم ٤٥٥

رأيتني راجعا إلى بيتنا في العباسية، وها هي أمي تخبرني أن الفنانة « ف » سألت عني بالتلفون فاتصلت بها، وبعد تبادل التحيات قالت لي إنها تطلب مني كتابة قصة لفرقتها عن الحبيب الذي فارق أحبابه فما انتفعوا بالعيش من بعده ولا هو انتفع.

حلم ٤٥٦

رأيتني في حجرة مدير المستخدمين وهو يهنئني بالترقية إلى وظيفة في تفتيش الوزارة بالشرقية، فاختلطت الفرحة بالانزعاج وقلت له: إن الوباء استفحل هناك. وقال لي: إن الترقية بالأقدمية ولا مفر منها والأعمار بيد الله. وفكرت طويلا ثم سلمت أمري لله. وفي يوم الرحيل جاء نفر من زملائي لتوديعي وانطلق القطار يردد اللحن الجنائزي.

حلم ٤٥٧

وجدتني مع الآنسة « ج » وقد نفد صبرها وقالت إنه تقدم بها السن وطال انتظارها، فرجوتها أن تمد الصبر قليلا ولكنها رفضت وانفصلنا متخاصمين، وهكذا انفسخت العلاقة.

حلم ٤٥٨

وجدتني مع زملائي في المكتب في لقاء مع الوزير الجديد وقال لنا إن مدير المستخدمين في انتظارنا ليوزعنا على وظائف جديدة وبذلك يتمكن الوزير من تكوين مكتبه، وفي صباح اليوم التالي أذيع بيان الجيش معلنا عهدا جديدا، وإذا بالملك نفسه يبحث عن مقر جديد بعيدا عن مملكته.

حلم ٤٥٩

رأيتني مع مجموعة من الأصدقاء نتسابق فوق متون جيادنا حتى بلغنا الميدان فتفرقنا وزدنا من سرعتنا، وإذا بجوادي يرتفع عن الأرض رويدًا رويدًا حتى استوى تمثالا من البرونز على ارتفاع شاهق.

حلم ٤٦٠

رأيتني أسير في حقل بلا حدود وبي حذر شديد لثأر قديم وتصادفني غابة من أشجار البرتقال فاندسست فيها، ومن شدة الحذر تحولت إلى شجرة مثقلة بالبرتقال ذات منظر شهي وعبير زكي.

حلم ٤٦١

رأيتني في بهو استقبال يجمع بين أهلي وأهل خطيبتي وهذا المأذون يعد دفتره ليعقد قراني، وإذا بخطيبتي تندّ عنها صرخة وتقع على الأرض متخشبة الجسد مرتعشة الأطراف غائرة العينين، والرغوة تسيل من فمها، فهرع إليها أهلها وحملوها وذهبوا بها مخلّفين وراءهم حسرة خانقة لا شفاء منها.

حلم ٤٦٢

رأيتني أستجمع شجاعتي لأصارح أهلي بأنني قررت الزواج من «ج» التي هي خادمة في بيتنا مع أمها فذهلوا جميعا، فالبنت أمّية سيئة السلوك وأقرب إلى القبح في شكلها، والأعجب أنها لم ترحب بيدي الممدودة، ونشبت مشاجرات بينها وبين أمها انتهت بهروبها فأصابتني طعنة دامية في كرامتي وكراهية لفكرة الزواج دامت معي إلى الأبد.

حلم ٤٦٣

وجدتني في مظاهرة ضخمة، نسير ثلاثة: صديقي «ك» وإلى يمينه شقيقته التي أحبها وأنا إلى يساره، ومازلنا نسير ونهتف ويتقدم بنا العمر.

حلم ٤٦٤

رأيتني أستيقظ على صوت المسحراتي ودقات طبلته، ولما ناداني سرت وراءه متنقلا من موضع إلى موضع ولم يعثر عليَّ أحد.

حلم ٤٦٥

رأيتني في حقل تحيط به أشجار الحور والجازورينا، والشمس تتوسط السماء، وهذه «ع» ترتفع عن الأرض رويدا رويدا حتى تغطي قرص الشمس ويخيم الظلام. وتتلألأ النجوم وتغني البلابل:

طلع البدر علينا

حلم ٤٦٦

رأيتني في الميناء حيث ترسو سفينة النزهة في انتظار الركاب ولكن تشترط أن يكونوا متزوجين وأن يصحب كلٌّ زوجته، وعلم صديق بحالي وأخذني إلى مسكنه وزوّجني من شقيقته العانس ورجعنا إلى المينا فوجدنا المكان خاليا ورأينا السفينة تبحر في الأفق والزوجة التي تزوجتها عن غير رغبة تتأبط ذراعي، أما أنا فأتخبط في مقام الحيرة.

حلم ٤٦٧

وجدتني شحاذا في الحي الإفرنجي ورحت أتسول في المقهى مترنمًا ببعض المدائح النبوية والخواجات ترمقني بازدراء واشمئزاز، ثم طلبوا من النادل إبعادي فمضى الرجل معي مبديا عطفه الشديد ونفحني بشيء من رزقه.

حلم ٤٦٨

رأيتني أربح الورقة الأولى من اليانصيب بعد صبر طويل، وأجد في يدي تكاليف الزواج فأذهب إلى خالي وأطلب يد ابنته ولكنه اعتذر لي ووافق على زواجها من أخي وقال لي: إنكما متساويان في كل شيء إلا أن أخاك كان يدخر حتى وفر كل تكاليف الزواج، فعرفت أنه بخلافك؛ يشعر بالمسئولية، وأردت أن أسأله عن رأي ابنته فقال لي إنه صاحب الرأي وأدرى بمصلحتها.

حلم ٤٦٩

رأيتني أُضبط في بيت قمار ودعارة وأدركت أنه لا مفر من السجن وأنها ستكون كارثة لإخوتي الذين فازوا في كل شيء في الحياة، فكنت أنا الأخ الفاسد في كل شيء.

حلم ٤٧٠

رأيتني واقفا مع فتواتنا ننتظر حتى جاءت الزفة والعروسان والأنوار والمغنى يغني «يا ليل يا عين»، «عجايب والله عجايب»، فهجمنا على العريس وتصدى لنا فتوة حارته ودارت معركة حامية وفقدت الوعي، ولما استيقظت وجدت نفسي في القصر العيني بين الحياة والموت من ناحية وتهمة القتل والإخلال بالأمن من ناحية.

حلم ٤٧١

رأيتني في حجرة النوم وتزورني السيدة « ص » ونتحدث عن ذكرياتنا القديمة ونتبادل الحب ثم تودعني وتنصرف، ويجيئني من الخارج صوت شقيقتي « ر » وتنشب بين المرأتين معركة كلامية.

حلم ٤٧٢

رأيتني صبيا مع أمي وهي في فناء البيت تعد الطيارة الورقية للطيران وأجلس على قاعدتها المزخرفة وتمضي هي في حركتها وهي ترتفع رويدًا رويدًا حتى تبلغ الأفق؛ فيتاح لي أن أرى الحي من فوق مثل الأسطح وما فيها من دجاج وأرانب ورءوس الأشجار بثمار «دقن الباشا» وأعالي المآذن، وتتلو أمي الآية الكريمة: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ فأرد وراءها: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾.

حلم ٤٧٣

رأيتني في حجرة مكتبي وفجأة أنام وأحلم أني في بيت « ب » وأنهم يعقدون قراننا، وبعد ذلك نذهب كل صباح لإعداد المسكن والأثاث ونعود لأجلس معها في حجرتها ونمارس الحب فتغمرني سعادة هائلة وأغني، ولكني صحوت من النوم والحلم وتذكرت أن « ب » تمضي شهر العسل مع زوجها وغنيت:

«قدك أمير الأغصان من غير مكابر»

حلم ٤٧٤

رأيتني أستقبل في بيتي الأستاذ « غ » الناقد الكبير، وهو على الرغم من ماركسيته إلا أن نقده اتسم بالموضوعية؛ ولذلك كان الناقد الماركسي الوحيد الذي أنصف أدباء غير ماركسيين، وقلت له إن بعض الأصدقاء حدثني عن صوته العذب وعِلمه بالغناء قديمه وحديثه، ورجوته أن يسمعني صوته، وراح يغني «آه يا سلام آه، زاد وجدي آه، والصبر طال من غير أمل، إمتى الجميل يصنع جميل وافرح وأقول حبي عَدل».

فطربت طربـا عظيما وأمضينا الليل متنقلين بين الأدب والغناء.

حلم ٤٧٥

رأيتني مشتركا في الاحتفال بمولد الحسين رضي الله عنه وقد اكتظت الميادين والشوارع والحارات والأزقة بملايين البشر، وعند منعطف لمحت وجه محبوبتي « ع » فخضت أمواج البشر نحوها ولكنها ضاعت مني في الزحام ومازلت أبحث عنها حتى أعياني البحث، وهنا هبط عليَّ صوت الشيخ علي محمود وهو يؤذن لصلاة الفجر فقرأت الفاتحة.

حلم ٤٧٦

رأيتني مشاركا في سباق الدراجات الذي يبدأ من العباسية وينتهي عند بيت الأمة، وفزت بجائزة وهي عبارة عن قلم أبانوس وبطاقة بخط الرئيس الجليل يقول فيها: «يعجبني الصدق في القول، والإخلاص في العمل، وأن تقوم المحبة بين الناس مكان القانون».

ومازلت أحتفظ بهذه الجائزة واعيا لمضمون كلماتها.

حلم ٤٧٧

رأيتني في السادسة من عمري ألعب أمام البيت القديم وإذا ببياع الحلوى ينادي فهرعت وأعطيته مليمين، فأخذ جزءًا من الحلوى المعقودة حول رأس عصاه الطويلة وجذبها برشاقة حتى صارت خيطا وجعله كهيئة الحمار الصغير وجنبه جناحان وأعطاه لي فامتطيته وحركت الجناحين فطار بي في الفضاء، وتصورت أبي وهو يبحث عني دون جدوى، لكن هذا جزاء إرسالي كل صباح إلى الكُتَّاب وتحريضه شيخ الكُتَّاب على تأديبي، والآن أنا حر أتجول بين الكواكب والنجوم.

حلم ٤٧٨

رأيتني راجعا من سهرة إلى بيتنا في العباسية، وفي الطريق لاح لي صديقي المرحوم « ن » فاتجهت نحوه بشوق، ولكني توقفت لأني رأيت وجهه متجهما فأردت تذكيره بي، فحدثته عن ما قمنا به من ترهات أنا وهو وحرمه وشقيقة حرمه الشابة وقلت له: تلك الأيام كانت من أسعد أيام حياتي، فقال لي بخشونة: لكنها كانت أتعس أيام حياتي، وأخرج من جيبه مسدسه فتولاني الذعر وركضت نحو بيتي تطاردني الطلقات النارية.

حلم ٤٧٩

رأيتني في الخمسين من عمري وأنا وحيد وتعرفت بالسيدة « س » وهي مطلقة فتحرك حنيني للزواج، وبعض الأصدقاء قالوا لي: هذه فرصتك الأخيرة انتهزها، وقال آخرون: احذر من فكرة الزواج الآن فهي كارثة، وترددت بين الرأيين وازدادت حيرتي، ولكن حنيني للزواج لم يهدأ فقررت أن أطلب يدها، ومضيت نحو كازينو السكاكيني الذي نلتقي فيه عادة وقررت الخروج من حيرتي بطلب يدها، ولما لاح لي الكازينو انهزمت فجأة واجتاحتني رغبة في الهروب لا تقاوم، واستدرت فرجعت مصممًا على البقاء في وحدتي حتى نهاية العمر.

حلم ٤٨٠

رأيتني موظفًا كبيرًا ولكني أتردد كثيرًا على بيت يدار للقمار، وإذا بالشرطة تقتحمه وبعد قضاء مدة السجن خرجت لأفتح مقهى صغيرة عُرفت بالنظافة وجودة مشروباتها، وقد كتبت على لافتة في أعلى مدخلها «لا تشغل البال بماضي الزمان».

حلم ٤٨١

رأيتني بالإسكندرية أنا والأسرة، وذات يوم رأيت صديقتي القديمة «خ» تسير بصحبة شاب، وراحا يستحمان في شاطئ البحر وأنا أقول لنفسي: «خفيف الروح بيتعاجب برمش العين والحاجب».

حلم ٤٨٢

رأيتني عبوسا وحيدا يتجول في حديقة المنتزه وقد استحممت في البحر ثم جلست في كازينو «فنسيا» ورحت أترنم بهذه الأغنية:

من قد إيه كنا هنا

من شهر فات ولّا سنه

أيام ما كنّا لبعضنا

والدهر غافل عننا

حلم ٤٨٣

رأيتني عضوا في لجنة الطلبة المكلفين بجمع التبرعات لأسرة زميلنا الشهيد في آخر مظاهرات، وانتقلنا من مكان إلى مكان حتى وجدنا أنفسنا أمام ڤيلا أمير الشعراء، فدخلنا الحديقة وهتفنا باسمه ولكنه لم يظهر، وكنت قرأت قصيدة «ولد الهدى»، فأخذت أردد المقطع الذي يبدأ «الاشتراكيون أنت إمامهم»، فظهر وتبرع بما قُسم وخرجنا فائزين.

حلم ٤٨٤

رأيتني المراقب للمصنفات الفنية، وكنت ميالا للحرية وللفن، حتى عرض علينا فيلم عن حياة السيد المسيح وجدت فيه إساءة للمسيحيين وللمسلمين معا فمنعت عرضه، ونشبت معركة بدنية بيني وبين اليساريين فألف الوزير لجنة من كبار المفكرين فشاهدت الفيلم ووافقت على رأي الرقابة.

حلم ٤٨٥

رأيتني جالسا في الترام الذي يسير بين مدينة الملاهي والعباسية وقد انتصف الليل، وعندما وقف الترام في محطة الزمالك صعد إليه الموسيقار « م . ع » فرحبت به وقدمت له بطاقتي كمحرر في مجلة «الفنون»، وسألته عن رأيه في الإشاعة التي تتحدث عن علاقة بينه وبين إحدى الهوانم في حي الزمالك، فظهر الاستياء على وجهه وهدد بالالتجاء للقضاء إذا نُشر أي كلام عن هذه العلاقة السخيفة.

حلم ٤٨٦

رأيتني في ترام روض الفرج ويجلس أمامي رجل في أوسط العمر حسن المظهر وبين يديه غلام في العاشرة يرتدي بدلة سهرة وهو يقول له: احتفظ بثباتك وأنت تغني أمام الجمهور ولتقم ببروفة الآن، فغنى الغلام:

«على دول يا أمه على دول»

فقال له الرجل: أحسنت، وعليك أن تنجح أيضا أمام جمهور الكازينو.

حلم ٤٨٧

رأيتني في شارع طويل يمتد تحت مظلة من الأشجار وإذا بأجنبي يداعب فتاة ويقبلها، وكان ثمة شاب طويل عريض يجلس على دائرة خضراء، فقام وتبع الخواجة حتى صار خلفه ومد يده يعبث بالمواضع الحساسة في الفتاة، فغضب الخواجة والتفت وراءه متوثبا للقتال ولكنه فوجئ بطول الشاب وعرضه فآثر السلامة، وأمسك العملاق بيد الفتاة وجذبها نحو الدائرة الخضراء، ولم يسع الخواجة إلا الذهاب، وتابعت أنا ما يحدث سواء في الشارع أو في الدائرة الخضراء.

حلم ٤٨٨

رأيتني في مسجد سيدنا الحسين رضي الله عنه وبعد صلاة العشاء تجمع جمهور لا يحصى عدده لسماع الشيخ علي محمود وهو يغني بعض الأناشيد الصوفية، وجاء الشيخ محاطا بالجوقة واستعد للغناء فساد الصمت ثم انطلق صوته كعزف الكمان وابتدأ بأن غنى:

رأيت الهلال ووجه الحبيب

ومازال يتنقل بنا بين القصائد والأناشيد حتى غنى:

كيف ترقى رقيك الأنبياء

ثم ختم بالصلاة على النبي وغادرنا المسجد ونحن سكارى من الطرب.

حلم ٤٨٩

وجدتني ضمن مجموعة من الرجال والنساء في حديقة الدير، وها هو الأب « چ » قائلا: أهلا بكم في عالم الروح، من ينوي إقامة طويلة ومن ينوي المكوث بضع ساعات. وتقدمنا بين الحديقة والمكتبة ونحن نتلقى شذى الأزهار وننعم بالهدوء العميق.

حلم ٤٩٠

رأيتني أعلم بالمسابقة عن أحسن مسرحية، وأراد بعض أعضاء اللجنة المكلفة بالفحص أن يعفيني من العمل منعًا للإحراج الذي سألقاه بين أصدقائي من الأدباء، ولكني رفضت هذا وقلت إن صداقاتي لا تمنعني من قول الحق، وظهرت النتيجة في وقتها وكان القرار بالإجماع وكانت المسرحية الفائزة لشخص جديد، وتبين أن المسرحية معجزة في عمق أفكارها وجمال بنائها وبلاغة أسلوبها.

حلم ٤٩١

وجدتني في القاهرة أعايش أحداثها، وسرى نبأ بأن الحكومة تعد مشروع قانون ذي أثر رجعي يحرِّم على النساء العمل وينشئ لهن تعليما خاصا يُعدّهن لشئون البيت وتربية الأطفال، وتركت الموظفات أعمالهن وتظاهرن حتى تعطلت الحياة في القاهرة وجاء رجال الأمن ولكن بعد فوات الفرصة، ووقعت أحداث عنف وسقطت ضحايا حتى أعلنت الحكومة في الإذاعة والتلفزيون بأن ما ذاع بين الناس ما هو إلا إشاعة كاذبة، ودعت المتظاهرات إلى الانصراف بهدوء واعدة بالتحقيق في أسباب الفتنة.

حلم ٤٩٢

هذا هو الأمير توت عنخ آمون ينسلخ من مستقره كموميـاء ليسير في شوارع القاهرة بعد منتصف الليل، وإذا بقوة من الشرطة تحيط به وتمضي إلى المعتقل ولكنه يفلت منهم بطريقة سحرية ويعود إلى مستقره كموميـاء، ولكن إدارة الأمن أعلنت أنها قبضت على مفجِّر القنبلة وأنه اعترف ودلهم على الخلية التي يعمل بها فقبضوا عليها والتحقيق مستمر.

حلم ٤٩٣

وجدتني في الحديقة الصغيرة في بيتي وأقبل عليَّ صديقي القديم «خ» بعد غياب طويل واعترف لي بأنه أفلس ولم يجد أي معونة من صديق أو قريب، وتذكرت سهراتنا في بيته أيام العز فأقرضته ما يريد، وفي الميعاد المحدد للسداد جلست في الحديقة أنتظر فترامى إليَّ عزف الرباب وصوت صديقي وهو ينشد:

«أمنت لك يا زهر ورجعت خنتني».

حلم ٤٩٤

وجدتني سائقا لترام النظافة وهو عبارة عن غرفة للقيادة، أما باقي الترام فهو فنطاس هائل، وكانت محطة القيام تقع أمام بيت العرائس حيث تقام حفلات الزفاف، ورأيت عروسين يخرجان من البيت وكنت أعرفهما معرفة الحي الواحد الذي يجمعنا، فدعوتهما للصعود فصعدا إلى الغرفة معي، وأدرت المحرك فراح الترام يسير على مهل ورش الفنطاس المياه فغسل القضبان ورش جانبَي الطريق حتى التمع وجه الشارع تحت ضوء المصابيح، ورحنا ثلاثتنا نغني:

حلالي

بلالي

وفاني الحبيب

حلم ٤٩٥

رأيتني في البهو الرسمي مع زملائي ننتظر إعلان اسم الفائز بالجائزة الكبرى وتردد الاسم وانهالت عليَّ ورود التهاني.

حلم ٤٩٦

رأيتني في زيارة للصديق « ش » المصاب بالاكتئاب، ثم غادرت إلى الشارع الطويل في الهزيع الأخير من الليل وسرت بلا أي رغبة في العودة.

حلم ٤٩٧

وجدتني أضيق بالزمان والمكان وأتطلع إلى التغيير، وعلمتْ أمي بما يساورني فحاولت إثنائي عما أفكر فيه، ولكنني صممت فكشفت لي لأول مرة عن جانب خفي فانفجرتُ ثائرًا، فانفجرتْ تصبّ عليَّ اللعنات وأنا أزداد تصميما فتقول لي: اذهب يا جاحد وسوف تعود متعثرا بالفشل، ولا رفيق لك سوى الدموع وهيهات أن ينفع الندم.

ملحق

الأصول المخطوطة

حلم ٩

وجدتني في حالة تأهب للهرب مع عدد من الناس وكانت لدي إشارة مرور فصعدت إلى الدور العلوي حيث رأيت محمد علي الكبير يتلقى الإسعاف وينتفخ عظمة ولكنه جسم مهزوم

حلم ١٠

رأيتني أوصي إلى مكتب صديقي الرحوم أ ... وكانت المهمة أن أعيد القهوة التي اشتراها اليوم ستزوج أخيه نصيب فذهبت إلى المقهى وأخبرتهم وكنا نتعجب لشدة قبح نصيب وإذا بنا نرى موكب العروس قادما وهي محاطة بالنساء والجميع مشغولات بالنوار عن العروس إلى أن قدمت وسرت بخطوات منظمة عسكرية

حلم ٢٠٢

وجدتني في بيت ريفي أغوص في الظلمة
والصمت ولا صوت إلا نباح كلبي الجميلة
المتقطع وإذا بطلعة باري يخترق الليل والصمت
نذهب صاحبي وبعد قليل جمع ليقول بصوت أسيف
قتلوا كلبتك الجميلة فامتلأني حزن لم البكاء
وقلت أهم لصوص فأجاب أو قوم يحبون

حلم ٢٠٣

وجدتني في حكاية غريبة يبدأ متقطع أنفاسي
وإذا بحبيبتي بجانبه كطفلة بشيء خائف
فتقول لي بصوت كئيب بأنها لم أرها مرة أخرى

حلم ٤

رأيتني أنجاذب أطراف الحديث مع بعض الأصدقاء وكنت أتحدث بصوت عالٍ وبنبرة تهكمية وكنت أشعر بالغضب والانزعاج من كلامهم ولكنني لم أرد عليهم وظللت أتحدث بنفس الطريقة حتى استيقظت.

حلم ٥

رأيتني أدرس القانون أمام الأب وأذوب في الأنغام مع صوت الموج وعند رجوعي إلى المنام تنتابني العذاب وكأن الروح انتزعت من الجسد.

حلم ٦ :

رأيتني في [illegible] أسير بجوار حائط منه
[illegible] وفي الجانب الآخر طريق [illegible]
وتخرج منه حبيبة [illegible] وتمسك بيدها
والدها فسعدت وفاجأني وتمنيت أن أعرف وقتي
المأزوم الذي شملت الزهرة الجميع وجعلت
أمي تبارك العروسان وأحرقت البخور

حلم ٧ :

رأيتني أسير في شارع طويل وفي بيت كبير
فتحت نافذة ولمحت فيها وجه امرأة سرعان ما تذكرتها
على الرغم من أنني لم أرها منذ خمس سنوات وأنا
طالما اختفت وراء ستار كثيف من الحزن ولما
استيقظت في اليوم التالي وجدت القلم بجانبي فتذكرت
نعيت وجدت الشيخ صبحية الضرير يقرأ فنجان في
صفحة الوفيات - فازددت حبا واقتناعا بضرورة شهرته
وتساءلت ترى أيننا زاد الأرزاق ساعة الوداع !

حلم ٨ :

~~رأيتني في مكتبي نزفت السيدة التي تسلم على قبل حلول~~
~~لنذهب الموعد الذي للعمل ووضعت يدها في يدي وكدنا نطير~~
~~وانغمرت فيها [illegible] الفرح~~

حلم ٢٠٩

وجدتني مع الرئيس عبد الناصر في حديقة معينة وصرنا نتمشى نتحادث ، ولا أذكر ما قلته له ولا ما قاله لي ، كل ما أذكره أنه قال لي : كما شاركتك في أحزانك شاركني بالاستمتاع بهذه الأجازة ، فقلت له : أما أنا فلن أتأثر بما قلته لي ولا بما أخذته

حلم ٢١٠

وجدتني في شوارع البلد وكان علي أن أعد غير العدة لإقامة الليلة الكبيرة ، وعندئذ فكرت في الرجوع إلى بيتي وتلفت حولي بحثا عنه وظهرت لي شقة بسيطة فقلت لصاحبي أبشر فلن تعرف ليلة الحياة أمتعة وجيدا .

حلم ٢١١

وجدتني أمام منصة يجلس عليها الزعيم جمال عبد الناصر وإلى جانبه أم الحسين وأبو الحسن يتقدم زاعما أنه المرجع الحقيقي للسيدة وبالفعل منه أن تتبعه وتقدم للزعيم أوراقا ولكنه عاد بها وقال له بعض ما يليق أن نسره والشعب .

حلم ٢١٢

رأيتني أتأمل صورة في حجم الكف تحمل رضاها يعيش فتى لعله يشبهني وفتاة تشبهك بعض الشبه أحببتها لحظة نكاد نتعرف .

حلم ٢١٣

رأيتني واقفا أمام مرسم عبد الهادي الجزار في جنينا ورأيت لوحة قريبة العهد بالرسم لم تستكمل بعد ولم أفقد الأمل في الاستمرار .

حلم ١٤ ؟

رأيتني في مطعم الطعام وقد أكلت قطعة لحم نضجت
الجزار لحمها مريضا فأصابني به فأخذته عرضا فعاد
مكانها وأنا أضحك فقلت له هيا إلى الطبيبة
لنجد الشرط تقول وقتي (يروح التاريخ) الوزنة الذين
حدد المدينة التي تقع بين الرابية بني وضرخ
تطور البلد من القتل والتخلف

حلم ١٥ ؟

وتفرق وصل جماعة من الشباب المدرسة وذهبت
بينهم وأنا أفتل الكعب حتى صرت له فتاة بينهم
بطاقته بيضاء وبورة من أحد محطة القنية ثم جمع
بينهم كتب معهم وأنا أمامه أنا ميتا كرها من شفاه
فأخرجها على أن أتكلم وهو الشهم مع الفتاة فتعلق
وأنزع صدقت على بابه وأنا في أخرج حقا وأنا على
أن تفعل لا وأنا التي الرصيد وذات مع شعرت بجريان
فتاة من القاع الزار وسارت لعيني الفتاة وهل
مرتين فرقصت على من استيقظت منهول الكون
وكتبه في صبح قبل بجدير.

حلم ١٦ ؟

رأيتني في بيت البدرية أزور أهلي وكان استقبالي
بفور لدى سقوط والدي، ثم غادرت مطبخ وما التقيت
لي العمة غير أنها ذهبت بزوجة

حلم ١٧ ؟

رأيتني أسير في طريق سوق الشراع والبدرية وفي
وقتنا وقت مرور كثرة الشعر وأنا أعدل وعلى
الناس وقالت الهتافات تنادي بشعر جديد ينادي لعمر
حلم وتطلع قولت اندسم تزيح وبدت كانوا معه يشعر

حلم ٢١٨

رأيتني في المحكمة مع بعض الزملاء وقلت للقاضي إنني متخصص بالتقسيم العقاري وليس بالرقابة وقال لي مدير الرقابة إنه وضع السند لعدم الرقابة وليس له بواب للعقار ولكن بالرغم أوصى القاضي بأن تكمل الرقابة في جميع الأوامر الفنية كي لا تعد الأوراق قراءات فقط دون شيء آخر.

حلم ٢١٩

رأيتني أسير في شارع العرد بعابدون مع الطبيبة توفيق الحياة لها وأمير أمر ربة البيت أن تستقبل مهنئيها الفائقة في صنع الحلويات لتعرف وجوه أولادها لماذا خرج الأسرة ثم الجرائم وأهم التي وقعت لنا زال الخوف.

حلم ٢٢٠

رأيتني في قسم الشرطة بنابلس عند كاتب شاب وقلت للمدير أنه يعيش لنا عندما جئنا في الليل كنت أعرض عليه قال لي أنه سيبعث أحد رجاله في شارع ٢ عن قضية الأعرج في ظلمة الليل فقلت له أصبح لنا بأمر بخلع وقاعدة اتفقنا فقال لي تلك المكرونة أشد خطورة علينا من الأعرج فسألته عدتهم فقال لي بعضهم ٤ فقلت أسافر إلى أبواب وأغلقه الصباح الخارجية.

حلم ٢٢١

رأيتني أقرأ دليرة الدولة أسعد غزول بتلبه واستمتعت بكل عاطفة وإذا بي أرى الزعيم يجلس على كرسي خشب إلى جنبه إذا بتلبه وقلت له إنني استفدت منك كثيراً في الكتاب وكنت طيبته قديماً ولا تليق بعظمة الزعيم واستأذنته في إعداد طبخة جديدة تليق به فأذن لي وذهبت إلى البيت وعرفت زوجي قد انجبت توأمهم وكرا وأنثى فقلت أنه أنسى الذكر جيداً وأن أنثى عندنا وبارك لي الله وأعقب نادل الخير.

حلم ٢٢٢

رأيتني أقدم التقرير الكبير موقع الهيئة الحزب بيع الدولة ورفع لهم التقرير أنهم خونة تمت خيانة الدولة والشعب وقدام مقر الأمم المتحدة بنيويورك بيع الأراضي المصرية وانهارت قيمة الجنيه المصري وارتفعت الأسعار وفقد الناس الثقة في الحكومة ثم هنئت الإدارة وتم بناء أبراج الطبقة المطلوبة لي أنا وأصدقائي فقلت لهم صار الحلم إلى الواقع فنصلي ونسجد لله شكرا على نعمته ثم نتغذى من الطعام ثم نذهب إلى البيت لنستريح من الشاي والسفر وأنا مع ملكي الحبيب

حلم ٢٢٣

رأيتني أصل مقر الكنيسة فأجد أمامي وجوه وأنا بالسيارة بجواري فتاة لا أستطيع الرؤية واضحة ولا أعرف من هي فقالت لي أن هذه الفتاة هي فتاة لي لقد أنجبت منها ولدين وأصدقائي يأتون معي لرؤيتهم وأنا أتذكر أنني تركتهم في صغار

حلم ٢٢٤

- رأيتني مع فتاة في حديقة الشارع وهي تقول لي أنت وعدت أن تزورني أبي وهي مبتسمة فقلت لها إنني عندما علمت بأنني أكبر منها بثلاث سنوات تراجعت عن ذلك ولكن لا أعرف لماذا فقلت لي أنا لا أستطيع الإرادة وأظلك وعدت أيام لنا طويلة من علمت أنه يبلغ ٣٠ عند قراءته مايلي وتقول يا أمي العزيز وأكثر من أنه أصل ما بك لست في سعة الزواج تتذكرت الشعر الذي يقول

صديقك الناس كلهم عنا
وناز بالمرة الجسور

حلم ٢٢٥

رأيتني في مكتبي استقبل فتاة من قريتي في سن بعيد رأيتني أعرفها ولا أعرف اسمها فتذكرت فتح سر الباطن الجميل وقالت أنها أخت فعل وقالت باسم الجمل الذي عند الحاج إلى شورة فقلت في نفسي لا معنى الاسم ٣٠ ترتني على قولها وعمرها لا تزيد أن تظن

حلم ٢٢٦

رأيتني في كتيبة من الجنود في سفر نطلق بالرشاش متجهة الوجهة الرجوع وفقاً لمهاجمة العدو وفي الوقت تقدمني أمر بترك العدو على الفور فيصلك طلبنا فأخذناه وعدنا كما قوت أن الحكم العدالة.

حلم ٢٢٧

رأيتني جالساً مع المرحوم ث في شرفة بيته الذي كنت صغيراً البحر والبلح وهو يحضر لي الشاي الساخن وكان يقول لي: أنت تعلم أني قد أوصيت بك خيراً وعلى الرغم من ذلك فقد أخذت الخبر وحاولت بعض التعليم إلى مرة واحدة فجئت فيها مرارا دون تكليم ولا لمرة لسبب ذلك وقد أدت إلى فريق كانت الأعمال قد انتقلت ثم كانت الوفاة فقلت له: لقد مضى في حياتك جميع الوفيات وهم يتألمون.

حلم ٢٢٨

رأيتني في الإسكندرية ورفلت بتسيونا أمتار تتبعه لأن التي تدعوه من حبيبتي فرفقة في العشرة حتى قمت رأسي فقالت لي: لما لا تتزوج إذن فقلت متذكراً ما جرى بيني وبينها في السابق إنها أخشى إن تزوجك أم أفقدك والتي الثانية وجدت البسيرون تقلقا وقال لي الجواب إن الدائم رحمة إن أشفقا مطلع الشمس.

حلم ٢٢٩

رأيتني في بيت ريفي بأعماق الريف كنا ننتظر بزوغ الفجر وبداية الإبحار إلى الكنيسة لأداء واجب الأحد وكنت أعلم أن هذا البيت ليس بيتي ولكنه بيت أحد أقاربي وأنا أتجول في أرجاء البيت وأتأمل الأثاث القديم وأنا أقول لنفسي إنني أعرف صاحب هذا البيت وأعرف أنه ليس بيته ولكنه بيت أحد أقاربي وأنا أتجول في أرجاء البيت وأتأمل الأثاث القديم وأنا أقول لنفسي إنني أعرف صاحب هذا البيت وأعرف أنه ليس بيته ولكنه بيت أحد أقاربي.

حلم ٢٣٠

رأيتني في مزرعة كأنها بيد هوجاء مكتظة بالناس وفي صدره رجل يقف على المرجة ولما انتهى من خطابه قذف له لفة رجل صغيرة فأخذها وبدأ يفك اللفة فإذا بها تحتوي على أفاعٍ في عنقه.

حلم ٢٣١

رأيتني أشاهد إبراهيم باشا وهو يقود جيشه حيث يتنقل من مكان إلى مكان مستريحاً أثناء القيلولة وفي أحد الأيام ذهب إلى مسجد الإمام الحسين رضي الله عنه وصلى ثم جمع إلى ثلاثة فتحدث بفخر كبير وعزم عظيم.

حلم ٢٣٢

رأيتني في الغربية وهي مسقط رأس أصدقائي المرحومين ورأيت أبي قادماً من شرطل لمدينة زفتى فتبعته مسرعة وقفت أمام بكريم مقبوضاً عليه ولكنه سلم لي وقال لي: إيتاك تقبل من شرطل لمدينة زفتى فرجعت إلى البيت وأنا أقول لنفسي أن بكريم مقبوض عليه.

حلم ٣٣

وجدتني في بيت البداية ذات أمي وأخواتي في غاية من الحزن لموت كلبنا الزين الرحيم ولم نكن نعلم في أي شهر من السنة الأول أو الثاني عشر هجري الموافق.

حلم ٣٤

رأيتني صاحب مزرعة كبيرة أنشأت بها قرية حديثة فيها ماء ونور وكهرباء وفي القرية أيضا وحدة صحية ووحدة تعليمية مع سوق كبيرة وضاقت أجور العاملين وإذا بمدير المركز يقول لي: أنت مطالب بالشرعية بإخراج العمال من جوانبك وتعريفهم التاريخ والجغرافيا للقرية.

حلم ٣٥

رأيتني مع جماعة من الشباب نتجه إلى مقام بزرق وكبر صار مرتفع نظرية في صباي، وصوت الواقفين في مقدمة المقام بمقابل مقابلي وأراه وصوته يعلو كثيرة الصوت صدا كلامهم جميل ولكننا لم نستطع لبعد المسافة بيننا ولم نرد بيت نقول له: فلنبدأ بالمكبر.

حلم ٣٦

رأيتني أدخل الشقة الجديدة بيتقدمني البواب وأختفى البواب تختفي تماما وتبدأ الرجوع ولكني ضللت السبيل وتطرقت أسأل إحدى الشاوي فتاة تقول لي: خذ يمينك وتابع نظرك تقول لي: لا يا ابن ولكني لم أعد إلى سبيل وتذكرت اسم البواب وناديته أعلى وبرفع الصوت فاستيقظ في الغرفة ولكني لم أتقدم أول

حلم ٢٣٧

رأيتني أدخل مدينة القديم بعد أن ارتديت بدلة عسكرية وأحمل البطارية الحمراء في الزقاق ذاته لمحت الحسان يتقدمهم وصفوف من شمعدانات الذهب وجرت مداولة من البسمات والرموز ثم فاز الحسن كله في الحجاب التي لا تتدفق ولم يبق إلا جنداله من الروح الباقية.

حلم ٢٣٨

رأيتني أتسلم صدفة ثمينة من يد الشيخ الفنان وصرت أتوسل له: لا تستقل بالدرجة حيث يلتقي النيل بالبحر ونصبت إلى هذا الملتقى ونزعت الشيخ في انتظاري واستقبلنا بالهدية ورفعت الناجر بالمراويل الوردية وما لنا كدنا من صبح في الفضاء الرطيب أزاحم الفجر الماثل

حلم ٢٣٩

وهرتني أسراب بعيدة الجرح الصغيرة فهذا يوم الانتخابات الملتقى بشارع نيرا جميع الزعم وزينة الطرق والزعماء والقصور يتكريم في زي فتيات ينشدن أجمل الأغاني وأسماها وأرتني بصوت ورحت أتأمل ما سبقه غرفته الانتخابات فرأيت أثرياء في جوار العالم ومعروف العامرة البحر فقد تنبأت بوقوع كوارث.

حلم ٢٤٠

رأيتني في صورة أقرأ وفي الخارج تتصاعد هتافات بلغات شتى فأغلقت النوافذ وأسدلت الستائر ولكنه اقتحم الجمع تقدمهم أرصدتا وقالوا للمرة الأخيرة بيتك وأنت وحدنا باقية الزمان لقد انقضى زمان العزلة.

حلم ٤١

دعيت إلى مسنى الزاوية والتلفزيون لبد فيلم طويل لناقشة موضوع الإجهاض ومباد ت في ورق حيث سمر الرجل الأول فتبارلنا الكتبة بجراح وقلت له وجه صديقة جديد سعيد نلعلنا في ا يتفاوله صنع المرة فابتسمت وقالت: لعلنا.

حلم ٤٢

وجه هبيبتي العمري بلوع ٤ في كل مكان يسمى في زلن أماكن العمل وأماكن اللهو واللعب وأماكن الراحة والاستجمام وحتى عند طلع الفجر بلوع ٤ وجهها العمري وهو تبع بيرك الكون.

حلم ٤٣

وجدتني أبحث عن دليل يثبت أسرهي كان حقيقة لوجها فقد ذهلت الطبيبة في عز الشباب كما ذهل الشهود وتغيرت معالم الشارع فاختفت الشاطئ الوردية وحلت مكانها عمارة شاهقة مكتظة بالسكان فلم يبقى سوى الماضي الجميل سوى ذكريات الدليل عليها.

حلم ٤٤

رأيتني واقفا مع سعيد في البداية أمام المدرج العام وصديقنا بارتياح ويتساءل كيف صان عليكم أن تسعوا الكراسي التي تجلسون عليها وأجابه كبيرنا أن الوقوف أحب إلينا من الموت جوعا.

حلم ٤٥

رأيتني بين الجمع المحتشد لمشاهدة أبي أظهر الديبان في زيارته لنا وتعارف أن الزعيم مصطفى النحاس كان يغادر عيادة طبيب أسنانه فرمقته العيون والقلوب حتى توارى داخل سيارته وعند ذلك فكرت في أن للرجلين قاسماً واحداً وإن اختلفت الرؤساء.

حلم ٤٦

رأيتني أزور السيدة ع لأطمئن على صحتها وكنت على صلة وثيقة بأولادها وعلى علم بالخلافات التي تفرق بينهم وراع كل فريق بينهم الفريق وتركز بأنه السبب في حرمان السيدة الطيبة أنهم قتلت لهم إذا لم تفعلوا لعنت الكرة بأنكم ستقضون عليها.

حلم ٤٧

رأيتني مع بعض أصدقاء الدراسة نستعد لمشاهدة البرمتقال بالمولد السيدي الشريف وفي الطريق مررنا على بيت السيدة فنفلي في نزهة بدأت جولتي وفي صدارة البرمتقال طفنا بالدراقات وعندما أنا رشيد صوفية وعند نصف الليل انطلقت الصواريخ وتفجرت في السماء وتجمعت في شكل كبير صار أظهر ترسم أشكالاً شتى أبيادت الفية السماوية وبعضها كان لأزال النشرة تملأ جوانحي.

حلم ٤٨

رأيتني بين الجمع الذي يزور المرحوم الزعيم مصطفى النحاس بمنزل وتشاهد صورته وهو ذاهب إلى الزعيم مصطفى النحاس بمنزل المرحوم فالتفت إلى جاهير وهتفت باسمه فالتفت نحو صدر المرحوم وانهالت بالدعاء في الجاهير ثم أطلقت بصدر الطلقات الناريقة وتدابت تتهاوى فوقها أجسام الديبان وكاد أصرخ بعد سيل الدموع وبلل دلاء حديث الجاهير.

حلم ٤٩

[illegible]

حلم ٥٠

[illegible]

حلم ٥١

[illegible]

حلم ٥٥١

رأيتني ضمن جمهور يستمع إلى محاضرة للدكتور [illegible] عن أهمية تعليم الفتيات في المدارس فوقفت معترضة وعارضا فاعتبر الحاضرون حضوره فرصته وفاته المناسبة وثاروا بي فقاطعوا حديثي وثار الجمهور إلى القاعة. واحتدم الصخب وكاد الأمر أن يتطور إلى شجار بالأيدي.

حلم ٥٥٢

حضرت يوم الاستقلال بذكرى العقاد وجمهور يتدفق إلى مدخل الجمعية من الشمس الكبيرة في بداية طويل وكانت مقاعد كثيرة أمام المنصة وأنا بين رهط وكنت أذكر تلك الأيام حين كنا نجتمع أمام لجنة النظام فنسير كتفاً لكتف إلى القاعة بين الجانبين نابضة ولم تضبط كلمات وكنت واقفة وسط كلام.

حلم ٥٥٣

حمل إليه أخي إلى لبنان الحرور وأراد أن يمضي أسبوعاً في الأسكندرية وسافر في الصباح الباكر ولكني وجدت أمامي عند الفطور فاتحة هي أرجوحة تقول الحقيقة أن الحنية وافتني وأنا أعيش عمر عزيزة فولية فجئت لتقبل الوداع وقد وعدته بزيارة قريبة.

حلم ٥٥٥

رأيتني أغرس في الحقل الشعبي حتى ليت قربة يد الأرض وتستقبل الزرع إمرأة عرفتها بعده فأتيت غرى وسألتني كيف عرفت مكانها فقلت وأنني عليه صدر من العمر القديم وكان لي الحياة كلها فقالت بتأثر وستدير عنرت كل شيء وتذكرت في الأرض ثم ينبغي أن يوضع الزرعة لتضمن لتجه الميت وقلت إن سر الكلي عنرة تتلاقى وعيناها تغرورقان بالدموع وأنا أقول يا تربة إنها وقته.

حلم ٥٦

لم أنسى مكاية صديقي ح الذي أنشأ له والده مكتبة في شارع ضام وترمبا بافضل الكتب ليبدأ حياته العلمية واستقدم صرمن مدينته فتاة وسيمة لتعمل وتقرأ الأحلام فتصبح الفتاة مالكة المكتبة وتتقدم صديقي ح لخطبتها.

حلم ٥٧

سأبقى أشاهد طوابع بنشأ منها لي الأرقة لحجم المال الذي إعتدنا للأرقة فيه عند طفولتنا ولما انتهى منه أعلمه بحجمه الشاب فقلت الطوابع بجهل تقاليدنا وسيفهم ماله وكتبه عرسا جريئة وصبت اليه نكات تسرية شعرها الفتاة هند إبراهيم الخواجة فأصبح مكتبا لكل الرائين ثم إنشاء جرائدات وانتقض على جرائدنا العور وعرض عليه شراءه فلم يبعهم لإيمانه بخبايا المال وأصبح الطوابع هلاقه الناس والرجال الذي لا تفارقه.

حلم ٥٨

هذا أبي يغضب على أمي ويطرد من البيت فأثور ثورة جنونية وأقول له كيف تطرد من بيتنا فاطمئن على وجهي فإذا دارت ثورتي حتى توقف أبي من الغضب من الجرائم وقال لي إذهب واحضر أمك ولكني صرخت في وجهه أن أصبت أنت أحضرها بنفسك فذهب أبي الى بيت جدتي حيث أمي كرهية مكرهة.

حلم ٥٩

سافر زوج حبيبتي ب لعشر سنوات على فتوقفت بالمقابل وهنا نتمشى في حدائق العتبة واذا بنا نرى رجلا سمر يسير فارتعشت حبيبتي وقالت هذا قاتل وهند لم يرجع فاتفقنا على أن نسلكه لنسير الأمر نظر وشرب بلح الشط محلة الشرجية إلى القاتل واتفاقنا رصيف الحلة كانوا يتظرت فخطفا الحواجب الوحشية وتركتا الفورة والعدوا على نوعه.

حلم ٦٠

وجدتني أستمع إليها وهي تقول لي إن الطفل هو الذي شفاني سريعاً فقلت لها أنا أيضاً مريض بالإيدز فقالت لي إننا وكنت في المدرسة فتح وأنا في القسم فقالت إن هذا مكتوب لك منذ ألف عام فاستيقظت.

حلم ٦١

رأيتني أشاهد الرسوم معه وصرت أقول له إني جئت لأنتقم فتركتني أركب الدواب فاستيقظت قبل أن أنتقم فقلت له: لقد كنت صانع الشيبة لم تكن وقاتل الكلاع بل أحد وكنت تواظب على صلاة الفجر في مسجد سيدنا الحسين.

حلم ٦٢

رأيت عمي وزوجته هالة عبد الله وأمام باب مدرستهم فجاء نحوي وأخبرت أبي بذلك فقال إنه كان عشر دقائق ويعود فقلت له: أريد أن أذهب كما جئت إلى هنا فقال لي غير ذلك إنزل لنا تذكرة واركب معه وصرت أقول: أنا ركبت الحمار أم ركب الحمار؟

حلم ٦٣

رأيتني أجلس مع فريق من تمثيل لا أعلم أين أنتظر الرجل المناسب لإنقاذها فقلت لها: إنه لم يأتي فجأة فقالت لي تكلف علي واحدا فقلت وهذا لا أرفضه رفضا قاطعا.

حلم ٦٤

ذهبت إلى الإسكندرية لتوقفي عند المطلة مرتين لكا بينة وجدته أتلف الحوائجيل. وجدت بنت أخرى وأعجبتني في نفسي ولكن منعت فانصرفت لها وكلمتها وبدأت بداية صداقة ستدوم وقتا ثم يذهب كل منا في طريق سبيله وانقضى الوقت سعيدا فكلت لها رجاء تدريبي وذهبت نحو البيت المنتظرة فإذا بها قد أخذت الغناء فأعجبتني وقالت فإذا أحرفت.

حلم ٦٥

وجدتني واقفا وسط الجمع على ضيف الوطنة والمقاهي يتظر وصف كان تم للعوام كثير المعروف تفوح منه رائحة الأطعمة الشعبية وقد بالغ التهانة والأناقة فقلت لصاحبي التم انزل لا يهمك العمل الوالتاريخ لعلنا نقابل مواهبي ولكن الحي في القسم الثاني بقسم فعرضنا فقلت له إني سأعد للتري.

حلم ٦٦

وجدتني في حديقة الذي مازلت وصاحبي يقول لي إنها على أتم الاستعداد للرحيل ووعدتني خيرا فقلت له لم أعد أتقوى وطردها فقال لا بد من قدر من الألم فاوقت حيا.

حلم ٦٧

دقت طبول الفرح في البيت القديم واجتمع الأهل وكانوا يخبطونني على خلو بالي فهو نسرة ولا أولاد فطلبوا مني أن أعرفهم بمن سأتزوج من فنون التهريج فرقصت حتى أدميتهم وأسمعتهم بأغاني لا تسمع عادة الذي مراهم ولم يعجبهم ولا اقتنعت السن وجدتني وحيدا في الليل في طريق إلى المسكن الذي لي.

حلم ٦٨

رأيتني بين جماعة من أصدقاء وهم يلعبون بينهم على البحر مرة وتلي الرميل معهم وكنت أنا أحدث طبعا وكان ثمة جماعة أخرى ترمل حفرة للشاطئ وأعجبتني وترجمت أنا وأخرجت نفسا فانضممت إليهم.

حلم ٦٩

وعاد المرحوم المهندس د. أشعث إختراعه الجديد فجلست مع الجالسين وقال المرحوم إنه عرف جديد وقد جربه بنجاح وبدخل سيارة صينية وجلس أمام عجلة القيادة وضغط على زر وإذا بالباب تلتهم السيارة وحاضرها وذابت هذه المرة تماما فيما شيء.

حلم ٧٠

رأيتني أجهز مرسمي إلى بيتنا بالبساتين ووقفت برهة أمام النافذة أنظر إلى نيل جميل له أمر صخرتها بزواجها عندما بشقيقتي تقول لي إن عيني تونيت وهن تضع نور الرضا الثاني فتجربت وشعرت بأن الرضا فقدت نورها.

حلم ٧١

رأيتني لاعب كرة قدم في المنتخب القومي يقوم مباراة حين وضالة جمهور وكنت سريعا ما جذبت أنظار المباريات في الجماهير وأصابة الهدف فراح الشاهدين يعرضون أبطالهم على كرسي التواصل من وجدوني صامدا وإذا بالكرة تأتيني وتصعد بي حتى وصلت جميع مرتبطة وهن تباينني وما زالت الكرة تصعد بي حتى توارت بين السحب.

حلم ٢٧٢

رأيتني في مصلى عمر والناس تصلي عليه فأشرت إلى
جنازة مع وتدرج الوقت حتى مرت فرأيت صغيرا يكتب
ولا يدري كيف يبيع فرست ما كتبه ورأيت أنه الخاتمة
التي أنزلتني لشاهدها تقدم يا رسول وكأني أسمع
الناس يقولون ترفرف تاريخ الذي من الأسود سيم
الوحيم فرميت بالصلاح وهو يموت أن يعيد الأمر إلى
طبيعته.

حلم ٢٧٣

ورأيتني في قبر وثمة رجل قادم طلبته لأدله وصلة متصلة
الرائحة طيبة وتلاشت وجهه وكلمه سرا لا عرفته وعرفت
إليه وسألت عليه بحرارة فدمعت عيناه وقال لي أنني أزل
نعيل لا يتحملها ولا يستطيعون فعلاته فسر الكآبة فقال
وأنا مسؤول وشيء فضيع في غزة وعلم الله ليأس في
الجسم وضيق صدره الكلام وأنا بجيم وفقد الماضي
والمستقبل فأنت فسر الرحلة التي ينتظرني الزواج منها فقال
إنها تجاهلته وأنه لا يدري ما ذنبه أن لقيت كلمة أمر
تتم فيه لذة من أصناف الواجبات وتدمع فجراءة
فقلت له وكلمة نصيحة لا تكثر أمر تتفاءل فقال
وعلى رسلك واسمح لي أمر أوصيك قبل أن يراك أحد من
تبطئهم عن الانطلاق.

حلم ٢٧٤

رأيتني في حديقة الأرمان والزبرجد مرصوفة بالأزهار
وعمر فسيح الشعر وأغاني وتتوالى تجليات الحب
الرسول وانتظاهر صاحبة تالية فتضيء الأرض
بريق الشهداء.

حلم ٢٧٥

رأيتني أقابل بعد أيام تقدمنا في العمر صديقا فتح الله، فقالت لي: إنها في طفولتها عشقت ابن خالتها وأنها أتاحت لي الفرصة لكي أتقدم إليها ولكني كنت أنكر بها كأني في غيبوبة وتذكرت أن الغيبوبة كانت عقوبة الله للبعض الذي عصى وصبر على المرارات مثل الجوع والعذاب مثل السجين.

حلم ٢٧٦

رأيتني أقدم لمصر في لجنة اختيار الفيلم في مهرجان سينمائي للبنات فتعصبت مرتديا جلبابا بلديا لأتباهى بمصريتي والتزامي وفنه وكانت مديرة المعهد فخيمتي فلما دخلت في الجلباب تعجبت وقالت كيف بنا أن نظهر بمظهر لا يليق بمستوى تعصب البنات أنها تقابل مع رئاسة جادة لا لهو ولعب وصحت في أنهم أخبروني عن اللجنة أنها مؤسسة تعليمي لتأهيل فانتهيت مسرعا وكانت صنعة المقولة السبب الذي شعرت فيه بضيق الخلوة فيما يبدو.

حلم ٢٧٧

وجدتني في صباحي في حديقة وصديق لي: أنا لا أعلم فإن كنت تعرف فقلت له: كنت وما زال أجيء فقال لي: فكيف تراجعت في الوظيفة الأخيرة. فقلت: وجدت لا تفي حياتي إلى تركيبتي فوقف فاعتذر وأثرت الهرب مع العذاب.

حلم ٢٧٨

وجدتني أعشق عن بعد فتاة تلوح لي في شرفة عالية بشاشة وبالرشاقة توالدنا على مواصلة التزام تفاعلنا وللتي وجدتها على مذ ما تخيلت فصدقت وبدت أنها خيبة الأمل كانت معتادة لأنها لم تعد تظهر في الشرفة.

حلم ٧٩

في لحظة سعيدة وجدت الانضمام إلى الفريق القومي للعب الكرة وفي الوقت نفسه تلقيت دعوة للسفر مدة أطول إلى جامعة مشهورة. فاذا أفعل وإذا بشارك التي لم أكن أحبها فضلت أن يتم تقديم جزيرة السفر بدل مني وهكذا بدأت حياة مترفة في اللعب واللعب.

حلم ٨٠

وجدتني في مدينة أرضها مغطاة بالعشب وفي مكان ما شجرة طويلة وحيدة نقلت للبحث في الأرض وحيدة. فقال لي: انظر إلى الجبال فرحت أتأمل له وإلى رشا فرأيتها تنظر إلي وعلى قربها قد جمعت لهم ثمر وعنابا كما لو أنها تقدم لهم ثمر كرمك، فأي آثار تجد الشبابة للإقدام بها.

حلم ٨١

وجدتني في الاحتفال بأول البنوة أتأمل معلما صامتا ألوف وقال لي الحلواني خذ من الحلوى البيضاء فمها تستقر القلب وخذ من الحلوى الحمراء فيها تنفتح أبواب السماء ويطير القرآن لقد أجبته.

حلم ٨٢

وجدتني أقرأ في صحيفة وفي الصفحة الجديدة تقرير الرحلة إلى مدينة الملائكة وإذا بقريتنا الصغيرة الرحلة! تلوح عن بعد وصرخت أنا بنية فوثبت فوجدت الرحلة أمي وقالت لي: لا تعطلي عن عملك.

حلم ٢٨٣

رأيتني في البيت الطيني أمام قدر العسل أسأل الرطف عن العسل ... الذي كان البعير عنه في الجراد والفداويات فقال لي إنه متوفر وكثير قال الثمن ولكن البعير عثر والعظم نابت منه فأريد معها علاجه.

حلم ٢٨٤

رأيتني أعود إلى زمن الجيش الصافي حيث أتعبد في مراحه وكان لدي أفكار جديدة خفية بين المراحات تدفعني لهم الرغبة الحرة ثم تتدفق بمنزلة الشبع الثقيل وأراه تمتزج الزرع والدم الجديد وكل ذلك أتعلمه أستمع وأصلي ثم أرجع إلى المراحات.

حلم ٢٨٥

رأيت فيما يرى النائم أني أبني قطعة أرض صغيرة بيتاً قرب بيتي وبين بيوت قريبة آخرين وعرفت أن القضاء يعلم بأني أبني وأريد مدعيهم وكنهم لم يفعلوا بهذا الحكم وأستمر البناء وتمت تعديلات بل ووقع اعتداء على وأنا عائد إلى بيتي ليلاً وبدأت التعبئة ناقصة وأنا لا أتمالك عن حتى الدموع.

حلم ٢٨٦

رأيتني في ظاهرة صاخبة تملأ الشوارع والميادين ولمحت بين المتظاهرين أناساً أعرفهم وأعرفهم وكنا في أزمنة مختلفة من أعمارهم فتوقفت وتأملت الظاهرة إلى ظاهرة صاخبة بمعانات بدائية وتكهرب الجو وأنا أنظر بالنظر.

حلم ٢٨٧

رأيتني مع الحرافيش في مربة خطار تقصدها الكثيرة من تتبرك بها أولاد الحلال ويعرفون تقول ما هو تلم اعرسم عم كيف تتكاثر وما الذي الذي يجذبها إلى القاهرة تنفصل تمر بقة الذهاب عن مرع الكلون وتظلم فنجد أننا نتقدم في العمر ولا نزيد صدى.

حلم ٢٨٨

رأيتني مع بعض المشاهير في بيت العاص م وصورتنا مع أولاد الحلال الذي أجلى بها كذاب الطريقة والمراوغة والشباب والكهولة وقتول وثقة كذاب بعد حقني مع أن لا يمكن لا أزيده خبيا وقد وعوكم لتكشف عما جرى صدر الذي قال وس وأسلم الروح فشفلنا بمرته مع أن شهر ١٣ فر.

حلم ٢٨٩

وجدتني في سرادق لا مثيل له في طوله وعرضه يتصدره الزعيم مع نغلوك وصوتجمع الوزير من الذهبيا وزوجات والمخصيين مع الوفود والوزارات الزوار السوريين والمستعلين والبقية الذهاب وتقول سعد إنه طلب مقابلة المتول الأول مع سيئ صبة إليه بصفته شرارة باشا ولبد الرزاق من وظيفي والناس ويتقدم إليه طالبا إعادة فقام أن قرون مصفقين هما قدين.

حلم ٢٩٠

صدا رجل صبور الحال وتزوج من امرأتين جميلتين يذهب إلى بيته في أحد الليالي فيجد المرأتين على أحسن حال والمدفأة مشتعلة الجمرات والوزة نصوله عن الداخل والخارج والشاي معد وشوب الوزة وتقدم الرئيس وكدشة المرأتان ما مع أن الوقت فيقول الرجل الرجا بلد وهو المرأة خير ولا تقول فيردان إنه الى قدرات ثم تقدم الشاي وهو تكرمه تمر فيه رأسي وطيبة وجبنة قريش وقول اخضر أما الطبخ الرئيس فهو البعرة.

حلم ٢٩١

إيقنى مع المرحوم المشلة ، وهنا مشرفة الزيارة التى
نزيت لفرز مستشفاته في أرقان أمه وقدمت لصديق المشلة
الفتاة باعتبارها خطيبتي فرحب وقال لا أحد يعلم أن
خالب قتلت ابننا أجلنا الموضوع حتى تنتهي الحرب
ونرجع أنى بالسودة .

حلم ٢٩٢

إيقنى في معرض الفنان عن زعام صورة لعبود ع
فقلت للفنان صاحب المعرض تعة تعيد في سوق رجوع
فقال لا إن هذا من مقتضيات الفن فهو لا يشغل الرقم
كما هو فعلت له ليتك أبقيت على الأصل فهو
مثل أعلى الديمقراطية ولم أقدر على أن أتم
المعرض وانسحبت من عينه غضبى .

حلم ٢٩٣

إيقنى أذهب في زيارة مع أهم سيارات
واسعة ولفت بيم مجموعة الشاعر مع
زعيمها فبدلت أقعى طارى سر براءة حتى تصنف
المجموعة باسمى فصل فعد بيم الوقت كلى الرسم .

حلم ٢٩٤

إيقنى واقفا أمام مفتش الضرائب فاقدم له بيانا
ماليا لسنة ويتفحصه بوجهه العابس وقبل الضرائب
الطريقة وأذهب إلى كرسي الوزارة وصور
مكتبه مدير وظائفه وفراشه وقدمت الضرائب الطريقة
لمدير الوظائف نزاع يدها ولا نفلت أمر فرفع أصابعه
فمالت فاقشعر بدن فقال فمه لم أنتا فقد صبر بيم
وكنا نجمع أموال لتنفقها الدولة في التنمية فمالت
ونسيت من التنمية فقلت له بلى نزعت إليه وجهته
فاستقبلني رجل أسود ولم يعرفني أرضه وأنا لم أضرب
بالعصى .

حلم ٩٥

في الصباح الباكر أتأهب لمغادرة البيرين فأكتشف أني فقدت ساعتي وفي الحال تذكرت في ميدان الشرطة وإذا بجيبتي ب تقف أمامي وتسألني ماذا أريد بلا ولم ألبث أن أعيد منذ زمان وتبادلنا حديثا سريعا وذهبت وتذكرت أني البيطار في قصبة المرسى فسألته وقلت له أنت الذي يرمم كل شيء بسرعة فاعطني ساعتي فقال البيطار نزلت أهلا بك يا فارنه فارتجف قلبي لسماعه صوت الجندي الفتاة وتذكرت فجأة ميدان الشرطة وعدت حقيبتي وتذكرت البيرين وصوت البيطار فتذكرت فأجبت نزلت أهلا بك يا فارنه

حلم ٩٦

أمام بيت صديقي ث أبيت فارنه يغادره ويعاوده قبل فقدانه أنظر كيف يعاملني صديقي لورد إن تأخرت دقيقة في الورد الثاني وذهب بعد غداء فوجدت صاحبي في غرفة سفر فرباته وصدرني بطوفان الشر فغادرت البيت وجود أهل إن لم يقابلوني صديقي سيعرف كأس البلد بلا فائدة لسفر وفكرت أعلمه فأطلعه الباب فرفرفوه بالرحيل سفر كل يوم ث حتى تعطل فاقد الوعي

حلم ٩٧

أستيقظ بالباخرة فأجد أشتاول طعامي وبمقربة تجلس إمرأة سدف دليل وكانت تتطلع إلي الطعام بنهم فرحت باشارة فلبث الرجوع ودون تردد وانتفعت بالطعام بنهم فانطفأت سبقني وهمت على التراجع ولكنها التفتت وقالت إذا لم تقم من فيتنب الطعام فإنه سيتحول وأنا أرفض هكل متعة غير كريمة متحولة

حلم ٢٩٨

رأيتني أسير في الظلام وشبح يتبعه ضارباً فضاءات رهيبة وانتهت إلى مثل سعد نلوى فوق الزنبق الأبيض وعلى رأسه الرماح يزأر فزاراً بالوشاح تنتفي وإذا بالقمة تشرع بي صدره فتكثر الزنبق البيض وينبت الجبر بسرعة.

حلم ٢٩٩

رأيتني في زيارة للبيابان وهي بالجوشة صدر فتاة تحبب إلى قلبي وقال لي أن نتزوج بعد تخرجها أن نعيش البيابان الحرية والرمال وهي وصانع طيب أن نعيش في الجو والريح الطيب فعاد إلى صدري وأغرق في الاستلام.

حلم ٣٠٠

رأيتني أنا وهنيلي في إحدى إدارات الوزارة وقد خلت الردهة الرئيسة فانفرد بنا أحد يعد لنا امتحانا ويفتح ترقيات المتفوقين وإذا بزميلة تنقل من وزارة أخرى وترقى في الدرجة فغضبنا طبعا وقررنا تقديم شكوى لوكيل الوزارة ولكننا وجدنا أنفسنا أمام مقبل الزميلة الجديدة كما تقضي اللياقة ومع أنها ملفت فسرعان ما ذكرنا أنها لعذراء لم تتزوج بعد أنها متقرضة ونشي جمال وفراغة تحت النظارة فمددنا لها أيدي التهنئة بالترقية.

حلم ٣٠١

رأيتني صبيا وبيدي السابحة وكان أمامي أكبر شاطئ الزمان وعلى جبل الدائرة قال لي أنت بحكم سنك تدخل مدرسة أنا بيت مدرسة الجبل فرأيتني في ثوبي وفانلة أبيض قصيرا وسروالا قصيرا فاجتهدت بصدري وذراعي وفخذي التي تعرفها وهززت الأرض.

حلم ٣٠٢

أ تيقن سكرتيرا للمجلس الفرعي لوزارة ما وانعقد المجلس وإذا
بالسادة يدخلون جلسة المساء الليلية بالفتة واللحم ويمضغون
وليدا وتدخان فيسودنا صمت ثم قدمت المرطبات رفعت الجلسة
عاد ثم انتصف الليل وسبع سيقيه إلى عجرته بالزراع وبعد
أن زال الموظفين حضر صديقي الرسام عبد الوهاب
شابا عوده رداع يلفه غلاف بلاستيكي وطلبت أنا أن نتوه نفعت وبكيا

حلم ٣٠٣

وجدتني مرة أخرى في هذا اليوم الذي استيقظ فيه بيدي
اليمنى أول مرة صحت إلى الوراء فلم أجد الكتب أهدأ
مرة والسرير الجديد النوم رفع وطلب لقاء مرطف لكنه زحف
وكفت له لزمه تركتني سواء فتاني فيه على تقلب السرير
البرلماني تواقع رأسه الدرلمان فقلت بيده وأنا في البيت
أنني لم أعرف بقصيدة البيت نظر إلى قاحبا
فتحت السرير المرضوع جانبه وسمع شراء البيت
فزايلته والمنزل المظلمة صغار الجرح مهدوك .

حلم ٣٠٤

وجدتني قريبا على البيت القديم الذي لم يكن الصيف أو
الشتاء في صدر القمر أضاءه ليلة القدر فيتوقف صدى أغانيه
فتمتلئ الظلمات .

حلم ٣٠٥

رجعت بهم أدراجهم وهنا كنت أبصر معهم كأنه
وردة بيضاء متفتحة وكنا نأخذ هذا اللون في ارتفاع فيتوهج عاطفة
الوصول ويتعمر وتنه في بيوتهم فكان لذلك يجري
الحي وعند رجوعه كان يشمل الفرح ويرتفع بزمة
النصوص وتقول لصرت تحنون خفقاتي قلبي أنت
لا تقف راحة الله إلا مع صنا البيت الصغير
فيها تتردد مع رجفات القلب الحب الى الله

حلم ٣٠٦

رأيتني أسير مع أبي وهو توصلني إلى مدرسة خان جعفر الأولية
فأجره إلى الساحة وأتابع أمي وهي تشير نحو مسجد سيدنا الحسين
وأقول له غاضبا كيف يعرف الله أنه تأخرني كل صباح لأنه لا
يرى شيئا الذي يفعله وأنا أتابع بالصراخ لأنه أذهب
وأغير ملابسي

حلم ٣٠٧

استقبلت فيها وانطلقت أجري كالمجنون فتجاوزت الباب
ساحلت وسرت في الطريق حتى وصلت إلى قدام الأحياء
وهم مجتمعون في الظلمة فعرفتهم قبلي وارتميت إلى أحدهم
هذا انتهيت وقلت لهم أغيثوني لقد اقتطع المجرمون
رأسي عن جثتي الصغيرة فلم يجدوا مكانا جريح للثواب
فزعا لهم ما قلت لهم سدا أن جسمي نفرت نوما
إلى الحديقة وانتصبت وصيحات أن أختفل الفتاة تبدأ
جريمة ولا ابتسامة

حلم ٣٠٨

المتحدث في التلفزيون صديقي المرحوم أ. ويقول أنه وصلت
أنور نظمه إلى بيت جيرته وهي سيدة جزيرة وله زوجة
ولقد عليه أن تقدما شخص سواي ولكنه لم يشرح
فأنت له الشرطة فقال أنه يريد تشغيل برمجياتك
أرملتي

حلم ٣٠٩

وجدتني في جزء الحمامات بالمتحف المصري بصحبة أحد وكانت تتأمل تابوتا وتقرأ الكتابة على ورقها ثم وقفت أمام مومياء امرأة وقالت لي إذا أردت أن تتذكرني فلن تجد خيرا من تلك إشارة أن أقف أمام صندوق السيدة وتتلو الكتابة

حلم ٣١٠

رأيت مع موسليم في المرج الأخضر وكانت بغلة المرحية تشبه حبيبتي بلاط فأعجبت به وصفقت لموسيقى قال لي صديقي هاشم إن امرأة مذنبة ولا يعجب بها إلا المذنبون.

حلم ٣١١

رأيتني مع مصري مسلم في أحد أندية أحد الشبه بعيد ينيرها مرسيني حبيبتي عبير وليست ورد الطويلة مع لون شعر فيروزي ولد تبارك من الذي فيتذكر في حاله بالي غير أنه في الفيلم وجد لأنه حلم - أنا أنا فلان أجد حلم

حلم ٣١٢

وجدتني في متحف الشمع مع فاطمات الخزوي الأموات وخطوات العصور المختلفة وسألت المرشد كيف يحفظ الزائر رشاته فأجاب بأنه الزائر يكتفي في المتحف بدرجة بعوزة تعينه أقاربا إختل الزائر وجد راحة فالمتحف أرفانه تتقوصم ولا يعيد إلى الدار ونشارة إلى شيء

حلم ٣١٣

رأيتني أعاصر البناء الجديد الذي يشيد فكانت الكازينو وحديقة الحديقة وترامبا البناء طويلا وحرفيا وارتفاعا حتى أطلقوا عليه برج مصر الحديثة وتردد في جنباته صوت الفتاة حتى قال واحدة الجنة هذا الشريط حسن مرتبة طويلة.

حلم ٣١٤

رأيتني أسير وحدي في شارع الجامعة في الصباح الباكر
وأنا بداية تحسن من نوبة كرب الجدري مدفعة بسرعة
جنونية ترتفع عينة وسرعة قاتلة وراء جراج ضخم
فأتوقف فجأة وأستقيظ في الشوق وقلبي كله الرعب
تتسارع دقاته ولما أفقت وهدأت قمت فتحت ستائر
الشباك ونظرت إلى السماء فرأيت الدنيا مظلمة ولم
أدرك كيف كنت وكيف استيقظت.

حلم ٣١٥

وجدتني في سفينة ضخمة محملة عن آخرها بالبضائع
والركاب وبينما أنا أتأمل جدرانها وأبحث عن نافذة فأرى
أنها تميل بشدة على اليمين وخيفا حتى ظننت السفينة
ستغرق في البحر وهرعت إلى القناطر الخيرية وهي قاصدة
إلى البحر المتوسط.

حلم ٣١٦

رأيتني في الشرفة أستلم صديقي طه نسيم إسلام من
وفاته وجاء فاتحا لي فيه فاتحته وعجبنا لأمر هذا
طبيعته وأخبرني بالعقد واجهش في البكاء ثم
قال طالما تمنيت أن أتزوج وما زلت أنتظر.

حلم ٣١٧

رأيتني أسير في جنازة أبي والجميع يعزيني فتذكرت حالة أبي المالية وكذا أوقات الصلاة
والمواعيد الأخيرة.

حلم ٣١٨

رأيتني أتلقى رسالة بالبريد من شخص لا أعرفه إلا بالصلح وفي المنتصف من الدار، والزحام فوقني جدا فقمت الشرح في الطعن المتراصم وانطلقت من قلبي ضربة صائبة وجدت الطريق بغير جناح.

حلم ٣١٩

وجدتني في مدينة الأقدام والزحام أقبل من الناظرين في الخارج ومن الريف أفنانا أخذنا أهدافا إلى الميدان من قبضت عن يمين وعن شمال نوعا من جميع الجهات فقبلت المدينة أبوابها مدرجة وأشرقت الوجوه بالبسمات.

حلم ٣٢٠

رأيتني أتقدم من الحبيب لعورته سرعة فوقعة ورفيت القيد فلبثت فتحت أمامه بابا إلى بيت فتوجه الدوس فيه وقفلة عليه الغرام فرأيت وجدا وتألقا وضحكة من الرهيب الذي لم رأيت عليا الجبان الخبيث من أفانين حيدان أما الطعم الرئيس فكانت الصدق الباكية والعلى والليل إذا جيب داوى ربه وقاتلي وقال الحبيب ضع الليلة ضد من ألف شهر.

حلم ٣٢١

رأيتني في سراي النعيم أقابلت الوسنان ذلك الحبيب محمود فسلمت عليه بحرارة وسألته عن أمر الغفلة له أنه وجدا في مكانه بالسراي الغدير فكنا سر جريمة وأنت تعلم أن بيوت وسط المدينة ممتازة وتزوجت وكلم أخي فقمت تبدينا الزميل يرقى في بيته وفي حفل الجريمة الكائنة بالسراي.

حلم ٣٢٢

رأيتني واقفا في سراي الملك أصحبت بسيف بالكهرباء بدلا من الخيل وظهر من السابعة من تركتا الحسينية فالجهة فيه العصر والقاهرة وبيت القاضي ثم أقف لا يستراحة أمام بيتنا القديم وكلما جميع من يأتون عند من الحسن الطيب وقد تقدمهم جميعا رب قرمز وحسان السابعة وقفت أتقبل أن تحفل الفاروق ساقط على ذكر رقم الباشا وأتى إلى الصرفتيم فأطار وداو الوجه فيال أمي.

حلم ٣٢٣

رأيتني ألعب عشرة طاولة مع المرحوم ... في مرضه وصويحبتي وكنا نشتبك في حراك لولا أن تدخل استاذنا ... فصالح بيننا ودعوتهم لتشاد عند العباقي الكبابجي ثم ذهبنا إلى التشاد حيث تحدثنا ثم قمت الرهنا جي صفالي

حلم ٣٢٤

رأيتني صبيا صغيرا بيد أمي وتحديدا أمام مدرسة علياء ويلي فنادى أمي انتظر فتوقفوا أمي له بالتوقيف وطوك العمر ثم يجري مع أمي أمام المدرسة الحربية وأمي ترفض الطالب لا يحمل البندقية ويذهب ويجيء فتحملني أمي صدرتا سد الكرتون طليتا بالقصدرة والكفافة سد صلح يدي فأذهب به وأنده فوض فيقلسه ناس وتقوم كلهم وأضع إلى أمي حريا

حلم ٣٢٥

رأيتني صبيا جوار أمام أبي المتربع في الكنبة بعد صلاة العشاء أصوته كالعادة عند أحمد الليم نقلت له إن أمي انتظر اخذني أنا وأمي وزيارة المتحف وصورته عند التماثيل والمتحف فقال أبي لأمي صاأنت تروحين المتحف الذي لم أزوره أنا ولم أزوره

حلم ٣٢٦

رأيتني ضمن جيش إسلامي وأنا في البيت القديم
أستقبل أمي على الدابة وحفيدتها صغيرة لم تكمل سنتين، فانتهزت فرصة
انشغال المرأتين في الحديث وأخذت حفيدتي من حضن أمي إلى حضني
وانطلقت وأنا أسمع لعبة العروس والعريس وكنت أمي أدركتنا
قبل أن تبلغ العروس دارها

حلم ٣٢٧

رأيتني ضمن جيش إسلامي وأنا أحمي ظهور المقاتلين
لعدوه وفارسته ثم انعطفت فسألت أمي عنه فقال لي أنه
ذهب إلى بيتنا وأخوتي صاح الريف قطعة من ذهب الجزيرة
فقال أمي لهاتفه ألست أدري أن كل قبيلة عجائب لمقاطعة من نفسها
والسلام

حلم ٣٢٨

رأيتني أهل من النافذة فأرى جميع الفرنسيين أمامي يبيعون
فاتركهم وأسلم عليهم وأخرج إلى الشارع وهناك أرى صبي
لا يعرفهم إلا أرجع أبحث عن المكان خاليا فسألت الدليل
أين ذهب وقد صرخ فأجابني أنني جئت وحدي

حلم ٣٢٩

رأيتني جالسا مع أسرتي وأزا نوبة من البكاء وتمنيت بموتي فلف أصلي مريض به وأصابني الصرع في البداية ومنعت أمي إلى المستشفى والسيرة وزارت لعين لبيتي لبيت فكتب لي دعاء وكبر مهيب توقف البكاء وخلقت خلقا جديدا أرضى أهلي والمدرسين لدجيتهاري وتفوقي

حلم ٣٣

دخلت المحل وطلبت خطيبة ودخلت صوتي ت مع زوجي وطلبنا خطيبة أبينا فأراد الذهاب لها بالخطيبة والتقرير لي بأن الفاتورة تقدمت فغادرت المكان وصمت على وجهي حتى مشى البوعي وصار فتى محل قول وتنزل فدخلت .

حلم ٣٢١

رأيتني أمام سرايا الزعيم في وصوتي إلى أخيه الصغير وأقول له لاتظنه أن قرابتنا تجعلني منه بموعيته والله سيدها فصوبه الشاب الصغير إلى رأسه وأطلق النار واجبه البيت قرا البكاء

حلم ٢٣٢

رأيتني في الجامعة وأصلها منطلقون ليودعوا بأصدقائهم في استراحات واذا بالزعيم مصطفى النحاس يخطب داعيا لوضع دستور جديد يقوم على مبادئ الحرية والعدالة الاجتماعية والوحدة الوطنية واحترام حقوق الانسان

حلم ٢٣٣

رأيتني ألقي محاضرة في قاعة متسعة مكتظة بالسيدات عن الحب والزواج ثم جاءتني بطاقة بقيد اعضاء يستأذن مرسلها في رأي فيه يقضي بالحب والزواج حفاظا على فنه فدافعت عن الحب والزواج وصرت أتمثل وعيني تبحث عمن ظننت أنها صاحبة البطاقة فطار قلبي يخفق لسرعة

حلم ٢٣٤

رأيتني بياعا ادخل اناس غريبة بيتي وأشاري على بضاعتي بصوت جميل وكلمات مبتكرة

المراجيح يا ملونا

حلم ٣٣٥

رأيتني أتجول في روضة فيها أنهر يستقطر العطر من الورد والزهر وتمتلئ القوارير من العطر حتى الفجر ولما حضر الموت إليه أتى رجل أودعه فقال لي : إنه زاهب ليستقطر العطر من فضائل الورد

حلم ٣٣٦

رأيتني في الدور الرابع قرأت من السلم الصفيح في البيت إلتقت سمكة لهرو ومرضا وتذوقت تماما ما وقعت

* أتاكلت صياد حمل وصيد السمك تنية

حلم ٣٣٧

رأيتني في مكان الثور أدير حانية معصوب العينين ثم خلعت العصابة فرأيت على بعد خطوات جميلة ترقص فذهبت في نشاط جديد وتدفقت الحياة إلى القناه وأنا أحاول الوصول إلى الجميلة قبل أن تغور قواى

حلم ٣٢٨

وجدتني مع امي وهي تهدف صدرتها تقول وسددتها بيدي وعاكاد البيد محرقا على بحكم الطب فقد تناولت الفول ووضعت البيد مع الشاشية فقال الناس يالله من كريم .

حلم ٣٢٩

رأيتني أحد سرادقا مع آخرين وغمة منظر تعشى الرحام الكثير ثم وكنت معجزة إذ ردت الرجل للمتوفى وجاءوا فستقبلناه بالهتاف والتصفيق ورعانا إلى بغداد فقربه طارحة الدار وآخر لم يدرى كيف يوارى شعوره بالخيبة .

حلم ٣٤٠

رأيتني في بيت واحد مع آب واشترطوا على أن أبرح المكان إلا حين يسمح الطبيب وكان الطبيب يمر كل صباح وبعد مدة أيام سمح لي بالخروج فسير آشاد وصدمة صباح العاشرة

حلم ٢٤١

رأيتني عند قاعة [illegible] كمال عال للرعيم جيد لنا م
وقد أجروا سابقة لاختبار اسم له حاشرتك ها
وكان اسم الذي اقترحته نصير الفقراء

حلم ٢٤٢

إستقبلت في بيت العباسية جميع الخرافيش وسحت
سلام أمي وقالوا لا أنهم غير سامحيني عن لقائي بلا زواج حتى
جاءت أم ربيعة فقالت لهلكم تشكوني أنا بأني لست
كما يفعل كثيرون ولكني بريئة وصد المقول والسبب

حلم ٢٤٣

رأيتني في كاتدرائية سيدة نجع أهل بلا البيوح وأري في أول كنيسة
الحبيبة ب مع زميلات لها في ثانوية خفيفة ثم يكبر عند أحراصها
مقشعة الخارجية التي خلعت جلبابها وألقت بنفسها بين ذراع
وسرير في غرف صدري وبلله له راحت كف يدي فقرأ الخطوط وقال لي
إنك ستظل أنت بي رفيقة العمر وقامت الحبيبة وصعدت إلى الكورسي
فرحلت إلى باب الكاتدرائية وانتقلت إلى الكورستي وأنا أصلي صلاة
المرة ولكني لم أصدق إلى في الزحام.

حلم ٣٤٤

وجدتني في محل غزل ونسيج وطلبت للأولاد فوق درس في أثناء التأمل بالجبة فيه فرأيت عندي شيئ سوى ذلك فسألت عنه أحدهما فقال إنه قطن لاستفادة ثمنه فقد جعلنا الخبز طلبا والزيت طلبا واللحم طلبا والملح طلبا والزيتون المخلل طلبا وكل طلب ثمنه فاستيقظت من النوم

حلم ٣٤٥

ورجتني أسيدة مشايخ يبدو عليها كالقبيلة وأفرق كالكوريين بالكثرة وأنا رجل يخرج من أحد المعالم فقربها من السكنة ورجته لم أستطع شيئا في ضيق وتزاحم الرجل فانزلق على الدرج لم يستطع حركة فقبل عليه أصدقاؤه يساعدونه على القيام وسر بعروك وسألت أحد الواقفين عن صوت الرجل فقال لي إنه الفقر

حلم ٣٤٦

أخيرا وجدتني خاطبا لحبيبة ب واتفقنا على يوم لعقد القران ولكني أصبت بالفقر فطلبت تأجيل الميعاد وإذا بهم يفسخون العهد ويعلنون خطبتها لعريس جديد ووجدتني وحيدا مع حزني وغضبي

حلم ٣٤٧

أقبل العيد الكبير فاشتريت فروخا وأطعمته في الحديقة وأثناء التغذية والتنظيف ولما جاءت الساعة وقفت الجزار فوق رأسي الخروف رأيت وجهه وقد حل به صورة فتاة مليحة مستسلمة فكرهت أكل اللحوم

حلم ٣٤٨

رأيتني مع صحبة في صحراء الهرم في ليلة قمرية وقفنا نبصر العظمة البانية والبراعة الفائقة وإذا بنا نرى شبحا قادما من الجنوب حتى اقترب فرأينا فيه هيكل عظمي فجلس بيننا دون استئذان وأخذ جزءا وسار به إلى مدخل الهرم ولم نعترضه وقلنا لنهبط الطريق المؤدي للحجرة التي تبعد في صفة مصاطب فضيئة فشرعنا نتبعه من جوانبها موسيقى وأغاني

حلم ٣٤٩

رأيتني في الإسكندرية في زمن مضى وقررت أن ألقي يوما بعد انتهاء الدرس في الأدب العربي الفتيات السابحات والسابحين والريف جميلة والطبيعة ما تزال بكرا لم يبتذلها الإنسان والحياة وزخيرها الربيع فخرجت أتوضأ وأقبلت مرحبة بالبحر فكبرت للإسراع وتطاير شررها فغمر الكورنيش فرت إلى الداخل والهواء يتحنى

حلم ٣٥٠

رأيتني جيء بي إلى المهك وبيدي الكتاب وحذف من الجهل وكنت على غير المتوقع وجوت فلفاسة الشرم والذنب فشكرت وصليت وتمنيت أن يمد الله في عمري فقطع من الماء الذي الصافي وسقاني له عزت الحسيني فمن الله عليّ بتوبة

حلم ٣٥١

رأيتني أعصر فتشتاقا لها وسرحان فاقم صراع بين قلبي وعقلي فقلبي يطرب للرحمة وعقلي يدعو للواجب وقد انتصر القلب على الرحمة ولكني شعرت كفتش مالي

حلم ٣٥٢

فجأة اخترق الزلزال قلبي وجف خلقي وكانت ثوانٍ كأنها أعوام وكلمة الله سبحانه كنت لنا السعادة واختلفت الطوائف فقال المسلمون أن الله أكرم الخلق أكرمه الله وقال المسيحيون أن لسعده كانت صدفة له وقال اليهود أنهم أحباء الله ستدمر وانهدم وكادت الفتنة أن تستقل

حلم ٣٥٣

وجدتني في جمعية الفتاة الحديثة لذلك علنا تقريرا ولفت نظري إلى
مديرة الجمعية في ١٠ وتأكد لي ما أشيع وجمعة الرسم
إلى جميلة كنت دون السادسة وكانت المديرة في الأشهر ولم تكن
تكلف نفسها عناء عبثي ولم أكن أكلف نفسي جهدا وذكرتها بدرب
قرص فابتسمت الذكريات بشقاوة واختفت فأذن مؤذن وانطلقت
وزميلاتي إلى الدار وكنت كما تقول أغنية طير إلى أعلى يا جميل
تماما في وكنت قلقا أن أعود بالدار

حلم ٣٥٤

رأيتني أقابل مطلق الناس بوصفه رئيس الوزارة الجديد
لأسأله عن برنامجه فقال لي إن أولى مهامه القبض المفاجئ
وفقة مستوردات ثرائهم فورا للبرلمان عن استغلال النفوذ
وشركة الدواء وحجانية التعليم والتهوين بالصعيد الذي
طال إهماله

حلم ٣٥٥

وجدتني في حشد كبير من مليون شخص من نسل مكرونة فسمتهم
عجينة وتماثيلهم قصيرة وسمينة كأنهم براميل وقصات وجوههم
غليظة وإذا بالجيش يتقدمهم فرقة موسيقية تذيع لحنا يبعث
في النفس الرهبة والخوف فتساءلت ترى أهي فاتحة تاريخية
أم جنازة قومية

حلم ٣٥٦

رأيتني في مكان غريب ولكنه يلوح كأنه موضع في حديقة وإذا بها تقف أمامي مبتسمة وتقول بصوت ناعم أخيرا التقينا فأنعم سعادة وشجاعة وقلت لها غدا سأقابلك وأراك وإذا بي أجد نفسي وحيدا حزينا وقد استردت ذاكرتي وعدت أمامي سور من الورد مصفف الناحية الأخرى ولم تكن وحيدة ولم تكن حزينة

حلم ٣٥٧

رأيتني وأنا أحد أصحابي وليحدث قريبنا مدية المنطقة التعليمية كي ينقل ابنتي إلى مدرسة قريبة من البيت ووعدني بذلك على الرغم من علمه بتفوقها من الوسطة وكأنه أنه حدثت المعجزة وأمرت بنقل بنتي إلى المدرسة القريبة فطلبت المقابلة الشكر وهناك في حجرة جميلة امرأة جلست في هذا الوقت مثل الجبل القديم وقالت لي لا داعية للشكر فإنما تفعلت ما تفعلت بدافع الشعور بالواجب وتمر حيرتي قليلا وما زال يحيرني كلما ذكرته

حلم ٣٥٨

رأيتني في حفلة لأقدم كطفل بصحبة الشيخ زكريا أحمد وقد بلغ الطرب منتهاه عندما غنت وتميل عليه وتقول له لماذا تتني - وعند انتهاء الحفلة خرجت مع الشيخ زكريا نسير في شوارع القاهرة الفاطمية وتميل عليه وتقول له حتى وصلنا إلى حارة بيت القاضي حيث كان ينتظرنا لحاجة كفته وصنية ليسوسة

حلم ٣٥٩

رأيتني جندياً متطوعاً في جيش الرفاع نقضي الليل في أطراف المدينة وعند الفجر نصلي ثم نستمع إلى صوت الرعد وصوت يعلمنا عن الأثير فيتهمنا بالكذب ويتوعدنا بالقتل

حلم ٣٦٠

رأيتني تلميذاً في سنة أولى ابتدائي وانتهت مني المدرس وصوب إلي العصا وسألني عن معنى كلمة فأذا بي أجيب إجابة الصحيحة فنزل الرجل وأبعد عني العصا وسألني عن معنى كلمة أخرى فأجبت إجابة الصحيحة فقال لي ما زلت تحتاج فقلت لم أعد أحتمل ضرب العصا وإهانات فقال لي براقوس وتظاهر بالغضب وطلب مني التراجع أن يصفعوا في قدمي الفضل بالتصفيق

حلم ٣٦١

رأيتني في السادسة في حضور أمي وأختي في ثياب العرس وعند متوجهون إلى بيتنا الجديد وصادف استقبلنا أصدقاء وأهلهم وسارعوا إلى الداخل حيث ينتظر المأذون ولما لم نجد بدلاً فجلسنا وقال كنت أراهم يسيرون قبل أن يعقد الكلة - لليلى ولما تأخرت عن عودتها إلى بيتنا قلت لي إلى أين ذهبت فأخبرها بما يليق أن تكون عليه وتقبلها وتدفقت أم بشرة ثورة تراها إلى بيتنا فأذا صديقي ويقول لي لا تتعلقوا بهذا طيب وصارم

حلم ٣٦١

رأيتني في أول عمري بالمدينة وفي سفينة في الزقاق وعملت بعض الفلاحين في مكتب صديقي حميم لوضاعف مرتبي وزاد بزميل يقرأ لي أنه كشف على الشيخ فسألته عن أمر ترقيته فقال نعم إن الإرادة لله على الوضاعة وكانوا يشجعونني تشجيعاً ترواحي

حلم ٣٦٢

رأيتني راجعة ليلاً إلى مسكني وصادفت أن كشف أحد بيوت المحترمات المسكين فأخبرت القسم وبعد أيام قال لي الضابط أنه توهم الشبهات حول الناقد الوكيل عن فدهلت وقلت له إنه شخصية مرموقة وصديق له القنصل وأخذ يبكي أمامه طائلة فقال لي خذه لا نأخذ بما يقال ولكن بما تقطعه به الحوادث

حلم ٣٦٤

رأيتني في سيارة حطة الرمل مرارا بي وجهها لوجه مع السيدة خ فتصافحنا وقالت لي الدنيا تزوق كالزمان الأول فقلت لها لقد تغير الزمان فقالت ساخرة الزمان لا يتغير ولكن الإنسان لا يثبت على حال

حلم ٢٦٥

رأيتني في المستشفى وجاءت فتاة تمرضنا وقالت لأمي يا تيزة لقد اقتدت لي زوجا غريبا ثم جاء الزوج وصار تمريضنا أنا وهو وقال لأمي يا ستام إبراهيم لقد اقتدت لي زوجة متوحشة ما انفردت بأمر قلت لا يا ستام إبراهيم لقد اقتدت لي زوجة متوحشة فضحكت وفرحت لتمريضه مع كريها

حلم ٢٦٦

صفق لي زملاء مصر وصاح يا للتوالي عمر مكرم وصلاح أبو سيف كامل ومحمد تيمور ومحمد تيمور ومحمد تيمور ومصطفى النحاس ومكرم عبيد ومحمد محمود وصائب عبد الناصر وأنور السادات وأنا أقوم يا لهذه فأقدم للتهنئة مرات ثم أجلس فأنظر صفا واحدا والجو نهاية في الهدوء حتى لكأنه لم يحدث شيء

حلم ٢٦٧

رأيتني في قرية التي دخلتها أثناء البحر والمطر وثمة امرأة جميلة تفني لا يدوم الشيء إلا الله وأنا أبكي موسيقى الرعد وزينته فتدور فنادوا جميع وتذهب

حلم ٢٦٨

وجدتني أعمل مع فريق فاروق الطبلة وأمر بالبيوت وأدخل بكاميرا لأبحث عن الحقائق وأحتفظ لعلهم ينجحون ويجدون بقاطرة

حلم ٣٦٩

رأيتني عندما كانت المدينة تتحول إلى ملهى فاكتظت الشوارع والميادين بالنساء والرجال وصرير قصير وفي الجنبات انزوت الوجوه الشرقية والغربية وانتشرت المآتم والشاي أما الدور فكانت بعيدة قريبة من النساء والجميلات وقد عملت ستريبتيز عندهم ورقصت في أشكال وألوان وأنغام

حلم ٣٧٠

رأيتني أزور بيت جدتي وإذا بها تجلس بين الزهر والنور ترحبت كل الترحيب وقالت لي تقبل ربنا أنت وذريتك وخاصة المسافرين منهم

حلم ٣٧١

رأيتني في غابة التيه الشوكي أقرأ ألف ليلة وليلة بدءا من عشرين وفتحت الكتاب فإذا الشعبان ضخم يزحف نحوي فهربت إلى الخلف بسرعة ثم وجدتني في حديقة

حلم ٣٧٢

رأيتني أسوق سيارة جيب لشراء سيارة واتفقنا على كل شيء وفي الجراج وقت التنفيذ صحوت من نومة النسيان التي تنتابني فتذكرت أنني لا أعرف القيادة ولا رغبة لي في اقتناء سيارة

حلم ٣٧٣

رأيتني في نافذة بيت الباسية أطل على غابة النخيل الشرقي وإذا برجل طاف القرية يدخل الغابة فتبعته فتاة تبدو أنها بدوية بالغة تقاطعا بدهشة وانفعال حتى سمعت لغتهما صيحة قوية فانتفضت استيقظ واختفى الرجل والفتاة

حلم ٣٧٤

رأيتني أسأل إستاذي عبد الشفافة فقال إن الشفافة لا توجد إلا في الكائنات الفضائية وكل شخص منها له قدر طاقته

حلم ٣٧٥

رأيتني ألتقي زوجة عبد الرحمن محمود بك يتمرغ وصفات رأيت العديد من الصديقات الزميلات والأخوات والأبناء لدى لا أستطيع الإدلاء بأسمائهن لكثرة المذيعة من مطوعات لما عدا فقدت لي طبقا حافلا بالذهب ثم فجأة صرت عنه وحملت أنت المنى والطلب

حلم ٣٧٦

رأيتني أهنئ صديقي الشاعر ... بإختياره رئيسا لنقابة
الصيادلة وأحثه على تحويل القرية في النقابة
ونصحته بالصيام بالوقت ليعمل كل يوم عن بقية السنة صيام
فقال لي : إنه يكفي أن نصوم شهر رمضان والأفضل
أن نعمل عن النقابة صيام الدهر

حلم ٣٧٧

رأيتني أستقبل المرحوم أخي ... كما في حياتي لأني لم أسأل
عنه طوال غيبته فاعتذرت بمرضه حتى وسألته عما فعل
في تلك الغيبة الطويلة فقال أنه كتب عشر قصص قصيرة
من أصل قصص في أدب العرب وروايته طويلة لا أستطيع
في أن أنظم رواية عربية ثم طلب مني أن أسمعه صوتي
كما كنا نفعل قديما فغنيت له ... وهو يرقص كثيرا
والله يعيش يقرف العين

حلم ٣٧٨

وجدتني مع إخوتي وكأنه أمر اتركه يحدثني عنه علقت قراءتي فقلت له ما هذا الحزن الصغير الذي يستحوذ علي أنا فقالت أختي الكبرى إنه بانتقاله إلى بيت الزوجية تصيبه وحشة من الألم فقلت يمكنه أن يقيم معي أي منا فقالت أنا غريبة الأطوار ولا تقبل هذا الحل أبدًا

حلم ٣٧٩

وجدتني في الدرجة المنظمة من الإسكندرية إلى القاهرة وقبل الختام وضعنا صفة قطيعة توقعت بعدها انقباضًا أو انشقاقًا في الهيئة ولكنه انقطع توقف وتزلنا والليل يزحف وضاق علينا أن القطار صدم سيارة فقتل كثيرة تفرقت وصار الزلقان وتعبرنا كآبة ولم نكف عن التنازل

حلم ٣٨٠

رأيت أنني في ذكرى من أزقة العوينية أذهب وأجيء وكأنه المنشد انزعاج القطار حتى يتماسك ضباع الذهب بين أقدامه فأخرجها وينقده ولما سار القطار في الجسر

حلم ٣٨١

رأيتني أتابع التغيرات الكبيرة التي حدثت في منطقتنا نتيجة لشراء شركة كبيرة بعض الحقول حول مساكننا فقد رأيت مصانع لإنتاج البترول وقفت دهشت الماضي وتوقعت لصورة تتصله وأثر ذلك على الشركة في تقاليدنا وحضارتنا من بدء الدراسة الأولية وحتى المساجد وتمضي ذلك كله من صراع لا لصرف النهارة

حلم ٣٨٢

رأيتني مع خطيبتي نشاهد المباراة في مجال الدوائر ثم تناولنا الطعام في مطعم كبير بجبل شهير وشربت وزوجي البيرة بعد لم أشعر بشيء أبدا

حلم ٣٨٣

رأيتني أسير في طريق حتى وقفني ابن عم لزوجتي الشيخ الفلكي وبعد التحية المعتادة عن أحوالنا قال لي تعيش وحيدا وتموت وحيدا فقلت له ولكني لست وحيدا فقال أنا أعلم حسبة ولكني أعني الواقع

حلم ٣٨٤

وجدتني في حديقة الأورمان مع نخبة من طلاب الجامعة
لهم حسين ومرعان ماحضر الدكتور وراح يعلمنا أصول القتال الشرقي
والغربي وجعل يفتش ويحصر نفقات وزاده وجاء السميعة من العريش
والإسماعيلية ثم جاء (بدير) من القناة والإسماعيلية وانضمت
فرقة طه القتالية لأعلم الفرق.

حلم ٣٨٥

وجدتني مع أستاذي ومدربي الشيخ مصطفى عبد الرازق في وزارة الأوقاف
كما يشاء من المستخدمين لإيجاد وظيفة لي فاقترح أحد الكبار
سكرتير المطبخ وتعجبت من قدرة أمثال هؤلاء من يشغل
الوظيفة التي أتمناها فأجاب بأنه الأستاذ الأديب لك
وكنت أنا سر مراده فالمقدرة في قبول الوظيفة
وما فتئ أستاذي واستاذي الأديب لك وحيده
وأكرمه وتركه في وظيفته وأنا في الميزانية الحرية
وظيفة سكرتير بالمطبخ لي وتأكد لي ما عرفناه عنه
استمرارنا عند نبل ومدى

حلم ٣٨٦

وجدتني ضابطا إحتياطيا في الثلاثة الملكية بحماية الجسور
وآثار قاهرة الألفة لمنع التدمير الحرب وصاحبتنا لحارة الجسور
حاولت تزيل آثار صور لقنابل وآثارة تقوة الرفع أمره
طارق الجسور فأصلحت منه في الخارج إلا واحدا تمكنه
من الهبوط بالباراشوت فاحتفلناه وتمنيه لنا أنه الزمن كامل
بحيرتنا لمد الجسور في الأدب المختلفة وكيف استلعت
الحل مشكلات ولكنه زارع تعقيدا وختم كلامه بقوله
العدل صوا لل

حلم ٣٨٧

وجدتني بوديعة الحرافيش في مكتب المرحوم الشاعر صن ومعه الفنانة
المرحومة سن فتصافحنا بحرارة وسألته هل أنت تؤلف لها دراما شعرية
فقال أن الذي يجمعني بها الآن الانتماء الذي انتبناه ضيقا بالحياة
ها خذنا نتسامر حتى الهزيع الرفيع من الليل وغادرنا المكتب أنا الشاعر والفنانة
فسار في الشارع الطويل الخالي وغمر في الناحية المقابلة والخمر يميل جوانحنا

حلم ٣٨٨

وجدتني وبعض أصدقاء الحرافيش في مقهى النيشاري وإذا بالمرحوم العلم فرحب بنا
ورحبنا وأجلسنا على مقعد بجانبه فتمنى لله إلى بيته في الحسين القديم فسعدنا إذ الطلب
وجلسنا نتفرج على مرآى من الدجاج والأرانب وجاءوا بصينية كبيرة عليها بالرز
واللحمة المفرومة فأكلنا بشهية ورحنا تحت النجوم الساهرة وسكينة سيدنا الحسين
رضي الله عنه تظل علينا حتى صبح نوا العرب الرفيع يؤذن للفجر.

حلم ٣٨٩

رأيتني في محل بيع أقمشة البدل بميدان الدوربا وصراع البدل الذي أتردد عليه فدالت سيارات فتصعد الكاوتة وقال لي صاحبه أنه سيجري جراحة في غاية الخطورة فتمنيت له السلامة وأيقنت أنه لص في صورة الصديق فاجتمعت في البكاء وغادرت المحل واضعا يدي على

حلم ٣٩٠

رأيتني صديقي ع وصورت جميع التبرعات لبناء مستشفى الفقراء وبيده بنت في الليلة الآتية في المحل فتبرعت له وتبرع أصدقائي وفجأة اختفى تاركا الصفيح فأدركنا أنها عملية نصب وأراد كل واحد منا أن يستحوذ على الصفيح ودفعنا للتراجع أخذها كل واحد منا نيزعاها حتى تبلغ حتى الرشد وتكتمل بتفرغ صاحب الخط الجميل

حلم ٣٩١

رأيتني جنديا في الجيش بقيادة الشيخ مصطفى عبد الرحيم وقد طرح للمناقشة شرط يسمح في الترك أعدت فيتم في العدل الكامل

حلم ٣٩٢

رأيتني فجأة في غرفة العمر وما أزال عند ذوي الرفل المحدود وهو في بيوت سعيد كما رأيته المكتب وبشئ من التفكير السليم أكون في بيتنا وكنت أسير رأيتني نائما على ما أتذكر عند قرص وأنا عند الباري المتوفى الذي اعتنى

حلم ٣٩٣

رأيتني في قارب أجدف وإذا سفينة تترنح تشق الليل فابتعدت عنها ما استطعت ولكنها وقفت إلى جواري فاختل توازن القارب وشككت بأن الغرق وشيك فإذا بسفينة أجنبية كانت تعبر النهر وصعدت إلى قبلتها أخرى فتاة أجنبية كانت تعبر النهر وصعدت إلى القارب وسرعان ما استعاد توازنه وساعدتني أن أرتب موقع القارب وسرعان ما انطلقت القارب وأنا أشكرها بكل قلبي وجرتني سوداء الشعر فتبعتها إلى سيارة فاخرة وصل بي فسألته عن الطريق فقال لي أنت في ضيافة السيدة رضى الله عنها

حلم ٣٩٤

وجدتني صاحب وكان صغير يبيع البسبوسة في موضع القرع الشريف انتظر زبائنه بعض الليل حتى ساعة الليل وزبائنه القراء الشرعية ويجيئون وكنت أتركه وحده في الليل فيلتهمون البسبوسة نظير ترويشة وصوابي عند السيدات المحجبة وأنتظرهن بترصيرا ومعهن الكوبة فيجبن الفقير عند الليل فتقدم السيدات فما وسيرجعن إلى القاهرة فأغنى على بلد الحبيب وبيتي

حلم ٣٩٥

وجدتني في حفل تقديم جوائز الثقافة والعلم ووقف الرئيس وتمت قسمة الجوائز وهاتفتنا فنفض عنك أي شيء الحاضر وتوقعنا نتيجة من تلقي واستشارة

حلم ٣٩٦

سمعت صوتا أتيا من الغيب يقول اسم في العالم الآخر
بدؤوا يتسربون إلى كرتنا الأرضية إلى عالمنا مستطلعا فوجب الهبوب
في الفار المستعجل فسألته وقارا ستفعل فقال لي سيدا
بالرفق والوشاد وازالم - بعدن ذلك لحمدنا كفار صغير
إلى وسائل أخرى

حلم ٣٩٧

رأيتني واقفا أمام البيت القديم مقابلا ومستقبلا فالمحني الباكية
الجديد وصوت المغني الشجي ؟ وجلسنا في صحن المجلس ورحب بي فهمي
سديد لوالدي كما أشار صوته صديقة لوالدي ثم قال لي : إنه سيقرأ الليلة
القصائد في فرح وسرور بعد بعض الشمرنيات وتبارك العرس ولعب بالفوتغراف
وفتحي لصوت عند -

يا منية وهشني فأهللت وأنا في نشوة الوجد
ورمى فيك

حلم ٣٩٨

رأيتني صبيا واقفا أمام حارة بيت القاضي أنتظر حتى خرج صغير
جمل أبيض البشرة متعمقهم بفوله حمراء ويحمل وعاء استطيل
فيطعن بنظارة أحمر وينادي كيمات وندرها فهرعت إليه
وأعطيته مليما وقدمت له طبقي فوضع فيه قطعة من الزندوما
وفتني والتهمت الزندوما بشوق ثم انطلقت مجيدا بباب
الكنس

حلم ٣٩٩

رأيتني واقفا أمام حديقة ثم صغيرة أستمع إلى الصوت الجميل الذي يغني

رق الحبيب

وإذا بحبيبتي تبدو عند مدخل الشارع وصرت أقول لها: تعالي إلى جانبي فما دفعني إليها إلا علمي بأنك ما تزال تحبني على الرغم من مرور الأعوام.

حلم ٤٠٠

رأيتني تلميذا بمدرسة خان جعفر الابتدائية والمدرسي يشرح الدرس فأنا مستغرق في تأمل صورة الكتاب ويقول لي وينادي علي بالساعة ويقول اسمع تصيحني وتعلم درسه فأنت لا تستقيل لك في القلم

حلم ٤٠١

رأيتني في فرح أهدي قريباتي وخصوصا الصبية بائعة الشاي وجلسنا حول المائدة وكلما حاولنا تلبية الطلبات انقضوا عليه وهكذا حتى فرغ العشاء دون أن أذوق منه شيئا وذهبت إلى أمه وحكيت لها ما حصل فقامت وجاءتني بطبق فيه سندوتش من الجبنة وبعض الفواكه

حلم ٤٠٥

رأيتني راغبا في التغيير وكلفت أختي الكبيرة بأن تختار لي عروسا من الجيران وفي الوقت نفسه ذهبت إلى قبر أمي لعلها تبارك زواجي وباركته بصوت خافت وهمت حتى لا أزعج الطالب أهلي الجدد عند ما تختفون وقد اختلفت حول المهر والمسكن وفي اختيار وقت تقدم لهم شابا بلا عقبات تعطلوه وتذكرت النشيد

يا قليل المال.. فصل مقال .. في زمن الارتذال

حلم ٤٠٦

رأيتني في البيت القديم وصرت على حال يرثى لها فرسمت خطة لبعثة الحياة من جديد وشاورت بعض الأصدقاء فأشاروا علي ببيعه وشراء شقة عصرية وكنت صممت على خطتي وصرت أقوم على ترميم الجدران وتجديد المرافق والمصابيح على أحدث الأساليب العصرية وانتظرت لتسلم شقة سكنية وأنا أغني

يا بيت العز يا بيتنا

حلم ٤٠٧

رأيتني في صدلية الجيران كأنهم يتذكرون الذي اشتريت له ليتزوج وكنت غائبة وحاضرة تقف وحيدا أمام الرسم وتتذكر أغنية الفضلة

أنا لي نصي الروح شيخك الصبر

حلم ٤٠٨

رأيتني الآنسة الوحيدة في أسرة بعد زواج أخواتي وأخذت وشاحي بيدي البيت القديم وجمع بعض جنبي من سريري وراحت تقسم الهدايا لأخواتي وأخذت من فلان المتوفى لم تقدم إلى صديقة بالرسم بعجب لسلوكها وأزورت كرياغ كرب

حلم ٤٠٩

رأيتني وحيدة أخيرا من أهل إخوتي يتقاربون ما يعجبهم من الوفاة القديم ولا أعتذر يتزوجون لو فرصة زواجهم فداء أو بعد [illegible] وسيجيئهم البكاء لكل ما رضيك

حلم ٤١٠

وجدتني مع أختي نتفرج على القمر نرصده فسبقتني إلى المرصد وصعدت إلى حجرتي لأنتظر زميلتي فرقدت تحت الغطاء لأدفأ لعلمي بقدومها فصارت أختي تلح في إيقاظي بالطرق الثقيل فقلت لها تفرجي بالمرصد فاتركيه يذهب بهدوء ولا يمسني بسوء ولكنه استمر بقرعه فعلمت أنه لا مناص

حلم ٤١١

رأيتني مع بعض أقرباء وجدوني ثم انتقلنا إلى المعبودة وحوشنا عدة سهرة أمس مع الأستاذ لمشاهدة المفترة تحليل وفناد منزل المهدية فقلت لا إذا كنت كبيرة صرت مثلهم فلا بد من صياح أحدهم روحي وكذا فما زلنا وأنا لا أدري

حلم ٤١٢

- أنتني تحت الشجرة أتأمل فراند الشباك المغلقة ببرودة الوسادة إلى رأسي البرد وسألت نفسي كيف سيكون حياتي في غيابها شهرا كاملا وماتت الحياة في نظري وتألمت جثتها مع صدري حتى صرت عصفورة تتفرس غصن إلى غصن فوق المعبودة مع صغيرها

حلم ٤١٣

رأيتني في أحضان صورة المغرب أناشد العزيز الرحيم أن يعفيني من هذا الحب فسمعت صوتا يقول لي وصل تكتمل الحياة بتلبية هذا الحب

حلم ٤١٧

وجدتني في إحتفال عظيم ويتقدم مصطفى النحاس رئيس الوزراء من الملك ويتهمه بالفساد في سياسته وأخلاقه ويسمع ذلك جميع الحاضرين ويصيح رئيس الديوان منهما الزعيم بالخيانة العظمى وتقع اضطرابات ثم يتطوى نظام ويحل نظام جديد

حلم ٤١٨

رأيتني أنتقل من القاهرة إلى بلدة بنيبة فأضعه بها حتى يدلني دليل على فندق حديث يملكه ويديره رجل يدعى فاستأجرت حجرة كاملة الأثاث وأتصل بها إستاحة بها تليفون ومكتبة ومكتب مرتب لم يكن لتغطية حياتي حتى إني لم أذق اللحوم إلا يوما واحدا في الأسبوع ولكني فضلت التقشف مع الحياة الجميلة في الفندق

حلم ٤١٩

رأيتني أدخل بيت صديق لي وبيده خطاب أنني متغير فاجهشت بالبكاء وقلت له إن صديقي قد ماتت فجأة وكلما تمنيت أن تتزوجني ثم تتوب تكليف كان على أن أحرمها من الحب والحياة الشريفة في أهل التوبة

حلم ٤٢٠

وجدتني في الإسكندرية لقضاء بضعة أيام من الخريف بجوها الجميل وزرت الحديقة القديمة وهناك رأيت كريمتي الزميلة تجالس رجلا أثار منظره نفوري وإذا بي أجدني في قفص الاتهام تنهال علي الأسئلة عن الأسباب التي دفعتني إلى القتل ولا أجد من جواب إلا أنني ما جئت إلى الإسكندرية إلا لقضاء بضعة أيام من الخريف في جوها الجميل.

حلم ٤٢١

رأيتني مشتركا في سباق الدراجات في مصر العليا وأمر تفوقا فيدعوني الزعيم إلى مقابلته ويهديني مكافأة لي الرغيف الصعيدي وصديقي : إن من يتناول لقمة من هذا الرغيف يظل على أخلاقه في قدر الحياة

حلم ٤٢٢

رأيتني أتعلم السباحة على يد خبير وأسبح بعيدا في مياه الشاطئ مع صديقي م التاجر الساخر ونغطس معا حتى نجد البيت ذا الجدران الوردية وأعلن عن رغبتي في الدخول فيقول لي صديقي : لا صعوبة في الدخول ولكن الخروج منه ستعيين فأقول له أن أمنية القلب في الداخل فلا يهمني الخروج فيقول لي وإذا لم تجد في الداخل أمنية القلب واستعدت الخروج ولكني دخلت مطمئن القلب.

حلم ٤٤٣

رأيتني أسبح في مياه الشاطئ وعلى شيء من البعد رأيت أمي وأخواتي معبودق ع وحبيبتي ب يسبحن فسبحت نحوهن ولكن ظلت المسافة بيني وبينهن كما هي أو ازدادت اتساعا حتى سمعت صوت أمي يحذرني من الغرق فتوقفت عن السباحة وأتيت الشاطئ.

حلم ٤٤٤

رأيتني جالسا في شرفة الفندق المطلة على البحر أتذكر أحداث يومي بدءا من وجودي في مجلس الحكيم مرورا بأصحابه من رجالات العهد البائد ثم من وجودي في حديقة سان استيفنوا مع الجواد الأسكتلندية حتى ختامها الرائع بعزف الزميل عصين والمصلم فيم تألقا ساحرا ساتح محمد الجمل ومحمد سالم وعبدالله الركيلي ثم وجدتني في المقهى الذي يديرها قريب الزميل وليد الوزير بعد أن جاء عليهم الزمن وانتظرنا حتى رأينا سيارة الزميل مصطفى الناس وهو يختفي داخلا ليدلف هو ومن عليه ومرتقيا بالشعب وصاعدا جالسا في الشرفة المطلة على البحر وقد مرت بي أحداث تبعث على السرور والضحك وأخرى تثير الحزن والدموع.

حلم ٤٤٥

رأيتني مع الرفيق فؤاد ناصر الباني المعروف الذي استمر من التراث الشعبي والفنون ما تعجز عنه مؤسسات بأكملها ولكني لفت نظره إلى قصة تحمل سمات معبودق ع فاهتممت بها حتى ظنه أصحابي أن تمت بناء قصة جديدة

حلم ٤٢٦

رأيتني مع المقربين من حاكم الجنوب في مصر وكان معه حديثه يدور حول الجماعات المتناحرة على شاطئ النيل وربما قال لي أن النيل جاء في المنام وقال له إنه يعهد إليه بتوحيد الجماعات المتناحرة في جماعة واحدة متعاونة وان تكون فلكا عليا يقوم بتوزيع المياه بينها بالعدل

حلم ٤٢٧

أراني استيقظت فزعا على رنين الجرس وصرت الى باب الشقة فوجدت أن الصمت يسود من جميع النواحي فرجعت إلى المجلس الذي عنده سرقني النوم من السعادة المنتظرة

حلم ٤٢٨

رأيتني أجد المرحومة ب تحت شجرة جميز فقلت لها أني كثيرا ما أراها في أحلام اليقظة والنوم فما زالا فرق بيننا فقالت لي تذكر ما حدث في شارع الكونيشن فقد تبعتني خطوة خطوة حتى تمنيت أن ترجع لي كرامتي فاستجيب لي فورا وقال إنتظري قمت أنا أتغلب على خوفي وانطلقت خلفه ولكنك أرهقتني جفنيك فتولد في اليأس من ناحيتك فقلت ما الخسارة فان السعادة سعت إلى حتى كانت على بعد قراط فما كنا أحلى لنظرا

حلم ٤٢٩

رأيتني في حقل سبع صنعاء وكل موضع فيه يعوج بالبنات والذكور في أحسن سنة وأتم سرور فرحت لما حت عنه الحنى والملل ولكني لم أستطع عليها فغنيت

وذو الشوق وإن تعزى
متتوق حين يلقى العاشقينا

حلم ٤٣٠

رأيتني أصافح الصديق ع . و بعد خصومة سياسية واختلاف فالصلح دعاني إلى قصر وصار جلسنا في الحديقة وراح يسمعني آخر إنتاجه الشعري ثم جاءنا السفرجي بالشاي المكون من الفول المدمس والطعمية وقال لي : أنا أعلم أن هذا هو غذاؤك المفضل فقلت له إذا إستحقت إلى هذه الوجبة فابحث عنها عند أحياء الشعبية وخاصة عن الحسين رضي الله عنه

حلم ٤٣١

رأيتني جالسا على تلة من الصخيرة الساحرة التي يعكس سطحها الماسي القبة السماوية بكل جمالها وجبروتها وإذا برجه تعبورق على يتجلى و يختفي في مثل سرعة البرق فانتظرت أن يتجلى ثانية دون جدوى فرجعت أنا حزين

وصوتك عندي كالغناء لأنه
حسن لدى ثقيله وخفيفه

حلم ٤٣٢

وجدتني في سكرتارية حاكم المدينة زميل صباي أطلب مقابلته منتظرا إستقبالا حارا ضخما بالذكريات ولكنه إستقبلني فتور هوى على كالصفعة فقلت لعلى ذكرته بأيام فقره وضعفه وفساده وقال لي إذا كان عندك شكوى فاكتب وإتركها مع السكرتير فغادرت حجرته وقد انعقد عزمي على إبراز أداة ثانية وأن أحلم إلى التضاد وفي أثناء ذلك وقعت محاولة لاغتياله وصوبت رأسه قصورة

حلم ٤٣٣

رأيتني في اليوم الذي تزوج فيه بطلي الفاسد والشعب أراد مشاركته في فرحته فعلقت الزينات على أبواب الحوانيت والمقاهي وفتى مدرعتي ورقص من فانوسي مدرسة الموسيقار محمد عبد الوهاب وفتى بصوته الرخيم

حديقة على النيل

حلم ٤٣٤

وجدتني وحيدا والشتاء يغازلني وقد فعلت زلف بارق ووجدتني بيد خيار من فقد أخرك الحرية للطلقة التي أتمتع بها وأن شابا أحيانا شيئ من القلق وفي الثاني توجد تريسي في مرض تصدر تزوج نهارا بالدستور والحمدانية ولما طال تردي بيد الجنايين كانت المصورة قرفرت من القفص وفي الليل ستمرت بالفارة البالغة وبائني سادفع ثمن تردي حتى نهاية العمر

٤٣٥

رأيتني أسبح في البحر متجها نحو الصخرة التي تحلت مثل تل في منور القمر وإذا ببكاء يثور في وسط الصخرة ويتطاير من فوقه فإذا جماعات ينشرون في أنحاء الصخرة كالذئاب وجلسه يغني كلنا

البحر بيضحك ليه

٤٣٦

رأيتني سأقدم تمرا في الجامعة وأمام إحدى المدرجات لمحت في النافذة محبوبتي فأوقفت التمرين وانطلقت إلى مسكنها وجدتها ترتدي ثوب الزفاف وتختار لها المكياج وهي تتابع في المرآة زينتها وإذا بتوأمي طابور يسير التمارين كما وجدت في انتظاري لتفتش الصحة وضابط الجامعة والطبيب ينتظرون إلى التفتيش فذهبت لهم وفرحي متابعة زينتها

٤٣٧

وبينما أمشي بجوارها وجدت في كفي كباية فحلت وطلبت منها كباية الماء وتكسر الماء وقفت هرقال لا أن أرفع تقدم فغضبت ولكنه أمر وسرعة الجوع وصمت يدي في جيبي الداخلي لتتناول المفاتيح فلم أجدها وبحثت في كل الجيوب وصمت أنا سرقت فتركني الرجل وغادرت المحل وفي الخارج وجدت السرقة تقبض على صاحب المحل ولما سألت علمت أنه متهم بذبح القطط والكلاب الضالة فكدت أنسى جوعي وأسرعت لدراستي

حلم ٤٣٨

رأيتني مع بعض الأصدقاء نتجول في بار صغير أنيق والمكان يعلوه الكآبة وسرعان ما شعرت بالعطش يتغلغل في قلبي والرغبة تنتشر في صدري فأرشدنا أحدهم وتبعت صديقا صاحبا بالشربات الزوجية وإذا بالعجوزة مع تجار وسط منصة الاستقبال وهي تتوسل لهما بالخروج إلى الشارع وهما مشغولان بالشتيمة

حلم ٤٣٩

رأيتني وأنا أعلم رجلا عالما أعرفه طريقة فيما أشبه وصاعم
وأنهما وجوارا لم أزهما قبل فيما أنها بدأ أشتغيهما رأيت الصورة ع
الجريدة ب وسمعت قائلا يقول لنا سكوا وكونوا لبيد وكانوا
يسمعون في الجوار أن يطيرون بين أعرفهما وأنا ج أرجع إلى بيتي
أعلم وأنبه وكنت مسافرا فما وقفت مع مكتب صديقي فأوقفني أعرف العمل
حاكيا وأنا أرجعت لن يجوا صوتا يا جماعة والذي وهو قائلا لكم
سعيد الجار وسعيد كلهم وسرها فيها وجار الأرض تتهاوى وتأمر
الفرن الكهربائية وأنا في بيتنا جوارنا عائلة وبناتها وصداقهم وأنبه
وأنا سعيد بالنجم والذي الرهيب الذي سقط ألف رحمة الظلم بيد الواقع
وهمت به

حلم ٤٤٠ حاسرت

رأيتني في ميدان بيت القاضي لنتم واحتفال بالعمل وجار العمل يتهاوى فوق
العمل ويجب رأسه كلهم الشرقية ويرجع البنان بالناس من جميع
الأشكال والألوان ويهتفون كلهم الله ت بالحرية والعدل و
حقوق وتدمان ونظامهم السلام والحب

حلم ٤٤١

رأيتني أصافح صديقي بعد غياب أكثر من عامين فقال لي: أنه
باشتغاله بجريدة الناس باشا وصفت الدروس بالناس وفي الساعة
اعتقلت وزوجته في أخرى في السجن ووجدتهما ولا تكلمة وصاروا نصب
العاس إلى الدروس إلى السجن

حلم ٤٤٢

رأيتني أصافح زميلي المتهم في الدعوى فصلته من العمل لجنة التطهير
عقب قيام الثورة فقال لي أنه تابع بعد أن عاد اللجنة وكانوا أفقر منه
وصم أعمدة كلهم الآيات ويقطعون القصب

حلم ٤٢٣

رأيتني وأنا مريضة أتناول سيفون وتبعي مقابلتي والدة بطلة الفيلم التي أعده زوجت إلى الريف فطرقت وصرت أقول أن ابنتها تجيب وتابتسم فاضطربت فنزلت على الدار صرفته بدار الفيلم وعلى الدرجة التي أحدثها لم يستطع على الراحة فطلبت سرا أن أتصل بها فطلبت إنها لو تعاون إيمان الرجاء وهذا من الحركة أطلبت منه إثبات وهي فيقول له لي ؟ إن الناس تقول بسرعة بسرعة فتصلت بالدكتورة وهذا رجل مريض أسرع فحرك مع العروة إلى صياح والهو فتعجبت من صوفا لبيه صابيم

حلم ٤٢٤

وجدتني مع صديقتي الحميم ع وهي تعرف إلى انضمام إلى جماعة سرية تعمل لحساب الله فرفضت لرهبتي في الثورة وقد اقتنعا بعض إيجابيتها من منطلق التضحية والالتزام الكلي

حلم ٤٢٥

وجدتني استقبل في مكتبي السيدة فن جارتنا القديمة في البناية وهي تأمل في أن أجد لها لبنا الوحيد الذي بلغ العشرين وما زال أعيا حتى إنه حتى لا يدخل كيف يكتب فرفعت في حيرة وسألتها هل تتعابين أن أبحث له عن عمل في جريدة أحد الأدباء الكبار فانتفضت فرحة وصاحت في وجهي : عند الساعة رأنتم الخزم

حلم ٤٢٦

وجدتني أضع اللمسات الأخيرة على بيتنا القديم في البناية القديمة مدينة المنيرة والنجوم واللون وغيرها من الشهور مع نور الفجر حتى تردد في أذني صياح وشباب مثل : يا ليل يا عين وتمر له ليالي وعشرة بأنك السماء ونجوم الليل تظهر

حلم ٤٤٧

رأيتني في شرفة البيت أحادث فتاة من أهرقائي الجدد وإذا بفتاة تقبل نحونا متابعة الحديث فغمر وجدي شعور لم أعهده من قبل مع أنني ما رأيت من جميلات الجالية والعباسية صنفا إستفرجت في أعماقي رغبة إلى الزيد.

حلم ٤٤٨

رأيتني أتجول حائرا في شوارع وسط المدينة وكنت طوال مدة التجوال أتنقل من شارع إلى آخر ثم أنتبه أنني تخفيت وكل مرة أشتري لحية قصيرة ثم أحلقها حتى تنعقد خطة تقلي وطرد نهائي المكان بصفة طبيعية.

حلم ٤٤٩

رأيتني في حديقة فناء مكتظة بالنساء والرجال وأنا أكل الشاب وأزاحم بعضهم في أذني إن لم تستحي فاصنع ما شئت.

حلم ٤٥٠

رأيتني في مكان خال وإذا برجل يسير متوكئا على عكاز وصوته يدعو للرشاد فأعرف فيه الرجل الذي أعرفه وأسأله عن حاله فيجيبني بأنه فعل الذي أمرته به وعاد إلى سكان القرية فنبذ العودة للرذيلة فأقول له وتأكد أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

حلم ٤٥١

رأيتني أسير على شاطئ النيل في حديقة منزلنا وأرى غير بعيد معبودة ومعها ولدها وأقول لها ضع فرسة لأرسل لها سلاما مني وقد كان ولدها أمنية حياتي فتقول لي إنها في طريقي إلى العلم وتركتها ومضيت بخطوات إلى ما زلت في ذلك الشاب وانتبهت فإذا أنا أبكي فأخذت تمارلة إياه لحسن وأستمر نائما.

حلم ٤٥٢

وجدتني في مقهى الفيشاوي بصحبة الشيخ زكريا أحمد وصاحب المقهى العلم فهي يرحب بنا ويعرف الشيخ زكريا بأوتار العود وفن آه يا سوم نادره يا سوم فأكمل العلم فهي والقلب مال سريعا أمل وأكملت أنا بيت الجيل يصنع جميل وأفرح وأقول حبي كمل في أثناء ذلك لم يتوقف العلم فهي عن ضربة البشة حتى غبنا في رضاء الشيطان العجمي

حلم ٤٥٣

رأيتني في الإسكندرية بعد غيبة طويلة فوجئت السيدة لترحب بي وحضروا سريعا فرحانة بي السيدة وأهلها وقصيرة ونفيسة

خفيف الروح بيتها حب
بيشي الصيد والملاهي

حلم ٤٥٤

رأيتني واقفة في ميدان عام بديع ننتظر وصول القطار السريع الجديد وإذا بالقطار قادم من بعيد يتقدمه رئيسها الجليل وكلهم يرتدون الجلاليب والعمامات البلدية ورئيسهم يقول: أنتم لماذا سمحتم للعجوز المحمولة دون أمر يتحقق شيء؟ انظروا أثمر إلى مدينتنا فلن تشتي بما سنعمل دون مساعدة إلى الأبد.

حلم ٤٥٥

رأيتني راجعة إلى بيتنا في الباسيج وصاحب أم تحرق أبو الفتاة في سألت فتى بالتليفون فأجابت بها ولبد تجار التي قالت لي: إنها طلبت لي كتابة قصة لمرضط عن الغريب الذي قرأ صباه فيها انتفعوا بالعيش بعد بعده ولا ضر إن انتفع

حلم ٤٥٦

رأيتني في حرم سيد المرسلين وهو يهنئني بالترقية إلى وظيفة في تفتيش الزراعة بالترعة فاختلطت الزهرة بالتراب وقلت له إنه الوجود استغل صفات وقال لي: إن الترعة بانتظامها والوظيفة وأنا لها بعيد الله. وتمرس صاحبي ثم قلت أعز الله وفي يوم الرحيل جاء نفسه يسعى بتدابير وأنا نظلم القلب يزور الحب البائس.

حلم ٤٥٧

وجدتني مع أتوسل إلى وقد نفد صبرها وقالت إنه تقدم بها السن والمرض انتظرها فرجوتها أن تمد الصبر قليلا وكلما رفضت وانصلنا متخاصمين وصلنا إلى نفس النهاية.

حلم ٤٥٨

رأيتني مع رسول الله ﷺ في لقاء مع العزيز الحميد وقال لنا: أنتم سرير المتقين، فاستبشرنا ليزفهم على وظائف جديدة، وبدت تتقدم الوزراء تلو بعضهم تكتب وتذهب إلى إذاعة الجيش معلنة عهدا جديدا وإذا بالأمير نفسه يعتذر عن تعيين جديد بسبب أحد كلماته.

حلم ٤٥٩

رأيتني مع مجموعة من الأصدقاء نتسابق في قرية متعرجة جبلية حتى بلغنا البحر فتغرقنا ونزلنا من سرعتنا فإذا بكوارى مرتفع من الرصيد مزيد ومزيد حتى إنه يتعدى ثلاثة أمتار ارتفاعا شاهقا.

حلم ٤٦٠

رأيتني أسير في جبل من الجمر والنار وفي حفر شديد لشار حريم وكان رفيقي في هذه الرحلة أحد أصدقائي فاندهشت فيما وصلت إليه من مجرة مشتعلة بالبرتقال ذات ثمار مشوية ولذيذة.

حلم ٤٦١

رأيتني في بهو استقبال مجمع بيت أهلي وأصل مظلمة وهذا الباب وبعد وقوفه ليفتح قرأني وإذا بخطيبتي تقدمها مرفقة وتقع عيناي على مقدمة الجسد مرتفعة الأطراف لمائدة العشاء من الرقوة وكان من مقدمها إليك أصناف وحلوى وصبوا بها الخلفية وإذا هم حسرة ثانية لا شفاء لها.

حلم ٤٦٢

رأيتني أستيقظ صباحي لأصلح ذهابي بابنتي قررت الزواج من ج التي هي خطيبة في بيتنا مع أمها فوجدتها جميعا فالبنت أمها صديقة الأولاد وأترب إلى القبر في شكلها وأنزعج أنها لم تجب بيد المدرسة وفتشت حاجات بيتي وبنم أمها إشتريت بعربة فاصطدمت لصنه راديه ج كراسي وكراصية للقرن (ورواية) وأنت معي إلى الأسر

حلم ٤٦٣

وجدتني في مظاهرة ضخمة نير ثلاثة صديق لك وإلى يمينه شقيقته التي أحبها وأنا إلى يساره وهاز لنا نير وتهتف ويتقدم بنا الصف

حلم ٤٦٤

رأيتني أستيقظ على صوت المراق ورفعت طبلته ولما نار إلى ست وإذا هي تتمتم مع مرضع إلى مرضع ولم يعرف لي أحد

حلم ٤٦٥

رأيتني في حقل تحيط به أشجار الحور والجميز وبنا والشمس تغرب السماء وكنا قد توقفنا عند عصر وعيدا مرويا حتى تنطفئ قرص الشمس وفيم الظلام وتتلألأ النجوم وقفل العبد علينا

حلم ٢٦٦

رأيتني في الميناء حيث ترسو سفينة الرحمة في انتظار الركاب المكسر فتحت أبواب الكرنتينا على مصراعيها وأن يعيش كل زوجته وحلم صديقه عالي وأخذني إلى مكتبه وعرفني بسر حقيقية السفينة وعدنا إلى الميناء فوجدنا المكان خاليا وأيقنا أننا تجمعنا وأنفسنا والزوجة التي تزوجتها منذ ربع ساعة تتأوه وتقول أنا أنا فاقت في مكان البرخ

حلم ٢٦٧

وجدتني عائدا إلى المنزل وجدت أمي تصلي في الغرفة وتركتها مبتسمة في السرير والحوائط تزينها بالورود حاسة بالفرح ثم طلبت من الملائكة إبعاري فمضى الرجل من مكانه وطلبت الصديق وتفحصني بثم من زوجته

حلم ٢٦٨

رأيتني أرى الموجة الذي من الأنفاق بعد صبر طويل وأخيرا تزوجت الفتاة التي أحبها فأذهب إلى خالي والطب بيد ابنته ولكنه اعتذر لي وطلب مني الزواج من أخي وقال لي إنكما متساويان في كل شيء إلا أن أخاك كامل حر من وكيل الفتاة التي تزوجت أنه فعلا فقال لي بسخرية وأنت أيضا له سر زواجه ابنته فقال لي إنه سامحني الزواج وأدرت مصلحتي

حلم ٢٦٩

رأيتني أضع في بيتي قمر وطائرة وأركب أنه لا يعترضهم أحد وأنا مستكبر كاشفة لي فوق الرأس فائزا في كل شيء في الحياة فكنت أنا أشرع الفاسد في كل شيء

حلم ٤٧٠

رأيتني واقفا مع فتيات ننتظر حتى جاءت الزفة والعروس
والمزمار والطبل يغني بالليل يا سمر
فجأة والله فرجت فرجينا بالزفة وكبرت لنا فتوة
مرتبة وواقفة بركة جاوية وفتحت الورق وكانت مقطعة مربعة
تقسم الورق العين بتاعة الحاجة والورق سبعة بتاعة الفتل
والعقود بالنص عشر سنتيمة

حلم ٤٧١

رأيتني في جمع الناس وتزوجت السيدة مهاد ونقلت عن ذراعنا
القديمة وشبارك الدب ثم تودعني وتنصرف وجيئني مسرعا الى زوجي
صرت شيئا وتنتحب بين الزائرين تركت كريمتي

حلم ٤٧٢

رأيتني صبيا مع أمي وهي في فناء البيت تعد الطيارة الورقية
للطيران وأجلس على قاعدتها الخشبية وتعض على عرقوة
من القصب سميكا جيدا حتى تبلغ أسنانها فيتاح لي أن أزين
الطيارة بورق ملون أشتريه من بائع متجول وأرانب
وقطع الزجاج بمقاص وغراء أبيض وأعالي الأشجار وتتلو
أمي أغنية الكروان تبارك الزمن بيد الله وصوت كل شيء قدير
فأردد وراءها تبارك الزمن بيد الله وصوت كل شيء قدير

حلم ٤٧٣

رأيتني في حجرة مكتبي وفجأة أنام وأحلم أنني في بيت باد
وأنه ليتعذر تزانقا وليزلزل تذهب كل صباح لإعداد
الطعام وأرشاش ولغوه لأجلس وراء في مجرة وفاجأ
الأب فتخرج سعدة صائلة هو أفني وكفى صوت من
النوم والحلم وتذكرت أن والدي قضى منذ أعوام
فجيعة وغيبة

أولست أنت أيها الشاعر غير مكان

حلم ٤٧٤

رأيتني أتسهل في بيتي الذي نشأت فيه الناقد الكبير وصوابي الرعيم
صديقي الذي أن نقده يتسم بالموضوعية ولزامه كما سمع الناقد
الكبير الرحيم الذي أنصف أدباء كثيرين وقلت له أن
بعض الحاقدين حدثني عنك بسوء الغيب وعلمه بالفساد
تدميه وحديثه وحجوته أن يسعفني صدقه وراح يغني
آه يا سيدي آه ، ذاد وجوى آه ، والقلب قال سيكون لنا
إن الجميل يصنع جميل والفرع فاضل حين عدل
فلعبت طربا عليا وأضاء الليل فتنقلبنا بين الغناء والغناء

حلم ٤٧٥

رأيتني مشتركا في احتفال بولادة علي رضي الله عنه وقرأت كتبت
التاريخ والتواريخ والتراجم وأعرفه بملايين البشر وليس
ينتهي لحيث وجه معبر بتي فنضت أقلع البشر نوحا وكنز
ضاعت مني في الزحام وما يلتفت أبحث عنها حتى التقاني بحيث
عرضنا صرط علينا صوت البقي للمعبود وحد يوزن الصورة
للغير فقرأت الفاتحة .

حلم ٤٧٦

رأيتني شاركا في سباق الدراجات الذي يبدأ من الباسيه وينتهي عند
بيت أخوة وفزت بجائزة من عند تلة حمد قلم أبا فرس وبطاقة
خط الرقيب الجليل ليقوله ي : يعني الصدر في القول والرأي فوجدني
في الليل وأنت تقوم الحبة بيننا أن سي كان الفاتون
مرة أخرى أحتفظ بهذه الجائزة والحياة لتخوض كلماتها

حلم ٢٧٧

رأيتني في السادسة من عمري ألعب أمام البيت القديم وإذا ببياع
الخرز المعتاد ينادي فعرضت وأعطيته مليمين فأخذ مني
صندوق الخرز المقدر حول رأس عصاه الطويلة وجذب
بمشقة حتى صار خيطاً وجعله كسبحة الحاج الصغير
وجنبه جانبه وأعطاه لي فأخذته منه وركبت أنا هيم
على بر من الخرز وتعدت أبي وصرت تحتي ورسم
جدعان كمد هذا جزاء إرسالي كل صباح بدون الكتب وكريفه
شغل الكتب مع غاريبي وأنا مر أتحول بينهم
الكوكب والنجوم

حلم ٢٧٨

رأيتني أجاهد وهرج بي بين أنياب سبعة وفي الحريم لدى
في صديقي الرضيع أن فاجعت نحو بشوله ولكني تلفتت لأن
رأيت وجهه متجهاً فأرت تذكيره في فرشته عند ما قمنا به من
ترجمات أناوحو وجه وشفته مرة الثانية وقلت له تعال أريك كانت
صدر أسد أنا حيان تقال بخشونه لكن كانت أنعم أيام حياتي
مذ ضاع مني جميع سدس فتوالى الزمر وركضت مخربيت قطارون
الطلقات النارية

٢٧٩

رأيتني في الحضن مرضعي وأنا وحيد وتوقفت بالبيت من
وصل مطلقة فتوجه حنيني للرضاع وبعد استرضاء قالوا لي ضع
فضلك توضع انتظرها وقال أحرزت أجدر من نكرة الرضاع بأن
نزين كاشفة وتردد بين الرأيين وإذا رأيت حيرتي ولكم حنيني
للرضاع لم يهدأ فذرت أسر أطلب بيدها وحنيت نحو كانز نمر الكاكتس
الذي تلتف فيه قارة وذرت الرضاع مرة حدرت بطلب بيدها ولما
لمح لي الكانز انهزمت فجأة واجتاحتني رغبة في الهرب لا تقاوم
واستدرت فرجعت مسرعاً إلى البيت وجدت حتى زاوية العمر

حلم ٤٨٠

رأيتني مزلفا كبيرا وكنت أتردد كثيرا على بيت بيار للقمار
وذات ليلة تقدمت وطلب قضاء وقت السيم خرجت لأفتح
متجرا صغيرا ورخصت بالتجارة وجربة شروط وقد كتبت في ورقة
ما أعلى سرفورها " لا تشغل البال بماضي الرجال "

حلم ٤٨١

رأيتني بالوكالة أنا وأخوتي وقد تيتم أبي صديقي الذي خ
تبيت بعجبة شاب ولم يستطيعان في شاطئ البحر وأنا أقول
لنفسي خفيف الروح بيكاجب رشن الغير والواجب

حلم ٤٨٢

رأيتني عبدا وحيدا يتجول في حديقة المنتزه وقد استحميت في البحر
ثم جلست في كابينة نفسها وحيث أرتجم منع الدخول
سر قراءة كتابا
عبر سنة غابة ولدنا
أيام كنا لبعضنا
والدهر فاضل علينا

حلم ٤٨٣

رأيتني عضوا في فرقة الطلبة الكشافة بجمع التبرعات لدور
أيتام الشهداء في أرض شاطئ وانتقلنا من مكان إلى مكان
حتى وجدنا أنفسنا أمام شاطئ البحر الذي دخلنا الفرقة
وصعدنا بالسفينة ولكنه لم تظهر وكنت قرأت قصة ولدي البحر
فأخذت أردد المقطع الذي يبدأ بـ أرشد الكون أنت
إلهام قطار وتبدل بنا قسم وفرضنا تأريخ

حلم ٤٨٤

رأيتني أتجول في أنحاء المدينة وكنت مبتهجا للحرية والعلم حتى عرضت علينا فتيات سرحيات الشعر الطويل وهدايا من الحلوى والسكاكر والعلكة فأخذت عرضة ونشأت تركض بسرعة بقية وتقدم للسيدة فاتف الدرير فتبعتها مركبا التي تقدمت الفتيات وتوقفت على باب الزاوية.

حلم ٤٨٥

رأيتني جالسا في الزاوية التي بين مدينة الدرهم والبيضاء وفي انتظار الباص وبينما وقف الترام في محطة الرحمن صعد إليه الرئيس م. ع فرحبت به وقدمت له رقم تلفوني المكتوب على قطعة الكرتون وطلبت منه أن يتصل بي إذا عثر على الكتاب الذي فقدته بينما وبين إحدى الترامات في حي الرياض وظهر أنه ضاع وحينه وصدر لي الكتاب الذي أهداني إياه صديقه العلامة الكبير.

حلم ٤٨٦

رأيتني في ترام يوم الزفاف وجالس أمامي رجل في أواسط العمر محسن الطلعة وبيده باقة من الورد الأحمر يتأملها بعين ساهمة وصرت أقول له: احتفظ بثيابك وأنت تغني أمام الجمهور والتقم بزوقه احترس فغني الغرام.

على رسلك يا أيها الحي روك

فقال له الرجل أهدئ روعك إنه سيتبعني إلى أمام جمهور الكازينو.

حلم ٢٨٧

رأيتني في شارع طويل تمتد على ضفته من اليسار وأنا بجنبي يرتاب فتاة وبقيادة وكأنه فتاة شاب طويل عريض يجلس على كرسي خضراء فقام وتبع الواجهة من صار خلفه وبدير يلعب بالمراوح الشعر في الفتاة فغضب الواجهة والتفت وراءه مستغيثا القتال ولكنه توجه نظر الشاب ونظره فأهاله وأصله الهروب بين الفتاة وهرب نحو الدائرة الفراغ ولم يسع الواجهة إلا الركض وراءه فأيقنت أنه لا يريد سواء في الشارع أو في الدائرة الخضراء.

حلم ٢٨٨

رأيتني في مسجد سيدنا الحسين رضي الله عنه وبعد صورة لبشار تجمع جمهور لأكل من عنده لسماع الشيخ الذي محمد وصوتين لهم بإنشاد الصوفية وهو والشيخ مثل بالبوتة واستقر للغناء فسار الوقت ثم انظلم صرته كفوف الكمان وابتدأ بأن غنى:

رأيت الهلال ورحبه الحبيب

وما زال يتنقل بنا بين القصائد وأنا شيء من فني:

كيف ترقى رقيك المؤنيدي

ثم ختم بالسلامة مع النبي وغادرنا المسجد وخلفه سكارى من الطرب.

حلم ٢٨٩

وجدتني ضمن مجموعة من الرجال والنساء في حديقة الزوي وصاحبي أخذ يجر قائمة: أصبحتم في عالم الروح من سيدك إقامة طويلة ومن سيدي الكوت بضع سنوات وتعودنا بعض الحديقة والمكتبة وبعض تعلقي شعري أحزاني وأنغم بالهدوء العميق

حلم ٢٩٠

رأيتني أحلم بأنني عدت من مرحيه وزاره بعض أعضاء اللجنة المكلفة بالتفتيش عن العمل فنقلا بسيارة الرئيس حتى لقاه بيتي أمرتا في عدة أدوار ولكني رفضت صعودا وقلت إن صعودنا في لا تمنعني من قول الحق وظهرت النتيجة في حقها وكان الدمار شاملا جميعا وكانت الرحمة الوحيدة التي تشفع جديد وتبين أن المرحيه معجزة في عمقه أفكارها وجمال بنائها وبلاغة أسلوبها

حلم ٢٩١

وجدتني في القاهرة أبحث عن أماكن وسرعان ما بأن الحكومة تعد مشروعا فانزعجت لأن رجعت يتزامن مع انشاء العمل وتنشئ لهم فعلى خاصا يعرضهم لشئون البيت وتربية أطفالك وترك الوظيفة أي لا يسمح بالتأخر حتى تفقد الحياة في القاهرة وجاء رجال الحكومة ولكنهم بدموعات الشرطة وقعت أمراضا فقلت مستغيثا صارخا حتى أنقذت الكرة في الحديقة حاولت التخلص بأن قاومني بعض الناس فأصابني إصابة كانت وقعت التظاهرات في الأسواق بعدوا وأخذه بالتفتيش في أسباب الفتنة

حلم ٢٩٢

هذا هو الحلم الذي رأيت أعود ينطلق من مستقع كعادة ليسير في شوارع القاهرة بعد منتصف الليل وإذا بقوة من الشرطة تحيط به وتقضي إلى المعتقل ولكنه نقلت منهم بطريقة سريعة وعاد إلى مستقع كما كان وكنت إذا رأيت أنني أنا فضلت إلى بعض القنبلة وأنه انحرف وذلك على الحالة التي يعيش فيها فتجمعنا حولنا والتفتوا حتى

حلم ٢٩٣

رأيتني في الحديقة الصغيرة في بيتنا وأقبل علي صديقي القديم خ بعد غياب طويل وأخبرني بأنه أفلس ولم يبق له سوى بعض صديقه أو قريب وتذكرت مبلغا من بيته أيام الغربة فأعطيته ما يريد في المعاد المحدد لكنه جاء الغرفة أنظر نظرة إلى سقف البيت وصوت صديقي وهو ينشد «أنت لن يأخذ مني ما وهبت خشتن»

حلم ٢٩٤

رأيتني سائقا لتاكسي النقابة وصوت صفارة السيارة أمامي بتاج الرئيس فهرفضاس صائل وكانت ساعة القيام تقترب أقام بيت الرئيس حيث تقام حفلات الزفاف ورأيت فروعين يخرجان من البيت وكانت أخرهما عروسة الى الواحد الذي يجرها فوق درج الصعود فصعدا إلى الغرفة التي سأورث الغرف فلما القيام يسير على مهل ومع الفناطيس الماء تغسل الدرجات ورشت بماء الطريق حتى الموقع التي وجب أن يقف عند المعابي ورجعنا تلوثنا تفني!

صعدنا

سبدنا

وقفنا في البيت.

حلم ٢٩٥

رأيتني في البهو الرئيسي بمصرف ننتظر أعلان اسم الفائز بالبطاقة البرتقالية وتردد اسمي واشتملت على ورود الترابي.

حلم ٩٦-٤

رأيتني في زيارة المدير مستشار المصلحة بالكتاب ثم قامت بي إلى الشارع الطويل في الهزيع الأخير من الليل وسرت بها أي وجهة في العودة

حلم ٩٧-٤

وجدتني أصيح بالزملاء والحاضرين وأتطلع إلى التلفيز وعلق أن يا يسوف فحاولت إشاعة الأمر فيه ولكني صمت فكشفت لأول مرة عن جانب خفي فانفجرت ثائرة فانفجرت تصب علي اللعنات وأنا أتوارى تصيح فتقول لي اذهب يا بلاهة وسوف تعود تتعثر بالتل وأنا أتعثر بالتل وأتعثر بالدرج وصيحات أرتفع القدم

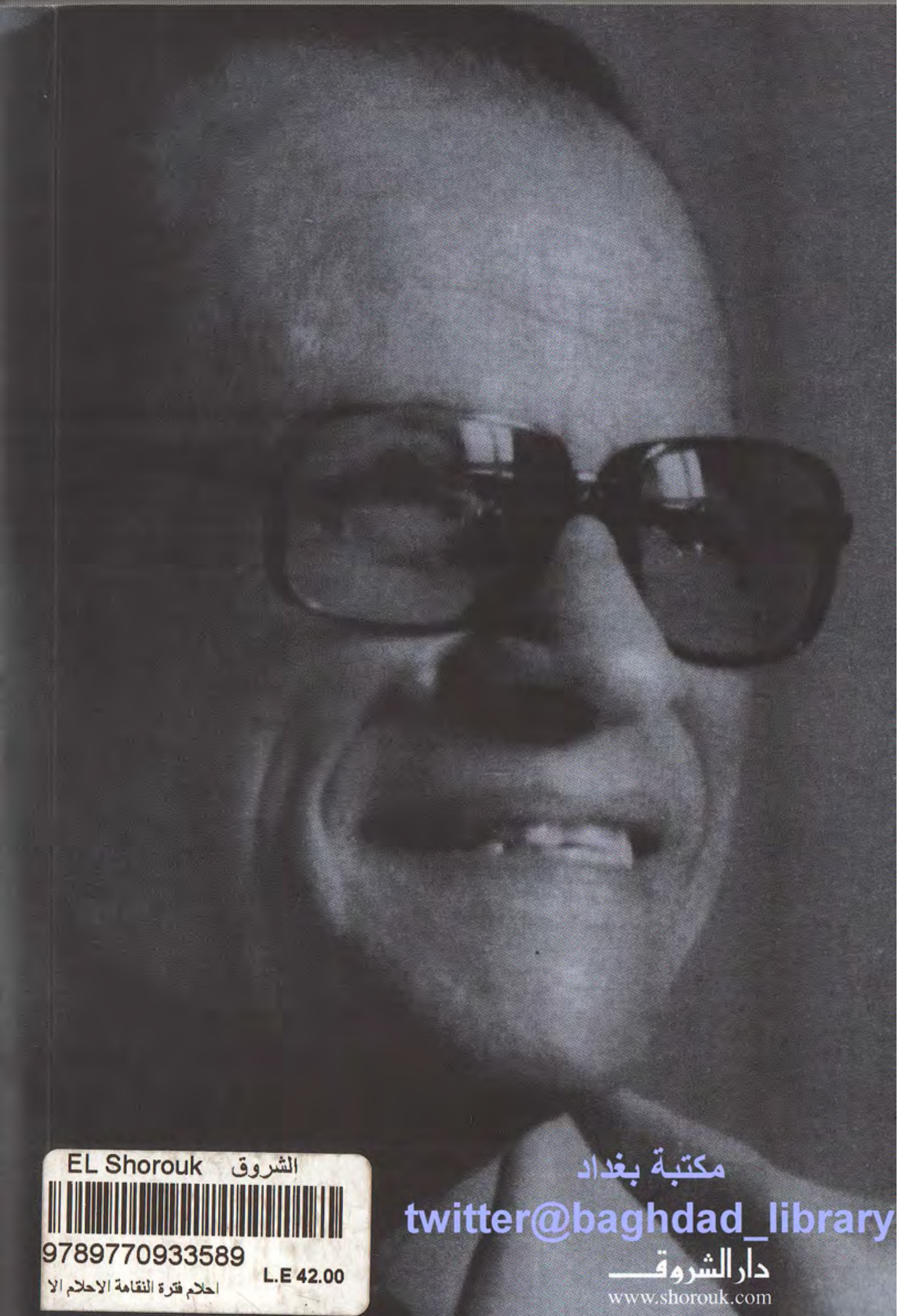

EL Shorouk الشروق
9789770933589
L.E 42.00
احلام فترة النقاهة الاحلام الا

مكتبة بغداد
twitter@baghdad_library

دار الشروق
www.shorouk.com